

المرحوم الدكتور يعقوب صروف  
قبيل وفاته



# المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الحادي والسبعين

١ اغسطس ( آب ) سنة ١٩٢٧ - الموافق ٣ صفر سنة ١٣٤٦

## الدكتور يعقوب صروف

مرضه الاخير ووفاته

دخلنا على المرحوم الدكتور صروف في مكتبه صباح السبت في ٢ يوليو الماضي وجلسنا نتحدث اليه في شؤن المقتطف وهو ينظر فيها بفكر نافذ ورأي صائب ويقول افعلوا كذا او افعلوا كذا . ثم وقف قليلاً وتنهّد وقال « اننا غير مخلدين ولا بدّ لكم من ان نعهدوا العمل بعنايتكم وتسيروا على الخطة التي رسمناها من حيث المبادئ والاركان . انتم شبان تجري في عروقكم دماء الفتوة فجدّدوا وانفضوا وسيروا الى الامام . نحن ذاهبون ان لم يكن اليوم فغداً او بعد غد . بالامس كنت اطالع في مكنتي فشعرت بضيق في النفس واحسست ان روحي تكاد تزهرق من بين جنبي ولكنني والحمد لله احسن هذا الصباح »

كان هذا آخر كلام فاه به على مسمعنا في مكتبه ، فكأنه كان يعنى نفسه قبل وفاته بأسبوع كامل ، فيجلى له العمل العظيم الذي ما فتئ ينفق الليالي والايام في تعهده والعناية به ، وانجبت افكاره الى ما يكون مصيره من بعده فكانت كلمته الاخيرة في مكتبه تدور حول القيام على السير به في المستقبل الى الغايات الرفيعة التي كان يتوخاها له من دقة في البحث ونزاهة في القياس والحكم وفائدة عامة للجمهور

وفي اليوم التالي في ٣ يوليو ، غادر العاصمة ذاهباً الى الفيوم ، فقام من محطة العاصمة في قطار الساعة السادسة صباحاً ووصل الى الفيوم في نحو الساعة العاشرة ، وكان الحرّ شديداً يزهرق النفوس ، وكانت الرطوبة على درجة عالية تثقل الصدور ، على انه لم يبال



باحوال الجوة ، بل كان ينظر اليها نظره الى كل انواع المصاعب ، حوائل يجب ان نتصدى لها وان نخطاها بما فينا من قوة وعزم ، واننا بتصدينا لها ونخطيها نزداد قوة وعزماً ، فلم يشفق على العلم الناضج والخلق الكريم ولم يرحم خمساً وسبعين سنة كان يحملها في جلال ووقار منتصب القامة ثابت الخطى باسم الثغر لامع العينين ، فجأل في اطيانه جولة يحجم عنها الشاب وعاد الى داره فيها وهو على غير حاله الاولى من الصحة والقوة والنشاط

وفي صباح الثلاثاء جاءتنا منه بريقة يقول فيها انه قادم وانه يصل الى محطة العاصمة في الساعة العاشرة والدقيقة الثلاثين ، فارسلنا اليه سيارته لتستقبله فيها ، ولكنه كان في هذه الاوبة على خلاف عادته ، معتمداً على ذراع وكيل زراعته لان الحمى كانت تثقل خطاه والاصابة في احدى الرئتين تضيق نفسه وهو الذي كان يرفض ان يعتمد على احد في قضاء عمل يستطيع ان يقضيه بنفسه ، فوصل الى البيت ولزم السرير

عدناه في المساء ، فاذا هو رغم الحمى وضيق التنفس ، يرفض ان يعينه احد في القيام بشؤونه الخاصة ، وودعناه في تلك الليلة ونحن متفائلون بانه سينام نوماً هنيئاً وبصبي في الصباح وقد تقدم تقدماً محسوساً نحو الصحة والنشاط ولا يلبث ان يعود الى عمله بما عهد فيه من المهمة التي تحجل الشبان . ولكن اصابته بذات الرئة في السنة الماضية تركت قلبه ضعيفاً بعض الضعف ، وجاء انتقاله من اليوم الى القاهرة في جوة حارة مشبع بالرطوبة وفي قطار دائم الارتجاج والاهتزاز وهو محموم مريض ضعفاً على ابالة . فازداد عمل القلب زيادة حملته فوق ما يستطيع وتآثرت الكليتان فرفضتا ان تقوموا بعملهما ، وتجمعت السموم الفاجمة عن الحمى في الدم ولا سبيل لها الا الانقراز عن طريق الكليتين ، فحاول نطس الاطباء ان يعينوا هذه الاعضاء الرئيسية حتى تقوم بوظائفها قياماً طبيعياً فضاغت حيلهم واسلم الروح قبيل منتصف الليل في ٩ يوليو الماضي . فذهب مبكياً بعلله وفضله ، وانهد بوفاته ركن من الاركان المتينة التي قامت عليها النهضة الفكرية الحديثة في الشرق العربي

\*\*\*

بقي الى الساعة الاخيرة صافي الذهن ، حاضر البديهة ، آناً يناقش الاطباء والمرضات وآناً يرفض ما يصفونه له من وسائل العلاج لانها لا توافق رأيه في شؤون الصحة وقواعد الطب ووسائل العلاج ، ثم يذعن خاضعاً مقلداً ، لان للاطباء في ساعات



المرض سلطة يجب ان يدعن لها ، ولان لاهله حقوقاً عليه يجب ان يرهاها ، بل لان للانسانية عليه حقوقاً اكبر من حقوق اهله واعم ، وهو الرجل الذي وهب نفسه للانسانية منذ انتظم في سلك التعليم في مدرسة صيدا الاميركية من سبعة وخمسين عاماً

وكنا في الليلة السابقة لوفاته نبحث عن مجلة اعطيناه اياها قبيل سفره الى الفيوم ليطالع فيها مقالاً طر يفا يدور على « القوى المخزونة في الجواهر الفردة » فلم نثر عليها ، فنقدمنا الى قرينته الفاضلة بالسؤال « ترى هل اخذ هذه المجلة معه الى الفيوم ليطالع فيها في اثناء السفر وساعات الفراغ من العمل فنسيها هناك » فقالت كلاً انه لم يأخذها معه ، ولم تلبث ان دخلت عليه في غرفته ، والمرضة ترعاه بعنايتها ، وجميع اعضائه الرئيسية في حالة تعب شديد ، وسألته عن المجلة فكان سؤالها اياه عن امر يتعلق بالمقتطف حرك كل قواه الحيوية ونبه فيه الهمة والعزيمة فدلها على مكانها بالتدقيق وقال لها « في المجلة مقالة شرعت في كتابتها للمقتطف وكتبت منها نحو صفحتين ونصف صفحة ، دعي « فؤاد » ( وهو كاتب هذه السطور ) يكملها وينشرها في الجزء القادم من المقتطف » .

كان ذلك قبل وفاته باربعة وعشرين ساعة

هل رأيتم جهاداً اكمل من هذا الجهاد ! وعناية بالعمل اتم من هذه العناية ! اننا لو جردنا عمله في انشاء المقتطف وتحريره مدة واحد وخمسين عاماً وثلاثة اشهر من كل قيمة ذاتية ، ومن كل اثر في خلق النهضة الفكرية وتسييرها ، لكفاه مجداً وعظمة انه ثبت في العمل ، ثبات الجبال من حين وضع يده على المحراث سنة ١٨٧٦ الى بضع ساعات قبيل وفاته . فلنتعظ نحن ابناء الحياة !

\*\*\*

لقد جف القلم السيمال الذي نقب وحقق وحبر سبعين مجلداً ضخماً ، تمتد مباحثها من ادنى الاحياء التي تعجز اقوى المكروسكوبات عن رؤيتها الى السدم التي لا تتجاوزها اشعة النور الا في مئات الالوف من سني النور وتناول فيها مشاكل الحياة والموت وما بعد الموت بنظر نافذ وعقل راجح وحكم حذور

لقد سكنت اليد التي حملت مشعال النهضة الفكرية في الشرق العربي مدى سبعة وخمسين عاماً

لقد خفت الصوت الحنون ، الذي كان يرشد بغير تأنيب وينتقد بغير تحامل



وببسط ويفصل بغير ادعاء ويصل الى غايته من تهذيب وثقيف واصلاح بتوده  
ولطف وظلمة نينة

لقد حمد ذلك القلب الفياض بانبل العواطف واشرف السجايا  
لقد هدأت الدورة الحيوية في ذلك الدماغ الجوال الذي كان كالمنارة، يجلو  
بانوارهِ الباهرة دياجي المشكلات العقلية

\*\*\*

كان عميد المقتطف فذاً بين افذاذ الامم لانه جمع الى مزايا العقل المتفوق سجايا  
الروح النبيلة والخلق الكريم. فاذا نحن تفجعنا لقدمه فانما نتفجع لفقد رجل كانت حياته  
صفحة ذهبية من صفحات التاريخ كل سطر من سطورها بل كل حرف من حروفها يتلأأ  
علماً وفضلاً ونبلأ

واذا كان عظام الرجال يقسمون الى رجال لهم قيمة ذاتية تظهر في كتاباتهم ونعاليمهم  
وقلما تتغير بتغير الازمنة والامكنة سواء عرف معاصروهم قدرهم او جهلوه كسقراط  
وافلاطون وده كارت وباستور، والى رجال قيمتهم قائمة بحاجة بلادهم اليهم او بالنفع الذي  
ينالها منهم مثل نبوليون ووشنطون ومحمد علي، فلعمري المقتطف نخر الجمع بين مزايا الفريقين.  
ان كتاباته وتعاليمه خالدة في بطون مجلدات سبعين، والفائدة التي جناها الشرق العربي  
من هذه الكتابات والتعاليم لا ينكر قيمتها منكر لان المقتطف كان ولا يزال في طليعة  
النهضة الفكرية التي نخوض غمراتها الآن

سبعون مجلداً من المقتطف حافلة بالمباحث الطريفة زاخرة بالحقائق الجديدة فيأنة  
بالعظات البليغة والمعاني الخالدة، تنبض كل صفحة من صفحاتها التي تربي على خمسين الفا  
بدقة في البحث والاستقصاء وقوة في القياس والاستنتاج وعناية وبساطة في التحليل  
والايراد، ونبل في القصد وبلاغة في البيان وصراحة في الحق وصلابة على الباطل وثبات  
في اعلاء لواء العلم والفضيلة ورسوخ في مكافحة الجهل والذيلة — كل ذلك في هدوء  
العالم ودعة الفيلسوف واندفاع المؤمن — هي بعض ما ابقاه الدكتور يعقوب صروف،  
عميد المقتطف بالامس وفقيهه اليوم، لوارثيه في العمل ولقارئيه في انحاء الارض  
وما اودى امرى في اودى وابقى لوارثيه مكارم لا نبيد

فؤاد صروف



## كيف انشئ المقتطف

بقلم احد منشئيه المرحوم الدكتور يعقوب صروف

لما ابتدأت سنة ١٨٧٦ كناً في المدرسة الكلية السورية احداً يدرس الفلسفة الطبيعية والرياضيات والآخر يدرس علم الهيئة واللغة اللاتينية . وكنا نقضي ساعات الفراغ في مطالعة الكتب والمجلات والمذاكرة في مباحث العلماء الحديثة والخطابة في الاندية العلمية والادبية . وكنا نأسف لان لغتنا العربية خالية من جريدة تبسط فيها العلوم والفنون بسطاً يقر بها من افهام القراء وننشر فيها خلاصة المكتشفات الجديدة والتحقيقات المفيدة شهراً بعد شهر حتى يبقى ابناء المشرق عامة وتلامذتنا خاصة جارين مع العلم في سيره الحديث . وكان اصداقاً لنا الذين يعرفون وسألطنا يحثوننا على القيام بهذا العمل الخطير لحسن اعتقادهم بنا ولشدة الحاجة اليه

وذات يوم كنا جالسين في غرفة احداً بجانب البهو الكبير الذي هو الآن مكتبة الجامعة وكان حينئذٍ منتداها ومحل العبادة فيها فنظرنا في هذا الامر وقرراً رأينا على انشاء جريدة تنفي بالغرض المطلوب ورممنا خطتها من تلك الساعة وطلبنا العون والارشاد من العزة الالهية . ثم قصدنا المرصد الفلكي حيث استاذنا الدكتور قان ديك واخبرناه بما عزمنا عليه وسألناه ان يختار لنا امماً له فابرت امرته وجعل يشدد عزائمنا ويسهل علينا الصعاب وقال مميهاً «المقتطف» واجعله كاسمه وحسبك ذلك ثم كتب الى صاحب السعادة خليل افندي الخوري وكان مديراً للطبوعات في ولاية سورية يطلب منه ان يسعى لنا في استصدار جلب الرخصة السلطانية باسرع ما يمكن . ففعل ولم يمض شهران حتى انتنا الرخصة فذهبنا وبشرنا استاذنا بها فقال سيرا في عملكما والله معكما وانا سأشرع من هذه الساعة في كتابة بعض الفصول للمقتطف . فكتب فصول «اطباء اليونان والشرق» ونشرنا أوّل فصل منها في الجزء الثاني الذي صدر في غرة يوليو ( تموز ) سنة ١٨٧٦ . وابعاح لنا كل ما عنده من الكتب والجرائد والآلات والادوات لكي نستعملها كما نشاء من غير حساب

واستشرنا ايضاً رئيس المدرسة الكلية وسائر استاذتها في ما نحن عازمون عليه فشدوا عزائمنا وابعاحوا لنا كل ما في المدرسة من كتب وآلات ومستحضرات علمية . ونشرنا حينئذٍ اعلاناً وزعناه في بيروت وغيرها من المدن السورية وهذه صورته



« لا ينبغي ان الجرائد العلمية والصناعية من افضل الوسائل لنشر العلم والصناعة وتسهيل تناولها للخاصة والعامة. ولما كانت خدمة الوطن فرضاً واجباً وكنا بحيث يسهل علينا الاعتناء باهل العلم والفضل والوقوف على كتب كثيرة متعددة اللغات يُعتمد عليها في العلم والصناعة واستحضارات متنوعة من فلسفية وكيمائية وفلكية وميتورولوجية وجيولوجية وفيزيولوجية وغيرها وبناءً على طلب كثيرين ممن يعرفون وسائطنا ويهتمهم نقدُ الوطن عزماً بعد الاتكال عليه تعالى وبهمة اولياء الامور العظام على نشر جريدة علمية وصناعية مميّزتها المقتطف صفحتها اربع وعشرون صفحة بقطع هذا الاعلان وحرفه تصدر مرة في الشهر وهي لا تتعرض لشيء من المسائل الدينية ولا السياسية على الاطلاق بل تقتصر على المباحث العلمية كالطبيعات والعقليات وما اشبه. والصناعية كالحرث والصباغة والتصوير وما اشبه. والتاريخية كتاريخ العلماء والصناعات والاكتشافات والاختراعات. وانا سنبذل جهدي في جعلها بسيطة العبارة سهلة المأخذ عميقة الفائدة احكامها موضحة بالاشكال والصور على ما هو جارٍ في الجرائد الاخرى بحيث يستفيد منها اهل العلم والصناعة وتتاح الخواطر الى مطالعة ما فيها من اخبار العلم واهله. وسنعتد فيها على اقتطاف ما ناسب احوال بلادنا من افضل الكتب والجرائد ان شاء الله »

ثم اصدرنا الجزء الاول من المقتطف في غرة مايو ( ايار ) سنة ١٨٧٦ وصدراًه بمقدمة مسببة قلنا في اولها ما نصه :

« لا ريب ان كل من يقف على هذا المثال يسرُّه العمل الذي باشرناه بخدمة للوطن واجابة لطلب كثيرين من محبي التقدم ونشر الفوائد. ولم نستشِر فيه احداً من ذوي الرأي الصائب الاّ حثنا عليه وابان لنا شدة احتياج الوطن الى ما يتيسر به الوصول الى العلم والصناعة كهذا العمل وامثاله. ولما رأينا مناسبة الاحوال لنا ووجوب ذلك علينا بمقتضى حق الوطن عزماً مباشراً على ما بنا من القصور مستعينين به تعالى ولنا الرخصة السامية به من جانب نظارة المعارف الجليلة بهمة الفاضل عزتو خليل افندي الخوري الذي اشتهرت غيرته على مصالح الوطن. وقد اصبحنا مديونين لاساتذة المدرسة الكلية السورية بالمساعدات التي وعدونا بها. ولنا الامل الوطيد ان هذه الجريدة تقع عند الجمهور موقع القبول وترغب الطلاب في احراز العلم واتقان الصناعة واحياء رميمها وتزيم باليها لشدة افتقارنا اليهما كليهما. على ان كثيرين يزعمون اننا قد بلغنا من العلم غاية ما يحتاج اليه وان الاخرى بنا ان تقتصر على طلب الصناعة. وذلك غير سديد. أما ترى ان الصناعة



مؤسسة على العلم وانما انتقن بتهديب العقل والذوق وان الصانع الخاذق هو العالم باصول صناعته وحقائقها وهذه لا تُعرف جيداً الا بدرس ما تأسست عليه من المبادئ العلمية. وكفانا برهاناً على ذلك ان الافرنج وغيرهم من الذين انتقنوا الصنائع يجتهدون في تعليم الافراد غاية الاجتهاد وبعضهم يوجبهُ شرعاً. فالاحرى بنا ان نقصد العلوم من حيث تؤدّي الى الصناعة جادين في تلك غير مهملين هذه. ولا حاجة بعد الى الاطالة في ذلك فكل من وقف على مبادئ العلوم يرى لزوم معرفتها للصانع ولو اجمالاً

«ولعل هذا المثال يدل على حقيقة بحثنا في المواضيع غير انما تكون في ما بعد اكثر استيفاء كما هو مذکور في محله وربما كانت اسهل فهماً لانا سنقرر المبادئ ثم نبني عليها. وقد التزمنا هنا ان نفرض كثيراً من مبادئ العلم والصناعة معروفاً فبنينا عليه لضيق المقام وسنسلک تارة مسلك التعليم واخرى مسلك الشرح ونوجز تارة ونسهب اخرى حسب الاقتضاء. ولما كانت مواضيعنا لا تُعرض للمباحث الدينية ولا السياسية الا من باب العلم فكل ما يرد الينا خارجاً عن هذا الباب غير مقبول»

وكان في ذلك الجزء سبع مقالات الاولى في عمل الزجاج والثانية في القمر وما يعرف من امره وآراء المتقدمين فيه. والثالثة في الميكروسكوب. والرابعة في علماء الهيئة عند العرب. والخامسة في اللغة الحميرية والقلم المسند. والسادسة في الصباغ الاحمر على القطن. والسابعة في المطر. ثم قليل من الاخبار العلمية

ووزعناه في المدن السورية وبعض المدن المصرية. ولم تصدر الجزء الثاني الا في غرة يوليو (تموز) وكان فيه مقالة الدكتور فان ديك في اطباء اليونان والشرق ومقالة للدكتور امين ابني خاطر في صحة الاطفال عدا المقالات التي كتبناها نحن. وكان فيه جواب على مسألتين الواحدة صناعية والثانية علمية وهما اول المسائل في الجرائد العربية في ما نعلم وجربنا في المقتطف على الخطة التي رسمناها له وزادت رغبة القراء فيه وكثرت علينا مسائلهم فاجبنا منها في الجزء الاخير من تلك السنة عشرين مسألة. وكنا نتولى انشاءهم ونهم بطبعه ونشره ومكانة وكلايته والمشتريين فيه مع قيامنا بالتدريس في المدرسة الكلية نخفنا ان تزيد اشغالنا على هذه النسبة فنحجز عن القيام بها. ولذلك رأينا في اول السنة الثانية ان ننيط ادارته من حيث الاهتمام بطبعه ونشره ومكانة وكلايته وجمع اشتركاكاته بمن يتفرغ لها فانظناها باخيينا شاهين بك مكاريوس واعلنا ذلك في صدر الجزء الاول من السنة الثانية وبقينا لانهم بادارته الى ان تركنا المدرسة الكلية واتينا



القطر المصري في اوائل سنة ١٨٨٥ فعدنا الى الاهتمام بها مع الاهتمام بانشائه  
وفي اواخر سنة ١٨٨٠ زرنا الديار المصرية فرأينا من اقبال الفضلاء على المقتطف ما  
شدد عزائمنا على توسيع نطاقه فجعلناه في السنة التالية ٦٤ صفحة كل شهر بعد ان كان  
٢٤ صفحة عند اول صدوره ثم زدناه رو يدأ رو يدأ وهو الآن نحو ١٤٠٠ صفحة في السنة  
وفي اواسط سنته التاسعة انتقلنا به الى الديار المصرية ديار الامن والحرية فودعه  
علماء بيروت وادباؤها ورحب به عظماء مصر وفضلاؤها. قال استاذنا الدكتور فان ديك  
من رسالة بعث بها اليها حينئذ «على اننا ندعو بالخير والتوفيق للبلاد التي انزلت المقتطف  
ديارها على الرحب والسعة ونثني الثناء الجميل على الاماجد الافاضل الذين فتحوا لكم  
الصدور واحلواكم محل الكرامة... متيقنين انكم تزيدون نفعاً تحت ظلهم وتزداد جربدتكم  
المفيدة فوائدهم بحسن معاضدتهم». وقال المرحوم شريف باشا من رسالة اخرى «لما كان  
المقتطف خير ذريعة لنشر المعارف بين المتكلمين بالعربية فلا عجب اذا نال ما نال من  
رفعة المقام في اعتبار الخاصة والعامة معاً. وقد بلغني في هذه الاثناء خبر نقله الى القطر  
المصري بعد ما خبرته وخبرت معارفكم زماناً فاستحسنتم ان ابدي مسرتي بذلك لما فيه  
من الفوائد التي لا تستغني عنها البلاد». والرسالتان منشورتان بتامهما في الجزء السادس  
من السنة التاسعة مع رسالة من دولتلو رياض باشا ورسالة من المرحوم شفيق بك منصور  
ومن ثم الى الآن والمقتطف يزبد اوسعاً وانتشاراً وقد اضطررنا بعض الاسباب ان  
نؤخر ابتداء سنته رو يدأ رو يدأ حتى صار في ابتداء السنة الشمسية ولولا ذلك لكان جزء  
ابريل الماضي الجزء الاخير من السنة الحادية والخمسين. فالمقتطف من هذا القبيل اقدم  
جريدة عربية في القطر المصري. وقد سلكناه فيه على الخطة التي رسمناها له في الجزء الاول  
من اجزائه وزدناها انقائاً يجمع بعض فصوله في ابواب خاصة كباب الزراعة وباب الصناعة  
وباب المسائل وباب الاخبار العلمية

ولم تكن طريق المقتطف خالية من الحزون والعقبات لكن العقبات التي قامت في  
وجهه لا تذكر في جنب ما لقيه من الاحتفاء والاكرام في مصر والشام والعراق وسائر  
البلدان التي نقرأ فيها اللغة العربية ونحن لا ندعي بفضل لنا في شيء مما ننشره في  
المقتطف فانما نحن طالباء علم نقتطف ثمار المعارف من بساين العلم والادب ونزفها الى ابناء  
العربية في صفحاته. وغاية ما نرجوه ان نتسع بمطالعها المعارف ونقوى الفضائل وبسنبذ  
منها الزارع والصانع فان كان المقتطف قد وفي ببعض هذه الغايات فحسبه فخراً



## (١) البدو والهجر

تخصير البدو في الجزيرة اصلاح اجتماعي خطير

قد شاهدنا للمرة الاولى ، في وقعة نربة ، روحاً جديدة في القتال روحاً نجدية دينية محسمة في الاخوان ، روحاً قهاراً ، هي بنت الهول والاستشهاد ، قلماً تُغَلَّب او ترد . وفي كلمة كتبها الامير عبدالله الى ابن سعود سر هذه القوة . قال الامير : « فارد الذين امرتهم ببيع مواشيهم و بنيت لهم الدور » . هي اول اشارة في هذا التاريخ الى الهجر . والهجر مهد الاخوان ، والاخوان جيش ابن سعود الديني القومي ، جيش التوحيد

وما هي الهجر ، وكيف أسست ، وما الذي دعا لتأسيسها ؟ ومن هم البدو ومن هم الاخوان ؟ سنبدأ بحيين عن هذه الاسئلة بكلمة على البدو ، فنستطرد الى الهجر واهلها

البدو منذ القدم غزاة ، عصاة ، عتاة ، ولهم غريزة دينية غدتها الخرافات ، ومطامع تكاد تنحصر بالاقوات . فهم يسارعون الى القتال في سبيل الله كلما نفر النافر وضاق بهم العيش . ولكنهم في طاعتهم و اخلاصهم ، وفي جهادهم و ولائهم ، لا يجنحون فوق طاعتهم ، وقلما يفادون بشيء من اشياءهم . يحاربون و يشردون . وهم وان غالوا في دينهم ، لا يثبتون ، بل انهم الى الردة سرعون

وقد رأى الرؤساء منذ انقدم ، نظراً لغريزتهم الدينية وان تلونت ، ان يستلوا عليهم سيف الالهية قبل السيف الذي يرى . دعاهم مسيكة فلبوه ، ثم دعاهم الشيخ طاهر القرمطي فحاربوا معه كالبنيان المرصوص . ثم تشتتوا بعد كسرة القرامطة ، فجاءتهم من البصرة والتجف عقائد في الدين جددت في جمع شملهم وتعزيز املمهم ، فبنوا القباب فوق القبور ، وعلقوا الرقاع على الاشجار — سيحان من هو صديق الواحد القهار

ثم جاء ابن عبد الوهاب يعلمهم ان التسبيح لا يجوز لغير الله الواحد القهار . جاء يعلمهم التوحيد واستعان على ذلك بسيف ابن سعود ، فقاموا يحاربونه مع ابن الدواس ، وابن العريعر ، وكانوا مدحورين . جمعهم ابن سعود تحت علم التوحيد ، فوحدوا الله واقسموا

(١) فصل بليغ بعث به اليها الكاتب المشهور امين افندي الريحاني من كتابه المدد للطبع في « تاريخ نجد الحديث وملحقاته » . وقد طالع في هذا الفصل موضوعاً كبير الشأن في تاريخ الجزيرة الحديث لم يسبقه اليه أحد من المستشرقين



ان لا شريك له . ولكنهم في كل اطوارهم بدو ، والبدو مثل ذي الاجنحة طيارون .  
او ان لهم مزية الزئبق ، فيجتمعون ويفترقون ، وانت تملو الفاتحة . لا يحملون شيئاً في  
جيوبهم ، ولا في قلوبهم ، بل لا جيوب لهم ولا قلوب . رفاقك في الطريق اليوم ،  
واعداؤك غداً

ولكن النبي نفسه انهم ولم ينفعهم التأنيب . فقد جاء في القرآن « قالت الاعراب انما  
قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا »

اما الذين عندهم فكالداء يلبسونه ردحاً من الزمن ، فيغسلونه مرة او مرتين ثم يلبسونه  
مقلوباً ، ثم يبنذونه وقد تمزق نبذ النواة — كيف نتوضأ ونحني نبغي الماء للشرب ؟ ولم  
الصوم والسنة كلها عندنا رمضان ؟ ولم الصلاة وليس لله وقت ليسمعنا ؟

وكذلك كانوا في ولائهم لهذا الامير او ذاك . فما الفرق وربك بين ابن مقرن مثلاً  
وابن هاشم ، او بين ابن الصباح وابن الرشيد ؟ هم كلهم عرب ، يقيمون في بلاد العرب ،  
ويعززون غزو العرب ، ونحن ان حاربنا مع هذا او ذاك عرب

ما تغير البدو منذ ايام الرسول ، ومنذ ايام مسيلمة وابي طاهر القرمطي . دينهم  
حاجات ، لذلك الرداء . وولاؤهم غايات ، لذلك الخيانات . وقد تبين لقارئ هذا التاريخ  
في ما سردناه من حوادثهم ، وسجلناه من حروبهم ، انهم لم يتغيروا حتى بداية القرن  
العشرين . فقد طالما ارتدوا وعادوا تائبين ، منذ ايام عبد العزيز الاول الى ايام عبد  
العزيز الثاني . وهم كما وصفناهم لا يوالون طويلاً ، ولا يعادون طويلاً . لا يثبتون ، ولا  
يسكنون ، ولا يستقيمون في مسراهم او في مغزاهم

البدو سيف في يد الامير اليوم ، وخنجر في ظهره غداً . مجاهدون اذا قيل غنائم ،  
متراضون اذا قيل الجهاد . وكذلك كانوا عند ظهور عبد العزيز الثاني وفي حروبه الاولى  
وغزواته . كانوا يحاربون ما زالوا آمنين على اموالهم وانفسهم ، ويفرون شاردين عنداول  
خطر بلوح . لذلك كان ابن سعود يقدمهم في القتال وبعدهم بالحضر ، يحمي ظهرهم ليؤمن  
انقلابهم ونهقرهم . فهم اذ ذاك اشداء ثابتون في النضال . وبكلمة اخرى هم شجعان اذا  
كان لهم ظهر . والا فالقالتة لنا والفرار علينا . جاء في امثال العرب : البدوي اذا رأي  
الخير تدلى واذا رأى الشر تعلّى . ولكن البدوي وحده يدافع عن نفسه وبعيره حتى الموت  
وان كان خصمه قبيلة باسرها . اما البدوي في الجيش فقد كان مشكل ابن سعود الاكبر  
وقد حل عبد العزيز هذا المشكل بطريقة جديدة لم يسبقه اليها احد من ملوك العرب



قديمًا او حديثًا . فهو من هذا القبيل المصلح الاكبر في العرب  
اجل قد حارب البدو وغلبهم كما فعل اجداده ، وادخلهم في دين التوحيد كما فعل  
اجداده ، ولكنه لم يقف مثلهم عند هذا الحد . قال امسكوا اخوتنا ، فقالوا : الفلا منجى  
وها هنا نجوة التجلي . فقد تجلت لعبد العزيز الحقيقة التي خفيت على سواء . وهذه الحقيقة  
هي ان البدو لا يثبتون ، ولا يطيعون ، ولا يخلصون — لانهم لا يملكون شيئًا من الارض ولا  
يسكنون بيوتًا ثابتة . اذن ، سنعطهم ارضًا ونساعدهم في بناء البيوت . سننقلهم من البادية الى  
المدينة . سنقيدهم بالارض ، ونكبلهم بسلاسل التملك فننفعهم ، واذا اذنبوا استطعنا تأديبهم  
ان هناك كذلك الفكرة الدينية ، الفكرة الاولى في الهجر — والهجر جمع هجرة —  
والهجرة في القاموس ترك الوطن الذي بين الكفار والانتقال الى دار الاسلام . اما وطن  
البدو فالبادية ، والبادية مهد الشرك ، فالهجرة منها اذن هي الهجرة الى الله والتوحيد .  
وهي كذلك هجرة مدنية . فمن بيوت الشعر الى بيوت من لبن وحجر ، ومن الفقر والغزو الى  
ارض لا تحون صاحبها اذا اعمل بها المحراث ، ومن الخوف والتجذر الى طأينة لا تهجره  
ما زال عاملًا مفيدًا لنفسه ولبلاده .

الداعي الى الهجرة اذن ثلاثة امور ، اي تعليم البدو الدين ، ونفعهم بارض يحرثونها ،  
والاستيلاء عليهم . ليس من السهل ان يألف البدوي الزراعة وقد كان دائماً يأنفها .  
كان سكان البادية يقسمون في الماضي الى قسمين البدو والعرب . فالبدو غزاة ، والعرب  
رعاة ، ولا اكار بينهم ، ولا من يتنازل للعمل في الارض

\*\*\*

باشير ابن سعود اصلاحه الكبير بالواسطة الدينية ، فكان يرسل المطاوعة الى البادية  
ليعلموا اهلها دين التوحيد والفرائض ، ويزينوا لهم هجر ما هم فيه الى ايمان يستشعرون ،  
ويبت بأوون ، وارض يحرثون . وقد استخدم في التحضير القوة المدنية ايضا ، فكان  
السيف يتقدم المطوق في بعض الاحابين او يتبعه كما تقتضي الاحوال . تتجاوز التطور في  
البدو حده الديني ، فصاروا يهجرون ما هم فيه ليس الى الله والتوحيد فقط ، بل الى  
الشريعة والنظام ، وطاعة الحكام ، واحترام حياة الانام

وكان ابن سعود يعين بقعة من الارض فيها ماء لقبيلة او لفخذ منها فتزح اليها وتباشر  
ببناء البيوت فيها . بيد ان الصعوبة الاولى التي تغلب دعاة الهجرة عليها هي الجمال .  
ومعلوم ان رزق البدوي اباعره ، فما زالت عنده ما زالت البادية تستغويه ، فيروح في



ساعات الضجر طالبا الرزق حلالاً او غزواً حيث كان . لذلك أجبر البدو على بيع جمالهم كان ابن سعود يساعد مالياً في بناء البيوت الجديدة . وقد أسست في سنة ١٣٣٠ اول هجرة لعرب مطير ابي الارطاوية شرقي بريدة وقرب الدهناء . اما تسميتها بالارطاوية فهو لان الأرطي، مرعى الابل المعروف ، يكثر في جوارها . ان هذه الهجرة لا كبر الهجر اليوم واهمها . وقد تبعها كل سنة هجرة عدة لقبائل حرب وعتيبة وقحطان وغيرها ، حتى اصبح عددها سبعين هجرة <sup>(١)</sup> ويزيد

على ان هذه الهجر في بداية امرها أورث ابن سعود مشكلاً آخر ، وهو ان البدو بعد ان باعوا جمالهم وصاروا « اخوان » يتعصبون بالعصاة البيضاء التي تميزهم عن الناس ، اقاموا في الهجر لا يعملون شيئاً في ايام السلم غير الصلاة . غدت بيوتهم مناسك . وقد نزلوها ابتغاء وجه الله . هجروا البادية حقيقة الى الله والتوحيد فاصبحوا عائلة على صاحب البلاد ولكن المصلح الكبير لا يعدم طريقة تنقذ اصلاحه من الخطر . فشجذ ذهنه واستعان على تلك الحالة بالعلماء ، فجاء العلماء بالتاريخ ، وباخبار السلف ، فسلموا بها المطاوعة ، فراح هؤلاء يجاربون بها البطالة والكسل . راحوا يعلمون المتحضرين ان الزراعة والتجارة والصناعة لا تنافي الدين ، وان المؤمن الغني خير من المؤمن الفقير — وهذا ابو بكر ، كرم الله وجهه ، كان يملك ثمانية آلاف رأس من الابل والخيول . فهل تزدرون ، ايها الاخوان ، ما كان يرغب فيه ابو بكر ؟ وهل تشكون في ان الله سبحانه وتعالى يفتح لكم ، اذا انتم زرعتم وتاجرتم ، ابواب الثروة والجاه ؟

قد افلح المطاوعة في تحبيب العمل والمال الى الاخوان ، فشرعوا يزرعون الارض حول الهجر ويتاجرون . وقد نشأت بعض هذه القرى نشوءاً سريعاً فصارت نبارج جارئاتها القديمة بالزراعة والتجارة . على ان الزراعة والتجارة لم تضعف في ابناؤ هذه الهجر ، من الاخوان ، روح القتال . بل علمتهم فوق شجاعتهم شجاعة جديدة لا تعرف الخوف ، ولا نهاب الموت . وما الشجاعة هذه غير بنت الايمان الجديد الحي القوي . فان اخوان مطير في الارطاوية مثلاً ، واخوان حرب في دُخنة ، واخوان عتيبة في الغطط ، لاشد جيوش ابن سعود بأساً ، وابسلمهم نضالاً ، واسبقهم الى الاستشهاد . كيف لا وقد قلدوا في تحضيرهم سيفين ، سيف الدين ، وسيف الثبات . انهم اليوم لغيرهم بالامس فلا يشردون ،

(١) في الملحق لهذا التاريخ — في آخره — لائحة الهجر كلها واسماؤها واسماء عشائرها وعدد سكانها وعدد المقاتلة فيها



ولا يترجعون ، وقلما ينهزمون . انهم يحاربون حباً بالاستشهاد والجنة ، وحباً بالمحافظة على ما يملكون . صاروا يخافون النار ، ويخشون عاقبة الفرار

لا . لم تقتل الهجر في اهلها غريزة الغزو ، ولا اضعفتها . بل شحذتها في سبيل الله ، وقيدتها بشروط تخصص بتقسيم الغنائم . على ان توحيد السيادة العربية ، السائرة البلاد نحوها ، تضيق من طبعها مجال الغزو وتزيله في النهاية تماماً . فلا تجد اذ ذاك العرب اعداء من العرب او عرباً مشركين للغزو والجهاد

قلت مرة لعظمة السلطان : « وستكون الهجرة الثانية من الجهل الى العلم ان شاء الله فنؤسس المدارس و يتعلم الاخوان شيئاً من العلوم التي من شأنها ان تحسن الصناعة والتجارة والزراعة في البلاد » فاجاب عظمته : « كل شيء يجيء في وقته »

اما سكان الهجر الآن ، وهم الطبقة الاكثر عدداً ، فقد الفوا الزراعة واستعذبوا ثمارها . وهناك الطبقتان الاخريان اي التجار والمطوعة . أما من الوجهة الحربية فالهجرة تقسم الى ثلاثة اقسام آخر لتلبية دعوات الحرب الثلاث ، اي الجهاد ، والجهاد مثني ، والنفير . فالذين يلبون الدعوة للجهاد هم دائماً مسلحون وعندهم مطايا وشيء من الذخيرة . والجهاد مثني هو ضعف الجهاد ، فيجئ كل مجاهد بأخر يردفه ذلوله . هم الذين يلبون الدعوة الثانية والاحرى ان يسموا الرديف . اما القسم الثالث من الذكور فهم الذين يبقون في ايام الحرب في الهجر ليدوموا اعمال التجارة والزراعة ، ولا يدعون للحرب الا اذا اضطر صاحب البلاد الى الاستنفار العام . من حقوق الامام وحده ان يدعو الى الجهاد والجهاد مثني . اما الاستنفار العام الذي لا يكون الا للدفاع عن الوطن ، فهو حق العلماء ولكن السلطان يكتب اليهم معلناً حاجة البلاد الى الدفاع ، فيبادرون الى استنفار الناس اجمعين ، البدو والحضر والمهاجرين

قال عظمة السلطان محدثاً عن الاخوان : يجيئوننا في السلم فنعطهم كل ما يحتاجون اليه من كسوة ورزق ومال . ولكنهم في ايام الحرب لا يطلبون شيئاً منا . في ايام الحرب ينزّل الواحد منهم بيت الخرطوش ، ويبادر الى البندق ، ثم يركب الذلول الى الحرب ومعه شيء من المال والتمر . . . القليل عندنا يقوم مقام الكثير عند غيرنا . . . كنا نمشي ثلاثة ايام بدون اكل . يأخذ الواحد منا تمرة من حين الى حين يرطب بها فمه . . . نعم كانت الحاضرة اثبت قدماً واشد بأساً من البادية . اما الآن فالبادية المنخفضون ، اهل الهجر هم في القتال اثبت من الحاضرة واسبقهم الى الاستشهاد



ولكنهم في ما ظهر من بسالتهم ، و بطشهم ، وهول استشهادهم ، اورثوا عبد العزيز مشكلاً آخر كاد يفسد مشروعه الإصلاح العظم . فقد طغى الاخوان وتجبروا فضع الناس . راح الاخوان يحاربون من لم يتحضر من البدو فيكفرون وينهبون ، و يقتلون « انت يا بدوي مشرك — والمشرك حلال الدم والمال . انت يا ابا العقال من الكفار — انا اخو من طاع الله ، وانت اخو من طاع الشيطان »

كذلك كان يسطم كل متعصب بالعصاة البيضاء على سواه من العرب ، فغير ، ويسب ، ويسفك الدماء . وقد انتشرت من جراء ذلك الفوضى في البلاد ، وكاد ينقطع حبل الامن والسلام ، فعقد الامام في سنة ١٣٣٧<sup>(١)</sup> مؤتمراً في الرياض للنظر في هذه الامور حضره كبار الرؤساء والعلماء ، وقرروا بعد البحث ما يأتي :

١ — الكفر لا يطلق على بادية المسلمين الثابتين على دينهم . ٢ — لا تفاوت بين لابس العقال ولا لابس العامة اذا كان معتقدهما واحد . ٣ — لا فرق بين الحضر الاولين والمهاجرين الاخيرين . ٤ — لا فرق بين ذبيحة البدوي الذي في ولاية المسلمين ودره در بهم ، ومعتقده معتقدهم ، وبين ذبيحة الحضر الاولين والمهاجرين . ٥ — لاحق للمهاجرين ان يعتقدوا على الناس الذين لم يهاجروا كأن يضر بونهم ، او يهدودهم ، او يلزمونهم الهجرة . ٦ — لاحق لاحد ان يهجر احداً بدوياً كان او حضرياً بغير امر واضح ، وكفر صريح ، وبدون اذن من ولي الامر او الحاكم الشرعي

وقد ضمننت هذه القرارات منشوراً<sup>(٢)</sup> من الامام والعلماء جاء فيه ما يأتي :

« ان معتقد المسلمين بدو وحضر واحد ، واصل المعتقد كتاب الله وسنة رسوله ، وما كان عليه الصحابة ثم السلف الصالح ثم ائمة المسلمين الاربعة ، الامام مالك ، والامام الشافعي ، والامام احمد بن حنبل ، والامام ابو حنيفة ، فهو لاء اعتقادهم واحد في الاصل . . . . . قد يكون بينهم اختلاف في الفروع ، ولكنهم كلهم على حق ان شاء الله » وهذا الإصلاح العظم ، اي تحضير البدو فيسلكون عاجلاً او آجلاً المسلك الاوسع الذي فيه المدارس والتمدين ، لم يسبق له مثيل في شبه الجزيرة منذ ايام النبي

امين الريحاني

الفريكة لبنان

(١) تدعى هذه السنة في نجد سنة الرحمة لان الوافدة الاسبنيولية التي غزت العالم بعد الحرب لم تستثن حتى البادية . فقد مات في قلب البلاد العربية الوف من الناس وفيهم ابن السلطان البكر تركي واثان اخران من اولاده (٢) في الملحق نسخة من هذا المنشور كاملة





الطيار لنديرخ ووالدته وطيارته

مقتطف اغسطس ١٩٢٧

امام الصفحة ١٣٥



## الرواية الكاملة

الحقيقة اغرب من بنات الخيال

كتب احد اساتذة اللغة الانكليزية وادابها في اميركا مقالة بين فيها ان طيراب  
لندبرغ من نيو يورك الى باريز وما سبقه من الحوادث رواية كاملة تجتمع فيها كل فنون  
التأليف الروائي على اتم ما يكون، وقال انه لا يعرف مؤلفاً يستطيع ان يبتكر رواية و ينسق  
حوادثها بحيث تكون اوقع في النفس من نتائج الحوادث الواقعية في رواية لندبرغ الجوية  
يرتفع الستار عن رجل من اغنياء اميركا يهتم بشؤون الطيران فيعرض على الطيارين  
جائزة قيمتها ٢٥ الف ريال ينالها اول رجل يطير من نيو يورك الى باريس دفعة واحدة .  
فتنشر جائزته بعض الاهتمام في الرأي العام وتبدأ الصحف تعنى بعض العناية باخبار الطيارين  
الذين يظن انهم قد يتقدمون الى نيل هذه الجائزة . على ان احاديث العارفين بشؤون الطيارات  
والطيران تدور على مصاعب هذه الرحلة الجوية وما يحول دون تحقيقها من المخاطر .  
فيزداد اهتمام الناس بها وتكثر عنايتهم بقراءة ما تنشره الصحف في هذا الشأن . ثم يتقدم  
طيار فرنسي يدعى فونك يحمي بطيارته من فرنسا الى نيو يورك خاصة . وبعد ما يعد  
معداته للطيران يحاول الارتفاع بطيارته فترتفع قليلاً ثم تنكص رأسها وتهبط الى  
الارض لتخطم وتحترق ويقتل اثنان من ركبها ويخج سائقها . ثم يتقدم طيار اميركي يدعى  
نول دايفس فيحاول امتحان طيارته قبل الاقدام على هذه الرحلة الشاقة فتهموي به من الجو  
فيقتل هو ورفيقه . وفيما الناس يطالعون هذه الانباء والحزن مل نفوسهم يطير من باريس  
اثنان من اكبر الطيارين واشجعهم ، نيجسر وكولي ، فيضلان الطريق وتنقطع اخبارهما .  
يجري كل ذلك وبطل الرواية لم يظهر بعد في ميدان العمل . ولكن الرواية تتقدم وريداً  
رويداً وحوادثها تزدحم وتوالي آخذ بعضها برقاب بعض ، فيزداد الاهتمام بتوالي هذه  
الحوادث اذ يرى القارئ من خلالها امرين الاول ما لهذه الرحلة من الشأن الكبير والثاني  
المصاعب والمخاطر الجمة التي تحول دون تحقيقها

واي شأن لهذه الرحلة الجوية ! ها خمسة آلاف جنيه بانتظار الفائز وشهرة تطبق  
الخالفين وتهليل من الجماهير يسكر النفوس . ولكن النقود لا قيمة لها ازاء النجاح في هذا  
العمل العظيم لان النقود في الحقيقة رمز الى النجاح لا اكثر ولا اقل . والقيمة الحقيقية



صعبٌ تحديدها لان هذا العمل ككل الاعمال الفنية العظيمة لا فائدة ظاهرة نعيم عنه. ولكن من ينكر اثره الخفي في النفوس ؟ ان الفوز في الطيران من نيو يورك الى باريس شبيهه بأية من آيات الفن فيه نتجلى كل الصفات السامية التي تشرف الانسان كذلك نرى ان الحوادث التي سبقت طيران لندبرغ وتعليق الصحف على الفوائد الظاهرة والخفية التي تنجم عنه اثبتت لنا قيمة العمل وفي الوقت ذاته بينت ما يحول دون تحقيقه من المصاعب والمخاطر — مصاعب النهوض بالطيارة بعد تحميلها حملاً كبيراً من البنزين، والمخاطر التي تنجم عنه تقلبات الهواء وضعف في بناء الآلات او خلل بطراً عليها، اصف الى ذلك ضعف الانسان وتعرضه للخمول والنوم على اثر جهاد عنيف

ها قد مرّ امامنا اكثر الاشخاص الذين تدور عليهم الرواية ونحن بانتظار بطلها. وفيما نحن ننتظر يزداد اهتمامنا بالامر لما نطالعُه في الجرائد من منافسة نشأت بين اثنين من اكبر الطيارين في اميركا عندما لنيل هذه الجائزة ، احدهما اول رجل بلغ القطب الشمالي عن طريق الجو وهو الكومندربرد والثاني رجل حلّق بطيارته فبقي فيها ٥١ ساعة و ١٢ دقيقة في الجو وهو كلارنس تشمبرلين

واذن نحن مأخوذون بحوادث هذه المنافسة يدخل بطل الرواية علينا كأنه ملك هابط من الجو ويكون دخوله على اعظم جانب من الاثر في نفوس المشاهدين . ما من روائي بما ممت فيه قوة الابتكار يستطيع ان يبتدع طريقة لتعريف البطل بالقراء اقرب الى الحقيقة وواقع في النفس . انه يجتاز القارة الاميركية في مرحلتين فيأخذنا باقدامه ومفاجأته لكن احوال الجو تحول دون استئناف طيرانه بالسرعة التي كان يريد ان فيلث هنيئة في نيو يورك والناس تنتظر ما يكون من امره وهم في هذا الانتظار اشد ما يكون اهتماما وعناية بحوادث الرواية وتشوقا لمعرفة الوجه الذي تنتهي عليه . وهذا من الفن الروائي في مكان عظيم . لانه لو هبط البطل نيو يورك واستأنف طيرانه ليعيد وصوله لما كان اهتمام الناس به كبيراً . ولو انه انتظر طويلاً قبل طيرانه الى باريس لكان اهتمامهم به قتر وزال. ولكن الحقيقة شاءت ان يلبث زمناً كافياً حتى يرتفع اهتمام الناس به الى اوجهم . وفي هذه الهنيئة اخذت الناس سورة من اللوعة والشوق لان البحث عن الطيارين الفرنسيين المفقودين كان قائماً على قدم وساق والامل في العثور عليهما يتراوح بين اليأس والرجاء بين ساعة واخرى . وفيما نحن ننتظر ما يكون من امر هذا البحث ومن امر بطلنا تطلع علينا الصحف والمجلات باوصافه — امه معلة في احدى مدارس دترويت . وهو حديث السن ، لكن حدثاته



لا تمنع ان يكون له تاريخ في الطيران حافل بالمخاطر والمغامرات . اربع مرات لزم الامر ان ينجو من طيارة محطمة في الجوّ بالجوء الى شمسية (باراشوت) . ثم نسمع انه عثر في مقعد طيارته على قطعة سوداء ففتحها شعراً له ولكنه يخاف ان يصطحبها معه لئلا تموت في الطريق من شدة البرد . ثم تنشر صورته فتسرنا قسماً وجهه ، ونقرأ عما يقوم به من الاعمال فاذا به يدل على انه سكوت ، هادي ، وديع ، حرّ الرأي ، شجاع . ثم تأتي امه لتودعه وداعاً قد يكون الاخير ، وحينما يطلب اليها مصورو الصحف ان تقبل ابنها امامهم ترفض طلبهم باباء — كل هذه الامور تحببها اليها وتزيد في شوقنا لمعرفة نهاية امره .

ها نحن نستقبل اكبر المشاهد اثراً في النفس ، تفاجئ به مفاجأة كما فوجئنا بوصول البطل الى الميدان . انه يعزم فجأة على استئناف الطيران الى باريس فيقضي الليل بعد طيارته لا ينام الا ساعتين ، ثم يصعد الى مقعده عند الفجر فيرتفع بالطيارة فتترنخ قليلاً لتقل حملها ويرفرف شبح الفشل والموت عليها هنيهة فيضع الناس ايديهم على قلوبهم وجلالاً على هذا الفتي الغض الاهاب ، يقدم وحيداً على رحلة حافلة بالمخاطر العظيمة ليبتاز بحر الظلمات . ولكن الطيارة لا تلبث ان تستوي على متن الهواء وتجه الى هدفها فيودعها جمهور قليل في مقدمتهم الكومندر برد اول رجل طار الى القطب الشمالي

وتعود الامم الى مدرستها تسير في عملها اليومي كأن ليس لها ابن يغالب العواصف ويخاله عناصر الجوّ وحيداً كمن السيف عزّي مثناه عن الخلل . ان تلاميذها يجتنبون ذكرى ابنها امامها لكي لا تثور شجونها . وتسير سيرة النزاع بين الطيارين الاخرين وترد الانباء باضطراب الجوّ فخفاف سوء المصير ، ثم يصحو الجوّ فتري بارقة امل في نجاح بطلنا ولكن تعاودنا المخاوف حينما نذكر انه لم ينم في الليل السابق لطيرانه سوى ساعتين . ترى ابغلب الليل والنعاس ؟ كيف يتقي البرد وهو لم يعد لذلك عدة خاصة ؟ ابقى صافي الذهن يسير الى هدفه على هدى الى ان يبلغه ؟

وفيما نحن على احرا من الجمر نبدأ الاخبار البرقية بالورود وفيها انه شوهد اولاً فوق فوق نيوفوندلند ثم فوق ايرلندا . ثم فوق شر بورغ . ها هو ينزل في باريس في جمع محشدة بقدر بمائة وخمسين الفا . ان اسمه على كل الشفاه . وصوره في صفحات الجرائد الاولى الملوك ورؤساء الجمهوريات يستقبلونه ويهدون اليه اوسمة الشرف . والجمعيات المختلفة تتسابق الى تكريمه والاحتفال به . ها هي الزوايا الكاملة خطتها يد الحقيقة على صفحات التاريخ فجاءت في مجملها وتفاصيلها اغرب من بنات الخيال بيتكرها اربع الروائيين



## النهضة الشرقية الحديثة

اظهر مظاهرها وابق آثارها

١ — رأي الاستاذ جرجي يني

صاحب مجلة المباحث الطرابلسية

كان الشرق أهلاً بعمرانه زاهياً بحضارته . وعلى اثرهما كانت له عزته ومكانته وكانت سورية مظهر نظركل فاتح قديم او غاز ناجح وهي تتأثر لتلك الحضارات ولا سيما ما ساد منها ببأس ذويه

ولما غلب الاتراك على القسطنطينية ثم على سورية ومصر رحلت بقية الحضارة البزنطية الى اوربا فكانت قبساً اضاءت شعلة العمران هنالك . اما الشرق الادنى الذي سادته القوة فان ثقافته جعلت تنقلص شيئاً فشيئاً حتى انطفأت شعلتها . وكاد لا يبق في بلاد العمران القديم الا نفر يعدون على الاصابع ممن يفقهون معنى الحضارة الفائلة . ولكن ناب منابهم رجال الدين وخدمة الدولة . ومن هؤلاء — اعني الموظفين — قوم جعلوا الناس يظنون بان عملهم لم يكن يحتاج الى علم راسخ وادب وخبرة . بدليل ان منهم من كان يجهل القراءة والكتابة . وبالرؤساء يقتدي الرؤسون وعلى منوالهم ينسجوت . وقد مرت السنون وهم على نهجهم يدأبون . حتى اني عرفت موظفين كبيرين في العشرات الاخيرة من القرن التاسع عشر احدهما كان رئيساً لمحكمة التجارة وهو احمى راسخ القدم في الجهل مستسلم بكليته لكتابه . فجاء ذات يوم تاجر محكوم يريد النظم من الجور وبرز ورقة الحكم لكن الرئيس اخذ الورقة ليظهر انه يقرأها فامسكها مقلوبة لانه لم يدراعلها من اسفلها . وثانيها زعيم لم يكن يعرف اب يكتب اسمه (حسن) فعلموه ان يضع ٨ وعلى بعد منها ٧ وان يمد خطاً بين الطرفين فيظهر (حسن)

وكان الذين يقرأون ويكتبون في طول سورية وعرضها عدداً قليلاً — والبارعون منهم من النوادر وسائرهم يسمون كتاباً ويشكون الدواة في حزامهم تفاخراً بمعرفتهم كيفية تعليق الحروف بعضها ببعض . ولا احسب قطراً في الشرق الادنى كان يشذ عن هذا الوصف الاجمالي . ولكن اعرف عن اناس منه انبأنا اخبارهم انهم شذوا عن القاعدة بما برعوا فيه من العلوم الدينية والشرعية والادبية



واذا صح لي ان اتخذ مما اعرف من حال سوريا مقياساً للشرق الادنى اقول ان امراء الاقطاع وعمال الدولة ان لم يكن قصدهم منع تعميم العلم وترويج الادب فانهم كانوا على الاقل لا يحسبون وجودهما مفيداً لهم . لان الفائدة التي يتوخونها كانت محصورة في ما يوجهون اليه جهودهم من جمع مال الجبايات وتعزيز سلطتهم ولا يبالون بالناس لانهم عندهم ككفريات حلوبة . لا يؤبه لهم اكانوا في نعمة او في ذلة . ولقد رأيت امثلة كثيرة لما كتب علماء ذلك الزمن فاذا فيها الصحيح والسقيم . وقرأت لكثيرين ممن اسموهم كتاباً رسائل تختلف في البيان ولكن اكثرها ركيك التعبير تغلب عليها لغة العامة وقد نخللها عبارات مستحسنة وجملة القول ان تفشي الجهل والامية والتعصب وجور الحكام وضعف الحكوميين وفقرهم جعل الشرق الادنى تاعساً بانساً . وقد تمتش حاله بحكم الاستمرار وما زال الامر كذلك حتى جاء مصداق القاعدة الطبيعية ( يبقى الجسم على حاله من السكون او الحركة حتى يأتيه فاعل خارجي ) . وذلك الفاعل الخارجي جاء اوربيا . لان محمد علي باشا اعجبته الحضارة الافرنجية فاخذ بها في مصر ولما فتح ابنه ابراهيم باشا سورية اراد ان يقتدي بابيه وكافح محمد علي ابواب مصر ففتح ابراهيم ابواب سورية وانتشرت الكتائب فيها ونبتت بعض العادات والمناهج القديمة

وتبارت همم رجال الارصاليات الافرنجية في التعليم والتهذيب فأنشئت المدارس والمطابع وأصدرت الجرائد . الا ان القرن التاسع عشر ولئن حقق له ان يتباهى بما تم فيه من التأسيس الادبي فاني رأيتُه ينقضي ورغبة الناس في التعلم ضئيلة . ولم اجد المدارس السورية منصرفة الى العلوم العالية قبل الربع الاخير من القرن المنصرم . وكل ما اذكرا اهتمامها بتعليمه محصور في اللغات العربية وبعض الافرنجية . ولما نشأت الكلية الانجيلية ببيروت وجعلت تعلم الطب والصيدلة وبعض العلوم العالية كان عدد الطلبة فيها دون الخمسين . وها هي الآن وقد صارت تسمى بالجامعة الاميركية والى جانبها جامعة الالباء اليسوعيين والكلية الاسلامية ومدارس الفرير وغيرها . وعدد الطلبة فيها الوف مؤلفة . وكلهم صاروا بأنون بيروت من اقصى البلاد لطلب العلم والفن مع ان في لبنان وسورية وفلسطين مدارس راقية تزدهم بطلابها

فالحاجة الى العلم لم تبقى خفية عن سواد الناس . والاندفاع اليه بملء الجهد هو الشعور بشدة لزومه . وشعور الناس بذلك لا يستدل عليه بكثرة الطلاب فقط بل بما هو أشد وضوحاً . ذلك ان اجور المدارس علت الآن علواً كبيراً فلم تمنع الالباء من تعليم اولادهم



ذكوراً واناثاً . غير مباينين بالحالة الاقتصادية التاسعة

ولم يكن من قبل عشرين سنة او ثلاثين من متخرجي المدارس العليا من يذهب الى اوربا واميركا لاستكمال العلم الا بعثات ترسلها حكومة مصر على نفقتها او نفر يعدون على الاصابع . اما اليوم فلا تكاد تجد شاباً نبياً يخرج في علم او فن الا وقد شد الرحال لاستزادة الطلب في الجامعات الفرنسية

واني لاذكر ولا انسى ان اصدقاء البستاني الكبير رحمه الله وتلاميذه على كثيرهم لم يأتوه بعدد من القراء لمجلته الجنان مماثل عدد قراء اصغر جرائد يومنا هذا . بل ان كتاب دائرة المعارف مع شدة الحاجة اليه لم يكن قراؤه كثيرين بالنسبة لمكانته من الفائدة . واني لواتق بان كثيرين من قراء المقنطف المفيد كانوا يتبرمون من انه يكتب المقالات العلمية العويصة التي لا يفهمونها . وبمرور الايام علت ابحاث المقنطف فصارت لا تقاس بما جال به في سنيه الاولى ولم يبق بين قرائه من يتبرم به لعلو لجهته افلا يحسب ما صرنا اليه من التهاوت على المدارس من الدأب على الطلب والرغبة في الاستفادة وبذل المال في سبيلها مظهراً للنهضة الشرقية بل مظهرها الوحيد ؟ ألا نرى في كثرة الكتب والمجلات والصحف دليلاً على ديب المعرفة بيننا

لا جرم ان الثقافة الصحيحة نتم باحراز العلم والادب . ومتى تكاثرت وعمت او كادت تم جاءت بعمران البلاد وازدهائها . واذا سلمت من الشوائب فهي النهضة التي اسماها الفرنسيون La renaissance ودعاها الانكليز Renascence . اما نهضة الشرق فهي حتى اليوم بادئة وليست بالثقافة المحكي عنها وانما هي تحفز للوثوب اليها . ولعلنا نفوز بما نرجو الظفر به اذا لم يأخذنا الملل قبل ادمان السير . او لم نحسب القشور لباباً او غدونا ونحن لا نستقيم الا الى مفاخر الماضي . قائلين هذي بضاعتنا ردت الينا . وما اخذنا منها الا قليلاً او حاسبين لكل جديد لذة فنظن اللباس ركناً والمظاهر عماداً

نعم انا لنرجو الفوز بالثقافة كاملة يوم يكثر المتعلمون — واخص الراقيين الناهين منهم — ويوم يغدو ابناء تجارنا وصناعنا وزراعنا اذا تعلموا لا يستنكفون من متابعة عمل آبائهم لانهم يعلمون ان يزيدوا عملهم تحسناً وبزيادة تحسينه يزداد ربه وبذلك الزيادات تعلمو درجة العمران . وبالجملة وفق الله شباننا الى الدأب على اقتباس المفيد النافع وبذل العرض والاهواء . وابعدهم عن السياسة وتسويداتها حتى على النهضة لانها قد تشد بتابعيها عن سواء السبيل

جرجي بني

طرابلس



## ٢ - رأي الاستاذ محمد لطفي جمعه المحامي

حضرة الاستاذ رئيس تحرير المقتطف الاغر

شرفني بخطاب ، تسألني فيه رأبي الضعيف ، في موضوع « اظهر مظاهر النهضة الشرقية الحديثة وابق آثارها » . وكان من حسن حظي ان قرأت بعض جوابات العلماء الاجلاء الذين افاضوا وامههوا في بحث هذه المسألة ، ولكنني رأيت معظمهم قد جعل اليث منصبا على الشرق العربي دون سواء ، والام الاسلامية خاصة . على انني اري ان النهضة الشرقية الحديثة قد تناولت ام الشرق القريب والبعيد ، اي الادنى والاقصى . واول مظاهر تلك النهضة كان في بلاد اليابان التي وإن كانت امبراطورية وثنية الا انها اعظم ممالك الشرق . وكانت نهضتها كما لا يخفى على علمكم الواسع ، متشعبة الاطراف ، واعم وسائلها الحرب ، والاقتصاد ، والتجديد . وكان يجب على ام الشرق الادنى ان تنسج على منوال تلك الامة ، وقد ظهر ان قوتها المادية التي تمكنت بها من قهر روسيا القيصرية ، في التي حفظت كيائها ، وجاءت العناصر الاخرى تقويها وتدعمها . واذا نظرنا الى بعض ام الشرق الادنى التي نهضت في اوائل القرن التاسع عشر ، مثل مصر مثلاً ، وجدنا انها فكرت قبل كل شيء في ايجاد الجيش والاسطول وتعليم ابناء البلاد وزيادة مصادر ثروتها . وبعد ان سارت اليابان في طريقها ، ونجحت مع كونها امة وثنية ، كان يحسن بالام ذوات الاديان المنزلة ، ان تنظر في وسائل النهوض التي هي بلا ريب مستقلة عن العقائد الدينية . ولكن يظهر ان تغير الحكم وتبدلهم وعدم تخلق الاخلاق باخلاق الاسلاف ومواهبهم ادعى الى النكوص فالتقهقر فالانحطاط الذي عقبه انتعاش او « احياء »

وقد نهضت بلاد الهند العظيمة ، نهضة اخرى عن سبيل العلم والاقتصاد ، ولكن احوال هذه البلاد من تعدد في اجناس ابنائها ، واديانهم ، ولغاتهم ، ومبادئهم ، ورزوحها تحت نير كثير من العقائد المتناقضة ، وعدم تمتعها بحقوقها السياسية ، جعلت نهضتها في حيز « المحاولات » ، والتطلع الى المثل العليا ، دون التحقيق فالتجت تلك النهضة ، تكون بعض الجامعات والمدارس العليا ، ثم ظهر من ورائها رجالان ، هما غاندي وتاغور ، وكلاهما اثني ، الاول مصلح سياسي اقتصادي ، والثاني مصلح اجتماعي روحاني ، ويجوم حولها بعض المصلحين الاسلاميين امثال شوكت علي ومحمد علي



اما بلاد الفرس العريقة بمجدها وتاريخها وآدابها ، فقد نهضت منذ عشرين عاماً وحصلت بالقوة المادية على « الدستور » من الشاه ناصر الدين ، وقبله ولده محمد علي الذي توفي حديثاً ، قبولاً صورياً ، ثم هُدم دار البرلمان بالمداغ سنة ١٩٠٧ ولكن هذا النهوض القومي ، كان له بعض الفضل ، في صد تيار الجارتين القويتين ، عن ابتلاع « بلاد كسرى انوشروان » حتى اشتعال نار الحرب العظمى ، التي قضت على مطامعها جميعاً بحوادث لم تكن في حساب احد

اما بلاد العرب وهي مهد المدنية العربية الاسلامية ، فهي في نظري لم تنهض ، ولم تتغير منذ زمن الجاهلية ، الى الآن ، لانها لا تزال جملة دويلات صغيرة ، تنتطاحن وتتحارب وتتنازع السلطة ، وتخضع لتأثير الممالك القوية في العالم ، القادرة على اجتلاب رضاء الامراء والسلاطين بالمال تارة ، وبالمعاهدات الحربية تارة اخرى . ولا تتردد في التهديد والوعيد والعزل والخلع عند مقتضى الحال . غير ان ميازين القوة تحوت ، فبعد ان كانت دول الفرس والرومان والمصريين صاحبة الحول والطول في الجزيرة اصيحت انجلترا واطاليا وفرنسا هي التي تمد اناملها الى الجزيرة العربية . وليس في الجزيرة حياة سياسية او اجتماعية او اقتصادية بالمعنى المعلوم لكم ولنا

ولا تكاد بلاد العراق تخرج عن حكم الجزيرة فهي منذ ان دالت دولتا بابل وآشور لم ترَ للمدنية نوراً سوى « مشروع ري الجزيرة » الذي انجزه المهندس البريطاني وبلليام ويلكوكس ولم ينفذه الا تراك في حينه ويستحيل تنفيذه الآن

اما نهضة الشعب التركي فهضة حربية سياسية اجتماعية واطهر مظاهرها « قطع العقدة القديمة » بالسيف ، فتخلصت من التقاليد الدينية ، ومن الخلافة بل من الاتصال بالامم الشرقية الضعيفة ، وفي ذلك من تقليد اليابان تقليداً ظاهراً محسوساً ما فيه ، فهذه الدولة التركية الحديثة تريد ان تدخل في دائرة المدنية الاوربية سياسياً وقانونياً ولكن ليس للاتراك مدنية علمية او فنية مثل اليابان ، ولغتهم وان كانت غنية بالشعر والنثر ، الا انها ليست من اللغات العريقة التي تحيي الفنون في اكنافها ، وهم يريدون تغييرها وتعديلها وكتابتها بالحروف اللاتينية

اما مصر وسوريا وفلسطين وهي البقية الباقية من الشرق الادنى العربي ، فاطهر مظاهر نهضتها ، التطلع الى تقليد اوربا في العلوم والفنون والآداب الاجتماعية وحياة الامرة وحرية المرأة والصناعات والاعمال المالية واهياء اللغة العربية المشتركة بين



هذه الامم الثلاث ولو استطاعت لمعمت الانظمة الاوربية الحديثة جميعها وقد ظهرت في الاعوام الاخيرة نهضة سياسية قوية ، بدت فيها عناصر المقاومة الحربية ، ضد بعض امم اوربا القوية وذلك في سبيل النهضة السياسية . واليك بيان المظاهر الاخرى

ففي مصر ظهرت الجامعة المصرية وهي « نواة الترقى » في جميع الممالك وفيها أنشئ بنك مصر بروؤوس اموال مصرية وقام رجال عظماء اصحاب مبادئ قومية قومية ، يعرفون كيف يدافعون عنها امثال محمد عبده وقاسم امين ومصطفى كامل وسعد زغلول . وفيها أصدرت مجلات وجرائد وكتب ذات قيمة لفتت انظار بعض علماء اوربا . وظهر بعض المجتهدين في سبيل الاصلاح الديني والاجتماعي والتشريعي وحصلت مصر بعد جهاد عنيف ( امتد خلال اربعين عاماً منذ ظهور احمد عرابي الى الآن ) على دستور وبرلمان وحكم ملكي مقيد

وفيها تأسست المدارس لتعليم المرأة بل ارسلت ارساليات نسوية الى ممالك اوربا للتخرج في العلوم العالية

وسوريا لا تقل في هذه السبيل عن مصر بل في معظم فروع الحياة العقلية والعلمية كان السوريون اساتذة للمصريين واعواناً لهم ، ولم يقصر المصريون في عرفان الجيل لاخوانهم ، وجيرانهم . ولا يخفى ان السوريين واللبنانيين استفادوا كثيراً من المهاجرة والارتحال الى العالم الجديد فربحوا الاموال وانفقوا بعض العلوم والآداب وظهر منهم رجال نوابغ في المال والفنون واسست امرىكا نفسها في احدى عواصمهم جامعة عظيمة اخرجت كثيرين من فطاحل الشرق العربي ، فكان اتجاه النهضة في تلك البلاد امريكياً نوعاً ما . وقد سبقت دمشق سائر العواصم العربية بتأسيس المجمع العلمي العربي الذي هو شبه اكاديمية ، ولم تبلغ مصر شأواً هذه الفكرة الى الآن وان كان فيها من قام بتأليف دائرة معارف او « معلم » . فعندي ان اظهر مظاهر النهضة هو علي ادبي اجتماعي تقليدي ولا تزال النهضة القومية التي تشبه النهضة اليابانية في حيز الفكر والخيال وابقى تلك الآثار الثورة والبرلمان والجامعة والمجمع والنهضة اللغوية في النثر والشعر وتحرير المرأة . ولا تزال بعيدين عن الحياة الحقيقية بمراحل عديدة جداً وقد نموت نحن واحقادنا ولا نقطع بعضها وقول الحق اولى !

محمد لطفي جمعه



## الكلمات غير القاموسية

اقترح على المجمع العلمي العربي بدمشق

موضوع اقتراحي ايها السادة هو استمالة نظركم الى العناية بالكلمات ( غير القاموسية ) واعني بالكلمات ( غير القاموسية ) كلمات نستكشف من ابداعها قواميسنا العربية . لكننا مع هذا لانستكشف من التكلم بها وابداعها كتاباتنا أحياناً

وقد اصبحنا معشر العرب مع معاجم لغتنا تجاه امر واقع غريب الشكل : ذلك اننا نرى الوقفاً من الكلمات العربية الحوشية المهجورة الاستعمال قد تبوأ من قواميسنا الصدر والحجاب . والوقفاً من الكلمات الدخيلة التي نرى انفسنا مضطرين الى استعمالها قد حُرمت دخول المعاجم وطُرحت وراء الابواب . وهذا على خلاف ما عليه الحال في لغات الامم الراقية : فان معاجمها اليوم تتضمن من الكلمات القديم والحديث . الاصيل والدخيل وميزان التفاضل بينها انما هو استعمال البلغاء لها لا كونها اصيلة او دخيلة : فاذا نصفح معجم لاروس مثلاً وجدت فيه ازاء الالفاظ الافرنسية المحضة الفاظاً اغرى من لغات مختلفة : ففجد من اللغة العربية مثلاً كلمات ( felauque ) ( فلك ) ( mesquine ) مسكين ( sirope ) ( شراب ) ( cable ) حبل ( bled ) بلد ( marabaut ) مرابط : شيخ صوفي ( Jarre ) جرة ( mantile ) مندبل ( houri ) حورية . في نظير ذلك من الكلمات العربية التي يحلون بها محل الارتفاع من معاجمهم . ويزينون بها خطبهم وكتاباتهم ولا يخفى على حضراتكم ايها السادة ان الكلمات الدخيلة التي مميّناها ( غير قاموسية ) نبقى مردولة سبئة الطالع مادامت لا تذكر في معاجمنا العربية . وما دام كتابنا المجيدون يأنفون من استعمالها خشية ان ينسب اليهم قصور . او توصم كتاباتهم بلوثة العجمة وكل ما اریده الآن من افاضلنا ان لا ينظروا الى الكلمات ( غير القاموسية ) نظرة ازدراء . ولا يحرّموا استعمالها على السواء . بل اقترح عليهم ان يصنفوها ثم يميزوا بين اصنافها : فصنف منها يعلن مجمعنا الفتوى بجواز استعماله بل بلزوم ذكره في معاجمنا اللغوية الحديثة ايضاً . وصنف منها يعلن عدم جواز استعماله اصلاً . ثم يبين المجمع السبب في الامرين : الجواز وعدم الجواز

وها أنا ذا منذ الساعة اصنف هذه الكلمات تصنيفاً اولياً يدرك ذهن منه بادي بدء



ما هي الكلمات ( غير القاموسية ) التي ينبغي استعمالها . وما هي الكلمات التي يجب اطرأها وإهمالها

\*\*\*

﴿ الصنف الاول ﴾ من الكلمات (غير القاموسية) كلمات عربية فصحى لم تذكرها المعاجم لكنها وردت في كلام فصحاء العرب الذين يحتاج باقوالهم : مثل فعل ( تبدى ) بمعنى ( ظهر ) . لم تذكره المعاجم بهذا المعنى . وانما ذكرته بمعنى ( سكنى البادية ) لكنه ورد في بيت شعر لعمر بن معدى كرب من قصيدته الدالية المشهورة المذكورة في ديوان الحماسة . والبيت هو قوله :

( و بدت لميس كأنها بدر السماء اذا تبدى )

فما رأيكم ايها السادة في هذه الكلمة غير القاموسية ؟ هل يجوز لنا اهمالها بعد ان جاءت في شعر هذا العربي الصميم ؟ لكن لماذا لم تذكرها المعاجم ؟ هذا شيء آخر لا يتسع الوقت للبحث فيه . ولا اظن ان زملائي اعضاء الجمع يخالفوني في وجوب الاسراع الى اعلان الفتوى بجواز استعمال كلمة ( تبدى ) وما اشبهها

﴿ الصنف الثاني ﴾ من الكلمات (غير القاموسية) كلمات عربية لم تذكرها المعاجم لكنها وردت في كلام فصحاء العرب الاسلاميين الذين لا يحتاج باقوالهم . وهذا نحو ( أفص ) الخبر رباعياً بمعنى ( قصه ) ثلاثياً . لم تذكره المعاجم لكنه جاء في كلام الامام الطبري المشهور ببلاغة عبارته . إذ قال في تاريخه ( جزء ٢ صفحة ١٨٤٠ من الطبعة الاوربية ) ( فأثبته فأقصص قصته ) . واظن ان السادة اعضاء الجمع يوافقوني ايضاً على اعطاء الفتوى بجواز استعمال هذا الصنف من الكلمات ( غير القاموسية ) . ويمكن ان نعد من هذا النوع اقرار العلامة اليازجي لكلمة ( نفخ ) مع ان علماء اللغة لم يذكرها الا ( نفخ ) واستعمال الامام الشيخ محمد عبده لكلمة ( صدقة ) في خطبة شرحه لنهج البلاغة مكان كلمة ( مصادفة )

﴿ الصنف الثالث ﴾ كلمات عربية المادة . ومع هذا لا يعرفها العرب او يعرفونها في معانٍ اخر : وهي كلمات اصطلاحية فنية او ادارية : كقولهم ( هيئة المحكمة ) ( تشكيل الحاكم ) ( انعقدت الجلسة ) ( تعريف الرسوم ) ( ميزانية ) ( كمية ) ( كيفية ) في نظير ذلك . وهذه الكلمات غير القاموسية أرجو من رفاقي اعضاء الجمع ان يجوزوا استعمالها لاسيما انها كلمات اصطلاحية كما قلنا . ولكل قوم اصطلاحهم



﴿الصف الرابع﴾ كلمات عربية المادة . وَلَدَهَا المتأخرون من اهل الامصار الاسلامية لا يعرفها العرب الأولون . ولم ينطق بها فحول الكتّاب المقرمون . مثل فعل (خايره) بمعنى (راسله) و (تَفَرَّج) على الشيء . و (احثار) في امره . و (وتنزّه) في البستان وهكذا . وانا اعترف بأنني سألقى صعوبة في حمل زملائي اعضاء الجمع على اعطاء فتوى يجوز استعمال هذا الضرب من الكلمات (غير القاموسية)

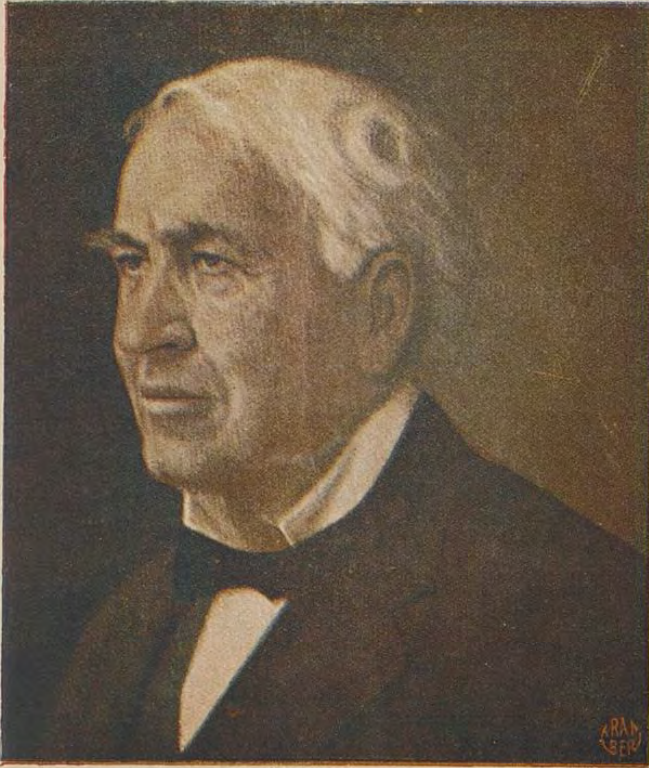
﴿الصف الخامس﴾ كلمات دخيلة اعجمية الاصل منها ما هو ثقيل على اللسان نحو (اوتوموبيل) (بيرسونالية) ومنها ما هو خفيف في السمع مثل (فيلم) filme (بالون) Ballon . وانا على يقين ان اعضاء الجمع لا يجوزون استعمال كلا القسمين : الثقيل والخفيف . وانما هم يوجبون العدول عنهما الى كلمات عربية تقوم مقامهما و تعربهما بكلمات ذات صيغة عربية . كما قالوا (مناورة) في تعريب كلمة manoeuvre وانا وافقهم في الكلمات الثقيلة . أما الخفيفة مثل (فيلم) و (بالون) فأرتاح الى القول بجواز استعمالها كما هي

﴿الصف السادس﴾ أساليب او تراكيب اعجمية تسربت الى لغتنا مترجمة عن اللغات الاوربية . وهي مما لا يعرفه العرب الاقدمون . وهذا كقولهم (ذر الرماد في العيون) (عاش ستة عشر ربيعاً) (وضع المسألة على بساط البحث) (لاجد بد تحت الشمس) (ساد الامن في البلاد) في نظير ذلك . وكل هذا مما استفاد بيننا . وتعاونته أقلام كتابنا . ولا اظن ان احداً ينازع في جواز استعماله . اللهم الا الذين اصبوا بالوسواس اللغوي

﴿الصف السابع﴾ من الكلمات (غير القاموسية) كلمات عربية لا يستعملها احد من الفصحاء بل يتحاشون النطق بها العمري . وهو ما نسميه (العامي) وهذا كثير لا يحمله احد . مثل كلمة (بذي) آكل . اذهب (جيب) الكتاب . (لحشّه) على الارض . (تعربش) على الشجرة (تجر كش) بفلان الى غير ذلك . وهذا لا يجوز استعماله بالطبع بل يجب العمل على تقليص ظله من بيننا تدريجاً وتعويد ابنائنا استعمال غيره من الفصح الذي يصلح ان يقوم مقامه . هذا ما خطر لي ايها السادة في تصنيف الكلمات (غير القاموسية) . ويمكن تصور اصناف اخرى غيرها اذ ليس القصد من هذا الاقتراح الاستقصاء وبلوغ الغاية . وانما القصد الاشارة والتلميح الى ما يجب على مجتمعنا العلمي عمله من التسامح واعطاء الفتوى . فيما عمت به البلوى

دمشق عبد القادر المغربي





توماس ادیسن

مستنبط الفونوغراف والنور الكهربائي وآلة الصور المنحركة وغيرها  
( نقلاً عن السيئنفك اميركان )

مقتطف اغسطس ١٩٢٧

امام الصفحة ١٤٧



## من استنبط الفونغراف؟

اديصن الاميركي او كروس الفرنسي

دعوى جريدة الالستراسيون الفرنسية وردت اديصن عليها

المشهور ان اديصن استنبط الفونغراف واثقن صنعه وصنع قوالبه على اسلوب تجاري ولكن جريدة الالستراسيون الفرنسية تقول ان الفونغراف استنبط فرنسوي وان مستنبطه هو شارل كروس . واليك خلاصة المقالة التي اثبتت فيها رأيها هذا قالت :

مقالة الالستراسيون

كثير الاحتفال باعياد العلماء بعد ما وضعت الحرب العظمى اوزارها وذلك حق . لانه يمهّد لنا السبيل الى تمجيد النبوغ الفرنسي والقضاء على كثير من الاوهام وإنصاف بعض العلماء والمستنبطين الذين لم ينصفوا في حياتهم

وُلد شارل كروس في اول اكتوبر سنة ١٨٤٢ وكان ابوه معلماً للفلسفة فنشأ في بيت علم وفضل . وتلقى اللغتين العبرانية والسنسكريتية في كلية فرنسا ثم انضم الى جماعة من الشعراء منهم ثرلين الشاعر الفرنسي المشهور وقد بقي اديباً شاعراً الى حين وفاته . لكنه لم يكتفِ بدرس الادب بل بحث في كثير من المسائل العلمية وله في بعضها آثار خالدة . ففي ٧ مايو سنة ١٨٦٩ عرض المسيو ديكوده هورون صوراً مطبوعة بالالوان على جمعية التصوير الفرنسية وبعد ذلك عرض كروس طريقة تماثل طريقة ده هورون لطبع الصور بالالوان وكان عمره حينئذ ٢٧ سنة وقد استنبط طريقته هذه على حدة

وفي ٣ ابريل سنة ١٨٧٧ اودع كروس في اكااديمية العلوم الفرنسية ظرفاً مختوماً فيه وصف آلة تدون الامواج الصوتية وتعود فتنتطق بها . ونحن نعلم ان هذا الوصف لا يمنح كاتبه امتيازاً على غيره من حيث الصناعة ولكنه يثبت سبقه الى الاستنباط . وفي ٣ ديسمبر من السنة نفسها طلب كروس الى الاكاديمية ان تنقض الظرف ففضّه امام جمهور من الاعضاء واذا به يحنوي على اوصاف هذه الآلة . على انه لم يتمكن من اثارة اهتمام احد باستنباطه ولا كان هو يملك مائة فرنك كي يسجله ويحصر امتياز صنعه به . وفي اثناء ذلك كان اديصن مكباً على العمل . ترى اكان جاهلاً باوصاف آلة كروس؟ من المحتمل انه رأى اوصاف آلة كروس بالاطلاع على وقائع جلسة الاكاديمية التي قرئت



فيه رسالته. وفي ١٩ ديسمبر سنة ١٨٧٧ نال اديسن امتيازاً ابتدائياً لفونغرافه ثم نال امتيازاً كاملاً في ١٥ يناير سنة ١٨٧٨ ولكن استنباطه لم يسجل في فرنسا قبل ٧ يونيو سنة ١٨٧٨. وفي ١١ مارس سنة ١٨٧٨ كان فونغراف اديسن قد عُرِض على اكااديمية العلوم الفرنسية فدَوّن عبارتين فاه بهما ممثله في فرنسا و بعد ما دونهما الفونغراف نطق بهما ثانية. وكان يبدو على لفظ العبارتين خنّة كأن الاحرف صادرة من الانف. وبلغ من ذهنة بعض رجال الاكاديمية ان حسبوا في هذا العمل شيئاً من الشعوذة وقال الدكتور بويان ان للتكلم من البطن شيئاً في ذلك

وقبيل ذلك كان برندن قد اطلع على اوصاف هذه الآلة وصنع فونغرافاً صغيراً في معمله كان نطقه غير واضح كل الوضوح ولكنه نطق بالالفاظ التي دَوّنت على كل حال نسوق هذه الحقائق لا لنتقص اديسن. انما نريد ان نقول بان مستنبط الفونغراف هو شارل كروس وانه وصفه وصفاً مسهباً دقيقاً لا يجتمل التأويل

وسواء كان اديسن قد سمع عن استنباط كروس او لم يسمع فلا يستطيع احد ان ينال مكانته وشهرته بسوء وخصوصاً فيما يتعلق باخراج فكرة الفونغراف الى حيز العمل واتقان صنعه رغم المصاعب الجمة التي لقيها مع انه كان يرتاب في امكان اتقانه كما كتب بذلك الى «مجلة العالم الكهربائي» في ١٥ نوفمبر سنة ١٨٨٧. على ان المصاعب لم تكنه عن عزمه فائق صناعة الفونغراف اتقاناً عظيماً ولكن المبادئ التي بنيت عليها هذه الآلة هي المبادئ التي بسطها كروس في مذكرته ومات كروس سنة ١٨٨٨ فقيراً بعد ما قضى الشطر الاخير من حياته يشتغل بالادب

ردّ اديسن

ارسل محرر مجلة التهرري ديجست الاميركية ترجمة المقالة السابقة التي نشرناها الايستراسميون الى اديسن نفسه وطلب اليه ان يبدي رأيه في محتوياتها فكتب الى المحرر الكتاب الآتي :

عزيزي المستر ودس

تسلمت كتابكم تاريخ ٣ يونيو وفيه المقالة التي تضمن دعوى المجلة الفرنسية بات مستنبط الفونغراف هو شارل كروس. هذه دعوى غير صحيحة كما يثبت لك من الادلة التالية ١ — خطرت على بالي فكرة تدوين الكلام وغيره من الاصوات في ٢٨ يونيو سنة



١٨٧٧ واتممت الآلة التي حققت هذه الفكرة فصنعت اول فونغراف واتممتها في شهري اغسطس وسبتمبر من السنة ذاتها . ونجح الفونغراف الاول نجاحاً تاماً في تدوين الصوت والنطق به . وقد دوت آلي كلام متكلم وغناء مغنٍ وصغير صافٍ وغيرهما من الاصوات . وكان بناء الفونغراف الاول قائماً على أهم المبادئ الاساسية التي يقوم عليها بناء الفونغراف اليوم

٢ - في ٣ ابريل سنة ١٨٧٧ اودع شارل كروس ظرفاً مخنوماً في اكااديمية العلوم بفرنسا . وبقي هذا الظرف المختوم في خزانة الاكااديمية الى الجلسة التي عقدت في ديسمبر سنة ١٨٧٧ حين فُضَّ بطلب خاص من الميسو كروس وقُرئت الرسالة التي فيه امام اعضاء الاكااديمية فاذا هي تحتوي على مبدأ آلة تدون الاصوات وتنطق بها

٣ - كانت انباء استنباطي قد ذاعت في انحاء العالم فاحدث ذبوعها دهشة واستغراباً قبل اجتماع اكااديمية العلوم الفرنسية في ٣ ديسمبر سنة ١٨٧٧ . وعليه يلاحظ ان استنباطي للفونغراف وصنعي له سبقاً قراءة رسالة كروس النظرية

٤ - في اجتماع اكااديمية العلوم الفرنسية الذي عقد في ١١ مارس سنة ١٨٨١ عرض احد اعضائها الكونت دي مونصل فونغرافي على الاعضاء فانار دهشهم واستغرابهم كما يظهر من مراجعة وقائع الجلسة في دفاتر الاكااديمية

٥ - لم يبلغني ان الميسو كروس صنع الآلة التي وصفها . وقد قرأت رسالته بعد سنين كثيرة من صنع الفونغراف فتبنت لي ان الآلة التي وصفها لا يمكن اخراجها الى حيز العمل كما هي الامضاء

\*\*\*

وعلى ذكر ما تقدم نقول ان مبدأ الفونغراف خطر على بال اديصن لما كان يجرب تجاربه في التلفون فوضع تصميماً له ودفع به الى احد عماله الماهرين فلما اكمل صنع الآلة اخذها اديصن الى مختبره الخاص وامام جمهور من عماله ومساعديه تلفظ بعبارة Mary had a little lamb فدوت على الاسطوانة ولما أدبرت الاسطوانة سمعت كلمات اديصن فحملها الى دار السينفك امير كان وعرضها على اصحابها ومحرريها فدهشوا . ومن ثم اكب على انقان الفونغراف ويقال انه جعله يردد اغنية واحدة الفين وخمسمائة واثنين عشرة مرة الى ان بلغ الغاية التي كان يتوخاها من وضوح الصوت وجلاء اللفظ



## مواد كلية في النحو واللغة

مديون ام مدين — مظاهرة ام تظاهرة — مرسخ ام مسرح

استاذي العزيز الدكتور صروف لاعدمته

ان اشتغالي السنين الطويلة في درس النحو واللغة وتدر يسهما يسوغ لي ان اعرض  
المواد الآتية على انظاركم وانظار المفكرين في هذه المسائل والمستغلين بها لعل فيها ما  
يلفت النظر من جديد الى هذه المباحث التي يجب ان ينظر فيها كما ينظر الى سائر الابحاث  
الادبية والاجتماعية في الوقت الحاضر اي نظراً مبنياً على قواعد راهنة يتفق فيها العقل  
والنقل معاً ويُطرح فيها كل رأي ليس فيه ما يقبله العقل بوجه من الوجوه المنطقية  
المقبولة لدى اولي الفكرة والنظر الصحيح . وحسبي فيما اكتبه الآن ان انبه به خواطر  
ادبائنا وعلمائنا الاعلام المخفزة لمثل هذه المسائل الى ملاحقة هذه الابحاث وابضاح ما  
غمض منها ولم اجر المحقق المستقصي ولي اجر المنبة المبتدي . وغاية ما اؤمله ان لا اكون  
قد ضللت السبيل المؤدي الى نفى هذه المفازة البعيدة الارجاء والغامضتها معاً والله  
الموفق الى الصواب

﴿ المادة الاولى ﴾ كل ما عدل عنه من المسائل الاعرابية لغرض ما كالاستئصال  
مثلاً او خلافه فالعدول جواز لا وجوب . والرجوع الى المعدول عنه لاقامة وزن او لحن  
رصف مثلاً جائز مطلقاً وكذلك اذا لم يكن الثقل على معظمه  
مثلاً المنقوص من الاسماء المعربة كالقاضي والماشي تقدّر عليه كل الحركات مطلقاً  
للخفة ولا سيما الضمة والكسرة فاذا احتج اليها اي الى الحركة او لم يكن الثقل على معظمه عادوا  
الى الاصل قال بعضهم

ولو ان واش باليامة داره وداري باعلى حضرموت اهتدي ليا

وقال آخر

يا قاضي الحب ائد في قتلي فالخط زور والشهود سكارى  
قدّر الاول الحركة على « واش » تخفيفاً واقامة للوزن واظهرها الثاني على « قاضي »  
للحاجة اليها . ويجوز له اظهارها ايضاً من غير حاجة لان الثقل ليس على اشدّه كما لو  
كانت الحركة ضمة او كسرة فان الذوق يأبى الرجوع اليها حينئذ من غير ما حاجة



وكذلك الاءماء غير المنصرفة فانها تجرُّ بالفحة ولا تُنَوَّن للثقل فاذا اُحتيج الى الحركة والتنوين كان للحتاج ان يرجع الى الاصل قال امرؤ القيس

ولما دخلت الخدر خدر عزيزه فقالت لك الوبلات انك مرجلي

احتاج الى التنوين فصرَف ونوَّن

وجاء في اوضح كلام عربي منشور نقل الينا تنوين « سلاسل » لغير ما حاجة لان النقل لخصوصية في اللفظة يدرِّكها الذوق ليس هو على اشدّه. ولو ترك قارى التنوين في الآية لاختلّ ايضاً حسن الرصف اختلالاً شديداً كما لا يخفى على ذي ذوق. وكما جاز الرجوع الى التنوين في الاعلام غير المنصرفة للحاجة او للحنّة جاز في المنصرفة منها ترك التنوين للغرض نفسه قال بعضهم

ادور على رضاك ولا اراه كافي طالب لسعيد مثلاً

﴿ المادة الثانية ﴾ حرف المد المتطرف كالياء في قاضي وساعي ويقضي وكالاف في فتى وأفتى ويسمى وكالواو في بغزو هو عبارة عن حركة مشبعة فاذا جاء بعده ساكن من تنوين او ال تعريف تُرك الاشباع كقولهم فتى ولا كمالك وفتى الفتيان وقاضي القضاء. ويقضي الله بما يشاء. وكقولك كانوا وهم في الجاهلية تغزو القبيلة اختها. كل ذلك يحذف فيه حرف المد لفظاً لا خطاً. هذا هو الاصل وترك هذا الاصل مع التنوين في مثل قاض دون فتى وكذلك مع الجازم في الفعل المجزوم كلم يقض الدّين الذي عليه لوجه له ولا مسوّغ. وتعليل النحاة ان الجازم لما لم يجد الحركة في آخر الفعل اخذ حرف العلة الشبيه بها ، تعليل لا منطق فيه اصلاً. وبقاء هذا التعليل معمولاً به عندنا الى اليوم وصحة في منطقنا لا يحوها الا محو اثره من مكتوباتنا المستجدة. والذي اراه هو ان نكتب المجزوم والمرفوع في مثل — لم يرى الراون — ولا يرى الراون — بصورة واحدة اي باثبات حرف العلة خطاً في الحالتين والّا فالحذف لفظاً وخطاً اولى فيهما لاشتراكهما في العلة الواحدة وغاية ما نتساهل فيه ان يبقى الرسم القديم على حاله في المشهورات المعروفة لدى الخاص والعام ولا ارى هذه الميزة الا لما رسم في المصحف. واما ما سواه من الرسوم القديمة التي توبعوا فيها فأرى ان لكل رأيه اي ان يبقى على الخط في الرسم او يرجع فيه الى الاصل كما بيناه

﴿ المادة الثالثة ﴾ كل ما هو متعارف اعراباً في لغة مشهورة كلفة تميم مثلاً او لغة الحجاز او تهامة او نجد فلكل ان يجري على ما يعرفه من هذه اللغات فتقول « ما قتل



المحب حراماً أو حراماً» و«ليس الطيب إلا المسك أو المسك» بالاعمال أو الإهمال. وقد يدخل تحت هذه المادة الجواز والنواصب فإنه عند الحاجة يجوز إهمالها كما يجوز أعمالها وهنا أقول أن كل لغة في الأعراب جاءت في المصحف في إحدى القراءات المعتمدة يجوز القياس عليها اطراداً في كل الباب ولا سيما عند الحاجة. ومن ذلك الوقف على آخر المضارع في الدرج فإن القراءة وردت فيه وعليها قول الشاعر الصحابي « كما أرجح »  
 اني امروء عاهدني خليلي  
 ألا أقيم الدهر في الكبول  
 أضريت بسيف الله والرسول

فإنه وقف على المضارع في الدرج فترك علامة الأعراب ، ولما كان الشاعر من صميم العرب وفصحائهم وفوق ذلك وافق في شعره ما جاء في المصحف كان لنا أن نتابعه في كل صيغة مضارع حيثما جاءت ولا سيما إذا كان في الوقف حسن رصف أو إقامة وزن. وازيد فاقول ان الوقف هو الاصل وعلامة الاعراب عارضة وكان يجاء بها ابتداءً لأقامة الوزن في الشعر أو للغة وما اليها ثم أصبحت يوقي بها تسميلاً للفهم . والعارض لا يعدل اليه عدولاً وجوباً إلا لعلته التي اوجبت فارجو متأملاً أن يتأمل ولا يستهوي به قول أغراب عن اللغة لتقدم زمانهم ليس إلا

استطراد

يخال الي ان هنا مناسبة بين ما ذكرته وبين ما جاء للامام السيوطي في مزهره المشهور نقلاً عن ابي زيد احد الذين نقلت اليها اللغة عن رواياتهم قال <sup>(١)</sup> طفت في عليا هوازن وهذيل اسلم عن هذا الحرف وهو كل فعل ثلاثي مفتوح العين وليس ثانيه وثالثه من حروف الحلق ولا من الحرف الهاوي بالضم هو في المضارع ام بالكسر فلم أرهم يفرقون بين الحركتين بل يلفظ لافظهم كما يتميها له فيقولون ضرب بضرب ونفر بنفر ونصر ينصر بالضم او بالكسر اه . وانا اعجب من بعضهم على علمهم واتساع مطالعاتهم كيف يضيّقون على انفسهم وعلى غيرهم في هذه الحركة فينكرون على من يقول يضرب بالضم او ينصر بالكسر اشدّ التكبير كأنه قال ما يقرب من الكفر

﴿ المادة الرابعة ﴾ في الالفاظ المشتقة ما وافق القياس المشهور والمتعارف هو اولى بالاستعمال من الجائز فيه مثاله

(١) نقلت هذا عن ذاكرتي واخاف ان تكون خاتني في نقل النص بحرفه فليراجع الزهر شاك وله الفضل



اسم المفعول يأتي من كل فعل ثلاثي متعدي على وزن مفعول الا انه من الاجوف قد نترك واوه للحنة فتقلب صورة مفعول الى فعول او فعيل واليك بيان ذلك نقول من صان يصون مصوون بالاتمام على الاصل ومصون بالنقص وواضح ان لفظ مصون قريب في السمع من لفظ مصوون وفي الوقت نفسه هو اسهل لفظاً منه على اللسان واشهى في السمع ولهذا يعدل اليه دون الاصل . وقد بينا فيما مر ان كلما عدل فيه عن الاصل للحنة يجوز الرجوع فيه الى الاصل عند الحاجة او اذا لم يكن الثقل على اشدّه مديون ام مدين

ونقول من الاجوف الباء يباع ببيع مبيوع فتركوا لفظ مبيوع الى مبيع ولا يتم ذلك الا بقلب الضمة كسرة بدلاً — والضمة والكسرة تبدل احدهما من الاخرى بكثرة — ثم قلب الواو ياء تبعاً لقلب الضمة كسرة ثانياً فيصير اللفظ الى مبيع وهذا يقاب الى مبيع ولعل لفظ مبيع اخف شيئاً من لفظ مبيوع كما ان لفظ مصون اخف شيئاً من لفظ مصوون . ولان اللفظين يردان كثيراً على الاسنة والفرق بينهما في الخفة ليس على اشدّه جاء في الخيار من غير ما حاجة استعمال الصورتين . فقالوا مصوون ومصون ومبيع ومبيوع لكن يقال بالاجمال ان الاجوف الباء يكثر فيه الاتمام على الاسنة ويكثر في الواوي النقص مع بقاء الواو او قلبها ياء فنقول من دان بدين مديون بالاتمام فانه اكثر دورانا على الاسنة قديماً وحديثاً . الا ان بعض الادباء او معظمهم قد عدلوا مؤخراً عن استعمال مديون الى استعمال مدين ولم يحفلوا بقوانين البلاغة التي توجب اختيار المتعارف والمألوف دون غيره . ومع ان هؤلاء الادباء قد اخطأوا الاختيار في استعمالهم مدين دون مديون « على ما ارى » فيحق لهم ان يعتمدوا على ذوقهم في غيره وليس كل « مفعول » من البائي بفضل فيه الاتمام ولا كل « مفعول » من الواوي يستحسن فيه النقص فان لفاء الفعل ولاه دخلاً كبيراً في ترجيح اختيار احدي الصورتين دون اختها لحسن وقعها في السمع او لسهولة التلفظ بها على اللسان

مظاهرة ام تظاهرة

رايت كثيرين منذ السنة التي مضت يعدلون الى تظاهرة بدلاً من مظاهرة الشائعة والمشهورة في الاستعمال ولا ارى وجهاً لهذا العدول وبيانته :

نقول ظاهر زيد عمرآ عاونهُ فتظاهرا اي تعاونا كما نقول شارك زيد عمرآ فتشاركا ونقول ظاهر القوم بعضهم بعضاً فتظاهروا اي تعاونوا كما نقول شارك القوم بعضهم بعضاً



فتشاركوا ولا نقول تظاهر القوم بعضهم بعضاً كما لا نقول تشارك القوم بعضهم بعضاً .  
ونقول اعجبني مظاهر القوم بعضهم بعضاً ومشاركتهم بعضهم بعضاً تبعاً لفعليهما ويُستغنى  
ايضاً في المثالين عن ذكر « بعضهم بعضاً » ولا نقول اعجبني تظاهرة القوم ولا تشاركهم  
بدون اتباع المثالين بقولنا « بعضهم بعضاً او بعضهم لبعض » لان المظاهرة كفعلها خاصة  
بالتعاون فيستغنى معها بالاضافة عن القيد . واما التظاهرة فاذا لم تقيد احتملت كفعلها معنى  
التعاون او التدابر لان قولنا تظاهر القوم بالاطلاق اي بدون قيد يجوز فيه فهم معنى  
المعاونة ومعنى التدابر والمقاطعة فلا بدّ اذن من القرينة لتعيين معنى المعاونة كان نقول  
تظاهر القوم على عدوهم بخلاف المظاهرة فانها خاصة بالمعاونة مطلقاً فلا تحتاج الى  
ذكر القرينة

وبناءً على كل ما مرّ ارى انه يجوز استعمال مظاهره مطلقاً لعدم الخطأ في استعمالها  
ان من جهة اللفظ او من جهة المعنى واما تظاهرة فلا يجوز استعمالها اصلاً للخطأ الفكري  
الذي قد لا نطقن له فيُسرع مع الغفلة عنه الى تجويز ما لا يجوز الا اذا نفعنا اللفظ عما  
هو موضوع له اعتباراً . وفوق كل ذي علم عليم  
مرسح ام مسرح

وما اراه يقرب من باب مظاهره وتظاهرة ما ذاع مؤخراً من استعمال مرسح بدلاً  
من مرسح واستعمال كلا اللفظين للمعنى المراد به اليوم هو من باب النقل المبني على المجاز  
اي استعمال الاصل فيما هو ملابس له او فيما هو شبيه به فلننظر في اللفظين ايهما اولى  
من صاحبه في المعنى الذي نقل اليه

ان لفظ مرسح معروف الاستعمال في الشام كلها بمعنى الفسحة الواسعة في القرية  
يجتمع فيها الناس ايام افراسهم واعيادهم ليلاً او نهاراً فيلاعب اللاعبون ويرقص الرافضون  
ويتبارى المتبارون حتى ويمثل الممثلون في هذه الفسحة ويجلس غيرهم حوالها من كل  
الجهات او من اكثرها بتفرّجون وقد يكون في القرية عدة فسح فصح كعدد الحارات تقام فيها  
هذه المراسم<sup>(١)</sup> . والفرق بينها وبين ما يسميه الادباء الآن بمسرح التمثيل (عدولاً عن  
مراسح) ان المرسح القديم فسحة من الارض لا بناء عليها والمسرح الجديد عليه

(١) المرسح في الاصل للفسحة اي المسكان ويجوز استعماله لما يقع فيه لانه من ملابساته التي  
تدرك بادراكه



بناء . واذا راجعنا تاريخ هذه المراسم او ( المسارح ) الى اول نشأتها عند اليونان رأيناها كالمراسم الباقية في اغلب قرانا الشامية الى اليوم . والمشابهة ظاهرة كل الظهور بين الحالة الاولى للمرسح والحالة الثانية التي نقل اليها وكذلك الغرض منها . اذن فنقل استعمال لفظ المرسح الى صورته المستجدة لا غبار عليه — الا ان يرجع الى الحصن الحصين لبعضهم — اعني « لم يرد » اولم ينقل في معاجم اللغة

وهنا نسأل هل نُقِلَ لفظ مسرح في المعاجم لهذا المعنى او لشبيهه به . الجواب : لا اظن ان منصفاً يجيب بالاجاب عن هذا السؤال . اذن فلنرجع الى اصل معنى الفعل المشتق منه لفظ المسرح

جاء في محيط المحيط مسرح المال يُسرحَ سام أي رعى بنفسه . ومسرح الراعي المواشي مسرحاً اسمها أي ارسلها ترحى . يتعدى ولا يتعدى . ومسرح الرجل «سلخ» . و بوله انفق . وما في صدور اخرجهم وفلاتا ارسله . ومسرح الراعي المواشي اسمها . والسارح اسم فاعل والماشية موثته سارحة

وانت ترى ان ليس في معاني الفعل ما ينطبق بل ولا يناسب ان ينطبق على المعنى المشتقة له هذه الصيغة اذن فليكن يصح استعمال المشتق يجب ان نستعمل الفعل في معنى لم يرد له استعمال اصلاً فبالاولى ان يكون المعنى المراد لمشتقه لم يرد ايضاً اولم ينقل فهو اذن ولفظة مرسح سواء من هذا القبيل اي ان كلاً منها « لم يرد » لكن لمرسح قدمية وشيوخ ليستا لمسرح فضلاً عن ان لفظ مرسح خاص ولفظ مسرح مشترك بين معاني كثيرة وبعضها يؤنف من تصورها اذا احضرها الذهن امامه

وازيد فاقول ان لفظ مرسح من الازان العربية القحة وله في الاستعمال مئات السنين شائعاً عاماً في قطر عربي كان ولا يزال جزءاً من صميم البلاد العربية منذ اقدم الايام الى اليوم بل ارجح انه معروف ايضاً في مصر والعراق بالمعنى الشائع والمعروف في طول بلاد الشام وعرضها

وهذا القدر يكفيني الآن . ولعلي اعود الى متابعة الموضوع اذا مكنتني صحي ورايت عند الادباء ومحبي اللغة اهتماماً يزيد من رغبتني في الكتابة والسلام

جبر ضومط

سوق الغرب لبنان



## مقاييس الذكاء

مباحث طريفة في فلسفة الاحداث العقلية

ومعرفة صفات النوايع في حدائهم

والودون في كل امة والمعلمون ورجال الدولة القائمون على تدبير امورها بهمهم ان يعرفوا كيف يميز الولد النابغة من الولد الابله او من الولد المتوسط الذكاء لانهم اذا عرفوا ذلك عرفوا كيف يختارون الاذكياء المتفوقين فيعنون بتعليمهم وثقيفهم عناية خاصة لانهم مرتجي الامة في غدها وتاريخ الام اما هو تاريخ النوايع من ابناءها  
كنا نفكر في مسألة الامتحانات المدرسية فوكت بين يدينا مجلة اميركية تحتوي مقالة نفيسة في مقاييس الذكاء كتبها احد كتاب اميركا المعروفين المستر البرت وجم بعد حديث طويل دار بينه وبين الاستاذ ترمين رئيس دائرة الفلسفة العقلية في جامعة ستانفرد بكاليفورنيا فآثرنا ان ننقل اهم ما جاء فيها لما ابدته الصحف في هذه الآونة من الاهتمام بنتائج الامتحانات المدرسية واثراها في التعليم العام

\*\*\*

تخرج الدكتور ترمين سنة ١٩٠٥ بلقب دكتور في الفلسفة من جامعة كلارك وكان من الامور التي استرعت انتباهه البحث في اسباب النبوغ والبله والصفات التي يمتاز بها النوايع والبله والطرق الى قياس درجات الذكاء قياساً يعتمد عليه . وبعيد تجرجه اصدر العالم الفرنسي الفرد بينه Binet كتاباً بسط فيه طريقته في قياس عمر الاطفال العقلي بالنسبة الى عمرهم الحقيقي فكان ترمين من اول السيكولوجيين الذين ادر كوا قيمة هذه الطريقة فاقبل عليها بدرسها ويمتحنها ويدخل عليها ما يترأى له من وسائل الاتقان والتحسين . وسنة ١٩١٦ اصدر كتاباً بسط فيه نتيجة الامتحانات التي امتحن بها عقول مئات والوف من الاطفال والبالغين في كل انحاء الارض وذكر ما يجب ادخاله على طريقة بينه حتى تفي بالمرام . ولما أستعملت طريقته في اثناء الحرب الكبرى في الجنود الاميركيين ثبتت صحة الاعتماد عليها لان اكثر الجنود الذين أمتحنوا كذلك تصرفوا تصرفاً دلت عليه نتائج الامتحان من قبل . ثم انقضت عليه خمس سنوات اخرى يبحث في اثنائها مباحث طريفة في هذا الموضوع واصدر كتاباً دعاه « مباحث في النبوغ » جمع فيه خلاصة الامتحانات الدقيقة



لألف تليد من النوايع . وكان على اثر مطالعة هذا الكتاب ان عزم المستر وجم كاتب هذا المقال ان يسافر من شرق الولايات المتحدة الى غربها للاجتماع بصاحبه والتحدث اليه وكانت المقالة التالية خلاصة ما عرفه الكاتب في هذا الاجتماع

كان السؤال الاول الذي وجهه اليه « ما هي غابتك من هذه الامتحانات ؟ اتريد ان تختار اذكي الاحداث في ولاية كاليفورنيا »

فقال الدكتور ترمن كلاً كنا نريد ان نجد بضع مئات من الاطفال الاذكياء في كل طبقة من طبقات الاجتماع في كاليفورنيا في البيوت والمدارس والمعامل لكي نستخلص من مباحثنا فيهم اصدق الصفات التي يتصف بها الاذكياء في حياتهم . ومن ثم يستطيع والادون ورؤساء المدارس ومديرو المعامل ان يجروا عليها في قياس ذكاء اولادهم او تلاميذهم او عمالهم . ومن الاغراض التي وضعناها نصب عيوننا متابعة هؤلاء الاطفال الى ان يبلغوا الاربعين او الخمسين من العمر ومقارنة ما اصابوه في حياتهم واعمالهم من نجاح او فشل بما دوناه عنهم في طفولتهم . والغاية الثالثة من تجاربنا هذه هي استنباط وسائل فعالة لتعليم الاذكياء المتفوقين وتهذيبهم في البيت والمدرسة

وعليه ذهبنا الى كل مدارس الحكومة في ثلاث مدن مختلفة من مدن كاليفورنيا حيث يجتمع تلاميذ من كل الطبقات الاجتماعية الغنية والمتوسطة الحال والفقيرة ، طبقات العمال والتجار والقسوس والمعلمين والاطباء وغيرهم وعددهم في المدارس التي طرفناها كانت مائتين وخمسين الفا

فاختارنا اولاً ٦٤٣ تليذاً يتراوح عمر الواحد منهم من ست سنوات الى ١٣ سنة منهم ٣٥٢ فتى و ٢٩١ فتاة . ثم اخترنا فريقاً آخر عدده ٣٠٩ تلاميذ سنهم اكبر من سن الفريق الاول منهم ٢٠٠ فتى و ١٠٩ فتيات . ويهمني كثيراً ان تلاحظ ان عدد الفتيان الاذكياء الممتازين بذكائهم يفوق عدد الفتيات . ثم اخترنا فريقاً ثالثاً مؤلفاً من ٢٦ تليذاً يمتازون امتيازاً خاصاً باحد الفنون كالوسيقى او الرسم او غيرها

فكان مجموع الاولاد الذين اخترناهم من ٢٥٠ الف تليد ٩٧٨ تليذاً . وزد على ذلك اخترنا فرقاً مختلفة من التلاميذ المتوسطي الذكاء لكي نقيس ذكاءهم ونقارن نتائج هذا القياس بنتائج قياس الاذكياء المتفوقين فوجدنا بعد الامتحان والقياس والمقارنة حقائق جديدة كثيرة لا بد ان تجد سبيلاً الى برامج التعليم واساليب التهذيب



فقال المستر وجم وكيف اخترتم التلاميذ المتفوقين؟ لا شك ان البحث عن التلاميذ الاذكياء المتفوقين في ذكائهم حافل باللذة العقلية

— انه حافل باللذة العقلية وبالمفاجئات الغريبة ايضاً! ففي كل بحث من مباحثنا كنا نعتز على حقائق جديدة لم تكن في الحسبان

لا يخفى عليك ما يراد « بحاصل الذكاء » <sup>(١)</sup> ان الاطفال الذين حاصل ذكائهم ٦٥ اي ان عمرهم العقلي ادنى من عمرهم الحقيقي نحسبهم ضعاف العقول . ولا يخفى ايضاً ان حاصل الذكاء في اكثر الاولاد هو حول المائة اي ان عمرهم العقلي يساوي عمرهم الحقيقي . واما الاطفال الذين حاصل ذكائهم فوق المائة فهو لاء لهم ما يمتازون به على متوسطي الذكاء . وعليه اتخذنا قاعدة لتجار بنا البحث عن اطفال حاصل ذكائهم ١٤٠ او اكثر اي ان الفتي الذي عمره الحقيقي ١٠ سنوات منهم يجب ان لا يجب عن اسئلة لا يجب عنها عادة الا فتى في الرابعة عشرة من العمر . وقد بلغ حاصل الذكاء لبعض هؤلاء الاطفال ١٨٠ او ٩٠ وهذا يدل على مقدرة عقلية نادرة . فالمرجع عندي ان كبار الرجال في التاريخ كملتن وغوته ونيوتن وغلتن وهملتن وباستور وامرسن ودكنز واغاسز وغيرهم لو قيس حاصل ذكائهم في طفولتهم بمقاييسنا لتراوح بين ١٨٠ و ٢٠٠ ولدي امل كبير ان ينشأ من التلاميذ الذين اخترناهم على هذا الاساس نوابغ في الادارة والسياسة والعلوم والفنون . وحينما تنقضي عليهم ٢٥ سنة في ميدان الاعمال نقارن ما بلغوه من المقام في اعمالهم المختلفة بما توقعناه لهم

فقال المستر وجم ولكني لم افهم حتى الآن كيف اخترتم هؤلاء التلاميذ اي كيف عينتم لكل منهم حاصل ذكائه . هل اعتمدتم على ما قاله عنهم والدوهم او معلومهم او رؤسائهم — كلاً لم نعلم على ما قاله هؤلاء لانهم في الغالب يخطئون . قد يقول لك المعلم عن احد التلاميذ انه لا يفوق غيره ذكاءً ولدي البحث تجد ان حاصل ذكائه من درجة رفيعة جداً والسبب في عدم ظهوره ان اكثر رفاقه مثله في الذكاء او اقل منه قليلاً . وعليه

(١) « حاصل الذكاء » اصطلاح عربي ترجمنا به الاصطلاح الانكليزي Intelligence Quotient ترجمة حرفية ويراد به ما يأتي : فتى في العاشرة يستطيع ان يجوز امتحاناً عقلياً لا يجوزه عادة الا فتى في الثالثة عشرة فمعد هذا الفتى العقلي ١٣ ولكن عمره الحقيقي ١٠ سنوات فالحاصل ذكائه هو الحاصل من قسمة عمره العقلي وهو ١٣ على عمره الحقيقي وهو ١٠ أي ١٣٠ . وتسهيل العمل يضرب بالفاصلة عرض الحائط ويقال حاصل ذكائه ١٣٠



وجب علينا ان نبشكر اسئلة نوجهها الى التلاميذ في الاعمار المختلفة وعلى نتائج هذه الامتحانات بنينا اختيارنا

ارسلنا الى المدارس اوراقاً ليكتب في كل منها اسم التلميذ وعمره وفرقة ودرجته من الذكاء حسب رأي المعلم . وفيها حذرنا المعلمين لكي لا يبنوا احكامهم في ذكاء التلاميذ على علاماتهم المدرسية العادية وقلنا ان من الصفات التي يجب ان يتجه اليها نظر المعلم حين تقدير ذكاء تلميذه صفات السرعة والدقة والابتكار والادراك وتشوقه لمعرفة الحقائق وكشف الامرار وقابليته لتعلم اللغات واستخدامها في التعبير عن افكاره واستقلاله في الرأي وقدرته على التدبير واتباع مقتضيات الامور . وحذرناهم ايضاً من الخطأ في الانقاص من شأن فتى ذكي لانه نجول او غير مجتهد او غير حسن السلوك . ثم طلبنا اليهم ان يذكروا دائماً اصغر التلاميذ سنّاً في كل فرقة من الفرق لاننا وجدنا صغر السن من افضل المقاييس واصحها . فمن التلاميذ الذين انتخبناهم وجدنا ان عشرين في المائة منهم كانوا اصغر الاولاد سنّاً في فرقهم المختلفة

هكذا اختار لنا المعلمون جمهوراً كبيراً من تلاميذهم وقسموه الى ثلاث فرق حسب درجات التفوق فوجهنا الى هؤلاء الاسئلة التي اعددناها ومنهم اخترنا ٩٧٨ تليداً فتى وفتاة بلغ حاصل ذكاء التلميذ منهم ١٤٠ او اكثر

فقال المستر وجيم . ولكن ما هي المسائل التي وجهتموها اليهم وعليها بنيتم حكمكم ؟  
- الامتحان طويل ومعقد ولا يستطيع ايجازه في نصف ساعة او في مقالة ولكننا جربنا في امتحانهم على طريقة بينه وطريقتنا وكل الذين كان حاصل ذكائهم دون ١٤٠ صرفنا النظر عنهم . ثم عطينا بجمع المعلومات عن الباقيين في سلسلة من الامتحانات والاسئلة . فالامتحان الاول كان يحتوي اولاً اسئلة تعرف بها مقدرة التلميذ في الدروس التي تلقاها في المدرسة . واضفنا اليه امتحاناً آخر امتحنا به ما يعرفه من حقائق العلم والتاريخ العامة . ثم امتحاناً آخر عرفنا به ما يعرفه عن الالعب والملاهي المختلفة وما يهيمه منها

وفي القسم الثاني من هذا الامتحان اسئلة يجيب عنها التلميذ فنعرف من اجوبته الامور التي تهيمه في الحياة والتي يلتذ بها وطلبنا الى كل تلميذ ان يدون مدى شهرين كاملين كل ما يقرأه من الكتب او الروايات وما هي الامور التي تترك اثراً كبيراً في نفسه اي طلبنا اليه ان يكتب يومياته لنعرف منها ما يخالج نفسه وعقله من الامور

ثم طلبنا الى والدي الاولاد ان يجيبوا عن اسئلة كثيرة تتعلق باولادهم وطرق



معيشتهم وكل ذلك بامهال يكاد يكون مملاً  
وبعد ما جمعنا كل هذه الحقائق اجتمع لدينا نحو مائة صفحة مطبوعة عن كل ولد  
من الاولاد الذين اخترناهم اي اجتمع لدينا نحو مائة الف صفحة اخذناها وبوبناها  
وحفظناها في خزانة الجامعة وعلى هذه الحقائق بنينا المجلد الاول الذي قرأت وسنصدر  
قريباً مجلداً اخر على نمطه

\*\*\*

وبعد ما بسط الاستاذ ترمين طريقته في اختيار الاذكاء وغايته من ذلك طلب  
اليه محدثه ان يذكر بعض الاسئلة البسيطة التي يستطيع ان يوجهها والادون الى اولادهم  
ليعرفوا بها شيئاً عن درجة ذكائهم . فقال الدكتور ترمين « ان امتحان الذكاء وقياس  
درجته امر معقد لا يستطيع ان يقوم به الا من تعود وتمرّن عليه تمرّناً خاصاً » . ولكنه  
مع ذلك ذكر اسئلة تشير الى بعض ما يسهل تطبيقه منها على ابناء الضاد  
ان طفلاً في السابعة من عمره يجب ان يكون قادراً على عقد عقدة مزدوجة  
كعقدة الخداء مثلاً في دقيقة واحدة . فاذا استطاع ان يفعل ذلك وهو في الرابعة من  
عمره قلنا ان عمره العقلي ثلاث سنوات فرق عمره الحقيقي . كذلك يجب ان يكون طفل  
في الثامنة من عمره قادراً على عدّ الارقام من العشرين الى الواحد عكساً في اربعين  
ثانية لكن بعضهم لا يتمكن من ذلك قبل بلوغه العاشرة او الثانية عشرة . فهو لاء  
متأخرون او ضعاف العقول . واذا اريدت طفلاً في السادسة صورة رجل ينقصها عضو  
من اعضاء وجهه مثلاً وجب عليه ان يميز العضو الناقص في الحال  
وبما لا بد من ذكره هنا ان ولداً يفشل في الاجابة عن هذه الاسئلة وامثالها لا  
يجب ان يتخذ فشله دليلاً على ان النجاح غير مقدور له في الحياة . لان كل احدهما كان  
ذكاؤه الفطري متوسطاً قد يدرك نجاحاً لا يدركه المتفوق اذا كان متخلفاً بالعزيمة والمثابرة  
وعليه فنحن لا ندعي اننا نختار الذي بنالون نجاحاً في الحياة ولكن اسئلنا لا شك تهدبنا  
الى اختيار الاذكاء

قد يعترض بعض القراء على ان اسئلة بسيطة من هذا القبيل لا يمكن ان تقيس ذكاء  
الاطفال الفطري . ولكن التجارب التي تشمل ملايين الاطفال في مختلف الاعمار اثبتت  
ان قياس الذكاء الفطري ممكن بتوجيه هذه الاسئلة البسيطة وما هو من قبيلها ومقارنته  
الاجوبة عنها بعضها ببعض . فلقد ثبت ان اعادة عدد من الاعداد عكساً تستلزم من الذكاء



أكثر مما تستلزمه عادته طرداً. ان طفلاً في السابعة من عمره متوسط الذكاء يجب ان يكون قادراً على ان يعيد طرداً عدداً مؤلفاً من خمسة ارقام بعد ذكره مرة امامه وفنى في العاشرة يجب ان يعيد طرداً عدداً مؤلفاً من ستة ارقام . بيد ان فنى في السابعة لا يستطيع ان يعيد عدداً عكساً اذا زاد عن اربعة ارقام وفنى في الثانية عشرة لا يستطيع ان يعيده اذا زاد عن خمسة ارقام والمتقدم في السن لا يستطيع ان يعيد عدداً عكساً اذا زاد عن ستة ارقام . امتحن ايها القارئ اصدقاءك ، فاذا وجدت بينهم من يستطيع ان يكرر عكساً عدداً مؤلفاً من سبعة ارقام او ثمانية فهذا دليل واحد على ان هذا الصديق على درجة عالية من الذكاء

ونوع الاسئلة التي وضعناها لامتحان الصغار لا يعتمد عليها كثيراً في امتحان ذكاء المتقدمين في السن. على ان العمر العقلي لرجل متوسط الذكاء لا يزيد في الغالب عن سن فنى في الرابعة عشرة . خذ المسئلة التالية والقها على احد اصدقائك فاذا حلها في اقل من خمس دقائق كان ذلك دليلاً على ان عمره العقلي اكثر من عمر فنى في الرابعة عشرة . المسئلة : ارسلت ام ولدها الى النهر ومعه دوان احدهما يسع ٥ لترات من الماء والثاني يسع ٣ لترات من الماء وطلبت اليه ان يجيئها بسبعة لترات تماماً . فكيف يستطيع ان يعود اليها بما طلبت

واليك مسألة تستطيع ان تتحنن بها ادراك طفل في العاشرة من العمر . قل للولد ساقراً جملة فيها شيء من التناقض السخيف فاصغ اليها وداني على وجه التناقض فيها ثم اقرأ الجملة التالية بصوت هادئ ومن غير نبرات خاصة على كلمات دون اخرى

الجملة : قال لي احد اصدقائي اعرف طريقاً تصل بين داري والمدينة وهي شديدة الانحدار في كلتا الجهتين من الدار الى المدينة ومن المدينة الى الدار

فاذا كان الولد ذكياً ابتسم للحال وبيّن وجه التناقض في الكلام . وهذا النوع من الاسئلة من اصدق الوسائل لامتحان سرعة الادراك . ويمثلها في ذلك الاسئلة التي يطلب فيها من النقى معرفة وجوه الشبه . والصغار امسرع الى معرفة وجوه الاختلاف منهم الى معرفة وجوه الشبه . اسأل فنى في السابعة من العمر : ما الفرق بين ذبابة وفراشة او ما الفرق بين حجر وبيضه او بين قطعة خشب وقطعة زجاج . فاذا اشار الى فوارق مهمة اساسية كان ذلك دليلاً على ذكائه . اذا قال مثلاً ان اجنحة الفراشة اكبر من اجنحة



الذبابة كان جوابه حكيماً أما اذا قال ان للذبابة ارجلاً وليس للفراش ارجل فهذا دليل على ضعف قوة الملاحظة فيه

ومن مقاييس الذكاء عرض صور على الاولاد في اعمار مختلفة فاذا كان الولد الذي تعرض عليه الصورة في الثالثة من عمره طلب اليه ان يذكر ثلاثة اشياء يراها امامه واذا كان في السابعة طلب اليه ان يذكر ما رآه في الصورة بعد ازلتها من امامه واذا كان في الثانية عشرة طلب اليه ان يدرك مدلولها وان يعلله .. ثم هناك مقياس آخر وهو ما يعرفه الفتى من مفردات لغته فقد وجدنا ان ما يعرفه الطفل من مفردات لغته من اصدق المقاييس لذكائه يتضح لك مما تقدم تشعب هذه الامتحانات وتعددتها ولكل سن خاص بمجموعة خاصة من المسائل . فاذا نجح فتى في الثامنة من العمر في الاجابة اجابة صحيحة عن كل المسائل الخاصة بعمره وعن ثلاث من المسائل الخاصة بالذين في التاسعة من العمر وعن مسألة واحدة من المسائل الخاصة بالذين في العاشرة من العمر حسبنا عمره العقلي ثمانية سنين وثمانية أشهر وحاصل ذكائه ١٠٨

\*\*\*

ومن هذه الامتحانات ما نعرف به ميول الممتحن الادبية وصفاته الاجتماعية عدا عن درجة ذكائه . وقد وضع فولكر رئيس احدى كلياتنا مجموعة من الاسئلة القصد منها امتحان خلق الاولاد فطبّقنا هذه الاسئلة على الاولاد الاذكياء الذين اخترناهم وقصدنا ان نعرف هل « الولد الذكي اقرب الى ان يكون فاسداً من الولد المتوسط الذكاء او الولد الضعيف العقل وهل الفتاة الذكية اقرب الى مهاوي الحياة من الفتاة المتوسطة الذكاء » اردنا ان نمتحن ذلك لان العامة تعتقد ان اكثر النواذب كانوا على جانب كبير من فساد السيرة والاخلاق وان الذكاء المفرط سبيل الى الانحطاط الخلقي ويسرّني ان اقول ان كل مباحثنا اثبتت خطأ ما تعتقده عامة الناس . فمن الامتحانات البسيطة امتحان الغرض منه قياس صفة الصدق في الممتحن . فاکثر التلاميذ يريدون ان يظهروا بانهم يعرفون اموراً كثيرة رغم جهلهم لها . وهذا شكل من الكذب كثير الانتشار . فوجئنا الى كل منهم الاسئلة الآتية أو ما هو من قبيلها هل تعرف من كشف اميركا ؟ هل تعرف من نقل كتاب كليلة ودمنة الى العربية ؟ هل تعرف اسم النبي الذي قضى ليلة في جب الاسود ؟ هل تعرف اسم اول رجل طار الى القطب الشمالي بالطيارة ؟



فاذا اجاب الممتحن انه يعرف كل ذلك وجب علينا ان نعرف مبلغ صدقه فيما يدعي  
نفول الاسئلة ذاتها ونوجهها اليه على الطريقة التالية

من كشف اميركا — مجلان ام كوك ام كولبوس ام درايك ام فاسكودي غاما  
من نقل كتاب كليله ودمنة الى العربية — الجاحظ ام ابن المقفع ام الحريري  
ام الخوارزمي

من هو النبي الذي قضى ليلة في جب الاسود — داود ام يونان ام دانيال ام حزقيال  
من هو اول رجل طار الى القطب الشمالي بالطيارة — لندبرغ ام تنجسرام — برد  
ام تشمبرلين

فاذا عرف الاسم الحقيقي في كل منها عرفنا انه صادق فيما يدعي لا يكذب على نفسه واما  
اذا كان قد كذب في الجواب عن الاسئلة الاولى عرفنا ذلك حين يجيب عن الاسئلة الثانية  
طبقتنا هذه الامتحانات الادبية على ٥٣٢ فتى وفتاة من الازكياء الذين اخترناهم وعلى  
فرقة اخرى تتألف من ٥٣٣ فتى وفتاة متوسطي الذكاء فثبت لنا ان الازكياء اظهروا  
تفوقاً ادبياً اخلاقياً على المتوسطين سواء منهم الفتيان والفتيات . وفي كل امتحان اظهر  
الفتيات تفوقاً ادبياً على الفتيان الا في الامتحان الخاص « بقياس صفة الامانة » فان  
الفتيان في كلا الفريقين تفوقوا على الفتيات

وثبت لنا من هذه الامتحانات ايضاً ان الفتيان يتعرضون لفساد السيرة بين السنة الثانية  
عشرة والثالثة عشرة من عمرهم . وهذا يدل على ان الفتيان يكونون في هذا العمر في اشد  
احتياج الى عطف والديهم ومعلمهم وارشادهم لكي يجتازوا هذه التجارب من غير ان  
يلخطوا بمفاسدها . وثبت ان الفتيات يكنّ دائماً على تقدم مستمر في آدابهنّ وهذا مما يبعث  
على السرور . والنتيجة العامة التي وصلنا اليها في هذه الامتحانات الادبية هي ان والدي  
الابناء الازكياء يجب ان لا يحسبوا ذكاء اولادهم سبباً يدفعهم الى مهاوي الفساد لانه  
ثبت ان خلق الفتي الذكي متى كان في التاسعة من العمر يعادل خلق فتى متوسط الذكاء  
في الزابعة عشرة

ثم سرد الدكتور ترمن حوادث كثيرة دلت فيها الامتحانات التي من هذا القبيل على  
مقدرة الممتحن الحقيقية فاخذ في انمائها وتمهيدتها حتى بلغ شأواً بعيداً من الشهرة والنجاح .  
ووعده المستر وجم بنشر مقالة اخرى عن افعال الوسائل في تعليم الازكياء وتمهيدهم سنأتي  
على خلاصتها في عدد تال



## الطيران التجاري بين اميركا واوربا

### اراء الثقات المجرّبين

« تقدم طيران بلريو من كاله الى دوفر انتظام السفر الجوي بين لندن وباريس ومهد له السبيل . وتقدم طيران الملازم مينارد من نيو يورك الى سان فرانسكو انتظام البريد الجوي السريع بينهما ومهد له السبيل . وتقدم طيران الكوك وهو كوربد المحفوف بالمخاطر طيران لندبرغ وتشمبرلين ومهد لهما الطريق . وتقدم طيران فدرين وكوبهام وضباط الجيش الانكليزي في مصر والعراق انتظام السفر الجوي بين هليو بوليس وبغداد واثبت امكان انتظامه بين لندن وهليو بوليس . ومن يدري فقد يكون طيران كوبهام الى مدينة الكاب اولاً ثم من لندن الى استراليا ثانياً ، وطيران امندسن ونوبلي من سبتسبرجن الى الاسكا ، وطيران لندبرغ وتشمبرلين من اميركا الى اوربا ، وطيران الماركيز ده بنيدو من روما الى اميركا الجنوبية وطيران كوست من باريس الى طوبولسك - قد تكون كل هذه الرحلات الجوية مقدمة لانتظام خطوط السفر الجوي البعيد المدى فترتبط البلدان المختلفة باسباب سريعة للمواصلات يصح الاعتماد عليها . بل تتجاوز حد التخمين الى حد الترجيح بانها ستكون كذلك » . اقتطفنا العبارة المتقدمة من المقالة التي صدرنا بها مقتطف يوليو الماضي وقد صحح ما توقعناه فيها واخذت الصحف الاميركية تلجج بذلك خط جوي منتظم بين اميركا واوربا كما يتضح لك من اراء الثقات التي لخصناها فيما يلي :

### رأي الكولونيل لندبرغ

اول من طار من نيو يورك الى باريس

يري لندبرغ ان الطريق الطبيعية للانتقال هي طريق الهواء وقد جاء في مقالة كتبها في جريدة نيو يورك تيمس ان انشاء خط جوي منتظم لنقل الركاب من اميركا الى اوربا امر عملي لا مندوحة عنه . وان الطيارات التي تستعمل في هذا الخط يجب ان تجهز الطائرة منها بمحركات كثيرة وان يبنى لها في عرض البحر محطات تنزل فيها لتقوم بنزقاً وانه ينتظر ان ينشأ هذا الخط الجوي المنتظم بين سنتي ١٩٣٢ و ١٩٣٧



ثم تناول في مقالته موضوع المحطات البحرية فقال ان انشاء هذه المحطات حتى تنفي بالمرام اعقد المشاكل التي تحول دون انتظام الطيران التجاري بين اميركا واوربا لانها يجب ان تكون جسيمة حتى تستطيع الطائرات ان تنزل على سطحها وان تحوي على كل اسباب الراحة والرفاهة الحديثة لكي يأوي اليها الركاب ، والصعوبة الكبرى في سبيل انشائها هي بناؤها حتى تقوم بهذا العمل قياماً منتظماً في اشد العواصف التي تثار فوق عباب الانلينيكي فتقيمه وتعهده . . ثم قال : كيف تنشأ هذه الجزر وما هي القواعد الهندسية التي تبنى عليها امر لا استطيع ان اتكهن به الآن ولكنني واثق كل الثقة من النجاح في بنائها متى تقدم الطيران تقدماً جعل وجودها لا مندوحة عنه

### رأي المستر كلارنس تشمبرلين

اول من طار من نيويورك الى قرب برلين

يرى المستر تشمبرلين ان لا داعي لوجود محطات في عرض البحر تنزل عليها الطائرات وتكون من بنزينها . بل يعتقد ان الامر الاهم في ترقية الطيران هو المثابرة على التجربة والامتحان حتى تصنع طائرات يزيد مقدار محمولها بالنسبة الى القوة التي تسيرها عن محمول الطائرات التي تصنع الآن . ففي اثناء الحرب الكبرى كانت الطائرات تحمل رطلاً من البريد مسافة مائتي ميل او ثلاثمائة ميل مقابل ما قوته حصان واحد من قوة محرك الطائرة . اي ان طائرة قوة محركها ٢٠٠ حصان كانت تحمل ما زنته ٢٠٠ رطل من البريد مسافة ٢٠٠ ميل الى ٣٠٠ ميل . اما الآن وقد انقضت سنوات عشر على ذلك فقد زادت قوة الطائرات وزادت مقدرتها على حمل الاحمال فتستطيع الطائرة ان تحمل ما وزنته عشرة اربال من البريد مقابل قوة حصان واحد مسافة تتراوح بين ٥٠٠ ميل و ٦٠٠ ميل فالطائرة التي قوة محركها الآن ٣٠٠ حصان تنقل في رطل من البريد ( اي عشرة اضعاف الاولى ما تنقله الاولى ) مسافة ٥٠٠ ميل ( اي مضاعف المسافة الاولى )

### رأي المستر لثين

اول راكب سافر عن طريق الجو بين اميركا واوربا

صرح المستر لثين وهو من رجال المال والاعمال في اميركا انه بعد عدة مع رفيقه المستر تشمبرلين لانشاء خط جوي منتظم في السنة القادمة بين اوربا واميركا تسيير فيه طائرات يحرك الطائرة منها اكثر من محرك واحد . و ينتظر ان تكون اطول مسافة



تجتازها هذه الطائرات من غير ان تنفق ٢٥٠٠ ميل ومحمولها الطائرة منها طن وانه مستعد ان ينفق نصف مليون جنيه في تحقيق مشروع كهذا  
رأي المستر بلانكا

صانع الطائرة «كولمبيا» التي طار بها تشمبرلين

الامر الاول الذي يجب ان نهتم به هو سلامة الركاب والامر الثاني هو راحتهم ورفاهتهم واخيراً يجب ان نعي بما يمكن ان نجنيه من الارباح . فاذا لم تكن الطائرات التي تعبر الاوقيانوس الاتلنטיكي امينة الجانب مريحة لم يقبل عليها الناس ، واذا لم يقبلوا عليها لم يتمكن اصحابها من الجري في ميدان الطيران التجاري وبقي عبور الاتلنטיكي نوعاً من الالعب الخطرة لا يقبل عليه الا الشجعان المغامرون كلندبرغ وتشمبرلين وبرد

هم الركاب الذي يقومون بنفقات الخط الجوي لا ما تحمله الطائرة من البنزين . فاذا كان اعتمادنا على الركاب لتسديد نفقات الطيران وجني بعض الربح وجب ان نبكر طريقة نقل بها ما تحمله الطائرة من البنزين الى اقل حد مستطاع فتمكن من زيادة عدد الركاب حينئذ . ونقل البنزين يتم اذا قطعت المسافة بين اميركا واوربا في عدة مراحل . وعليه ارى ، واعتقد ان اكثر المالبين والمهندسين يتفقون معي ، ان الخط الذي يجب ان تسير عليه الطائرات من اميركا الى اوربا هو خط نيو يورك — نيوفوندلند — جزائر ازورس — اوربا . بل يظهر لي كأن العناية الالهية قد وضعت جزائر ازورس حيث هي لتكون محطة للطائرات التي تروح وتغدو بين اوربا واميركا . فالمسافة بين نيو يورك ونيوفوندلند تقارب ١١٠٠ ميل والمسافة بين نيوفوندلند وجزائر ازورس ١٤٠٠ ميل والمسافة بين جزائر ازورس واوربا تختلف باختلاف المحطة التي يقصد اليها على شاطئ اوربا الغربي ولكنها تتراوح بين ٩٠٠ ميل و ١٥٠٠ ميل او اكثر

استعداد المهندسين الالمان

وقد قرأنا في مجلة «العلم والحياة» الفرنسية ان دورنيه المهندس الالماني يعد المعدات لبناء طائرة تسير باثني عشر محركاً قوة كل محرك منها ٤٥٠ حصاناً وتستطيع ان تنقل ١٠٠ راكب . وان مهندساً آخر يبني طائرة لاجتياز الاتلنטיكي تكون قوة المحركات التي تسيرها ٣٦٠٠ حصان وتستطيع ان تنقل ٢٠ طناً بسرعة ٤٠٠ كيلومتر في الساعة . وان مهندساً ثالثاً يحاول ان يبني طائرة قوة محركها ١٠ آلاف حصان تستطيع ان تنقل من باريس الى نيو يورك ١٣٠ راكباً وامتعة وزنها ٦ آلاف كيلو غرام في ١٤ ساعة ونصف ساعة



## عبد الرحمن بن خلدون

١٣٣٢ - ١٤٠٦

بحث نقدي في حياته واسلوبه وآرائه

تمهيد : — كثيراً ما عالج الكتاب هذا الموضوع من احدي نواحيه المتعددة غير اننا لم نغتر في مطالعانا على كتاب واحد بل على رسالة او مقال خصص لهذا البحث فوفاه حقهُ من جميع وجوهه . ولقد تجرّد له المستشرقون فكتب الاستاذ بور الهولاندي (Boer) عن الفلسفة الخلدونية <sup>(١)</sup> واهتم فلنت الاسكتلندي (Flint) بآرائه التاريخية فوزنها ونوّه بقيمتها <sup>(٢)</sup> . واراد مكدونلد الاميركي (Macdonald) ان يتتبع سير التربية في الاسلام ، فوجد ان ابن خلدون كان اول من طرق هذا الموضوع في ابجائه ، من مؤلفي المسلمين <sup>(٣)</sup> وانبري كلوزيو الايطالي (Clausio) لدرس المقدمة فبهرتهُ نظرياتها الاقتصادية <sup>(٤)</sup> . كذلك نرى ان كثيرين من الاختصاصيين غير هؤلاء اتخذوا مظاهر اخرى من حياة هذا المفكر الحافلة ، قاعدة ليبحثهم فكتبوا فيها فصلاً عديدة ومن اجل ما يذكر من الجهود في هذا السبيل واقربها الى الامام بمخفاير الموضوع كتاب الدكتور طه حسين في اراء ابن خلدون الاجتماعية الذي عرضه على السربون فقال به اجازة الدكتوراه <sup>(٥)</sup> . بيد انه لم يخرج هذه الكتابات عن كونها مباحث متفرقة ، تنوعت طبقاً لاختلاف وجهة كتابها في النظر الى هذا الموضوع الشاسع . ولا نعرف كما اسلفنا مؤلفاً واحداً غربياً او شرقياً افرد لهذا البحث كتاباً خاصاً نخيل القاري عليه بتناول ابن خلدون شخصية كاملة لم تثلّ اعضاءها اقلام الكتاب كل ذلك ولا ابن خلدون ما له من المكانة العالية في تاريخ الفكر العربي ، اذ له يرجع الفضل في ان اللغة العربية تستطيع ان تفخر اليوم بكونها اول لغة ازدانت ادبياتها

- (١) اطاب كتابه The History of Philosophy in Islam طبعة لندن سنة ١٩٠٣ ص ٢٠٠ (٢) راجع مؤلفه History of the Philosophy of History طبعة ادنبره سنة ١٨٩٢ ص ١٥٧ (٣) راجع كتاب Aspects of Islam طبعة لندن ص ٣٠٩ (٤) اطاب ترجمة مقاله للعربية في كتاب اراء غربية في مسائل شرقية طبعة دمشق ص ٣ (٥) وقد ترجمه عن الافرنسية محمد افندي عنان بعنوان فلسفة ابن خلدون الاجتماعية طبعة القاهرة سنة ١٩٢٥



بطلان الأبحاث الاجتماعية الحديثة ، وامتازت باحتوائها على أول كتاب في النقد التاريخي . ولا ينبغي ما يحول دون هذا الدرس على تمامه من الصعوبات اللمة ، وقد يمكننا القول بأن ذلك يستلزم حياة عالم كاملة ، يقفها على درس هذا الفيلسوف فيفوز بثمرة لا يباحث ينتظرها الأدب العربي وبتلقاها الباحثون بالشوق العظيم . ولئن تفاخر الغربيون بأنهم مبتكرونها وملاً والمكاتب بنتائج شتى الأبحاث في حياتهم ، وعظموهم بتلقيهم ، أباً لهذا العلم أو ذاك Father of فقد حق للشرقي العربي أن يجلي ابن خلدون وإن يتفاخر به وهو بالحقيقة « أب » لكل ما يتصف بالبحث في الأدبيات العربية اليوم

ومع كل ما قدمنا ، فنجني نحاول أن نضع في ابن خلدون مقالاً مجملًا نعرف القاري بواسطته على شخصية كاملة ، تأثرت واثرت في زمنها ومحيطها ، لها ميولها ونقائصها الطبيعية . وقد رأينا أن في المراجع المذكورة في طليعة هذا المقال مادة كافية في مختلف أبوابها اعطينا بجمعها واحكام روابطها لتمثل لك كلاً لا يتجزأ ، ولم نحجم في كثير من المواقف عن تمحيص المصادر ونقدها نقداً علمياً ، مدلين بما بدا لنا في شأنها من الآراء الخاصة . ولكي نبليغ الغاية التي جعلناها نصب اعيننا وجب علينا النظر في العصر الذي نشأ فيه ابن خلدون ليطلع القاري على العوامل المختلفة التي ولدت هذه العقلية المدهشة ، ولينصو لنفسه الميدان الذي جرت فيه هذه الشخصية الكبيرة شوطها الخطير

﴿ العصر الذي نشأ فيه ابن خلدون ﴾ يمثل القرن الرابع عشر في التاريخ الإسلامي ، دور احتضار المدنية العباسية الفرسية ، وانتقال السيادة الزمنية من أيدي الأعاجم الغرباء إلى أيدي الأتراك الدخلاء . وقد دهمت العالم الإسلامي آنئذ جيوش المغول والتتار فعانت في أرجائه فساداً . فلا غرابة إذن أن رأينا العصر عصر نزاع ونضال ، خرب فيه شبح السلطة العباسية الضخم فريسة لاطاع الأفراد الطامحة والفئات الثائرة كل ينتهز منها جزءاً يقيم على أساسه مملكة أو إمارة مستقلة

فكان الحكم في الأندلس يقتسمه عدة أمراء ، دعوا بأمراء الطوائف ، استبد كل واحد منهم بمقاطعة صغيرة ، وهم لا ينفكون عن الاغارة بعضهم على بعض قصد التوسع والاحتلال . والمشرق لم يكذب يخرج من الحملات الصليبية نجلاً متضعفاً حتى كثر عليه جيوش التتر تذيبه من الوان الفتج في تلك الأيام ما لم يذقه من ذي قبل . وأما شمالي أفريقيا فكانت تقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية

١ — أفريقيا أو ما ندعوه اليوم تونس وعاصمتها بهذا الاسم ، يحكمها بنو حفص



من سلالة الموحدين . ٢ — المغرب الاوسط او الجزائر ، وقد قام بامرها حين ذاك بنو عبد الواد ، في عاصمتهم تلمسان . ٣ — المغرب الاقصى او مراکش ، وكان يسوسه بنومرين وعاصمتهم في فاس

وفي الجنوب غير هذه السلطات ، قبائل من البربر متعددة ، تغزو المدن فتعكر عليها ما تركها لها الامراء الطامعون من الصفاء المضطرب . وهذه الدويلات نفسها منقسمة الى امارات عديدة يحكمها امراء غلبت عليهم الاثرة واستولى عليهم الجشع والطموح . فلا نبالغ اذا وصفنا الحال السياسية اجمالاً بالفوضى التي لا قرار لها

بيد انه لم تكن هذه حالة الثقافة والعلم في ذلك العصر المضطرب ، كما يغلب على ظن القاري لوصفنا . فالابحاث الحديثة في تاريخ البلاد الاسلامية ، قد برهنت لنا اليوم على ان مستوى البلاد العقلي لم يمتش دائماً مع الاحوال الاجتماعية والسياسية . وهذا الرأي اصدق ما يكون على المحيط الذي نشأ فيه ابن خلدون ، اذ بينما كانت الاحوال السياسية في المغرب على ما بينا ، كانت العلوم فيه قد بلغت الاوج من تطورها ، وكثرت الجاميع والمؤلفات ايما كثرة . في هذا الميدان ظهر عبد الرحمن بن خلدون ، فبنى نظامه الفلسفي واراؤه الاجتماعية على ما طالع من علوم القدماء ، معتمداً في فحصها وتمحيصها والتعليق عليها ، على خبرته وما كان يشاهده بأب العين

﴿ حياته ﴾ في تلك الآونة التي أخذ ينخل فيها جسم الاسلام الهائل الى عناصره المختلفة ، وفي زمن امتاز بالقلقل والنزاع والانقلابات السريعة ، ولد في تونس مؤرخ كبير هو احد تلك العقول المبتدعة في تاريخ الفكر عند العرب . فكانت حياته اشبه شيء برفرفة شعلة النور قبل انطفائه . وابن خلدون ينتسب الى امرة حضرية عريقة في النسب ، فقد قدم جدّه خلدون الى الاندلس ايام الفتح ولبثت العائلة في اشبيلية يتسنى افرادها أعلى المناصب السياسية حتى كان القرن الثالث عشر ، وتقدم الاسبانيون لاسترجاع ممتلكاتهم من أيدي الغاصبين ، فرحلت حين ذاك امرة خلدون الى شمالي افريقيا حفظاً لنفوذها ، واستقرت في تونس حيث اكتملت عينا المترجم بالنور في اول رمضان عام ٧٣٣ هـ ( ١٣٣٢ م ) (١)

وقد قضى ابن خلدون ايام صباه بين ايدي والده الذي كان قد اعتزل السياسة وقرع العلم ، فتعهد ولده على عاداتهم في تلك الايام كهتدب ومعلم في آن واحد ، فدرس

(١) راجع مؤلف هيوار الافرنسي Litherature Arabe طبعة باريس سنة ١٩٢٣ ص ٣٤٥



عليه القرآن واللغة والحديث وانقنها وهو لا يزال في سن يصعب على غيره اكمالها فيه. وحين استولى السلطان ابو الحسن المريني على تونس سنة ١٣٤٧، حظي ابن خلدون بالدرس على العلماء المغاربة الذين كان يستصحبهم السلطان للمفاخرة والتبرك، فاتم على يدهم العلوم الشرعية والكلامية المعروفة لذلك الحين. وكان بعد شاباً لم يطر شاربه حين اغتنم الفرصة لعقد روابط عملية مع هؤلاء الاساتذة، كانت فيما بعد الخطوة الاولى في سبيل الخطوة السياسية التي سنرى ابن خلدون يستملك من اجلها ويسعى اليها جهده.

ومن سنة العشرين فصاعداً تصبح سيرة ابن خلدون مبهمة متعقدة، مع وجود تاريخ حياته كتبه هو بيده، وسبب هذا الابهام والتعقيد تدخله بعمليات تلك الايام المضطربة، وتنقله من خدمة ملك الى آخر حسب ما يميل عليه طموحه. فانك تراه بادئ الامر في بلاط بني حفص كاتباً لعلامة السلطان عزيزاً مكرماً. ثم ينتقل الى خدمة ابي حمو من بني عبد الواد راجياً ان يلقى هنالك نفوذاً اوسع. فاذا ما غاب هذا الملك على امره تركه في اضياف الاوقات فاراً الى عدوه عبد العزيز المريني، فيفوز لديه فبإم المناصب، ولكنه لا يلبث ان يكون ذا شأن كبير في دسائس البلاط يقضي على اثرها مدة في السجن، ثم يرضى عنه السلطان ثانية فيخرج ويستأذن بالسفر الى الاندلس طمعاً بالمرآكر العالية، فيحظى هنالك بعطف بني الاحمر ويتعرف على لسان الدين بن الخطيب صاحب كتاب (الاحاطة باخبار غرناطة) فيصادقه زمناً، بيد انه لا يكتفي بما ناله من المكانة بل تطمع نفسه الى اعلى من ذلك، فيفطن محمد الخامس الى ذلك واذ كان وزيره ابن الخطيب قد خوفه منه قبلاً، امر بتسفيره الى الشطوط الافريقية، وهنالك يدس ابن خلدون دسائسه مرة ثانية متنقلاً من بلاط الى آخر. واستمر به الحال كذلك مدة حتى شتم السياسة ومفاجئاتها، وكان قد بلغ الاربعين او يزيد فاعتزل مع عائلته الى احياء العرب حيث نزل ببناء يقال له قلعة سلامة، عاش فيها اربع سنوات في احضان السكينة المقدسة، اثرت قريحته في خلالها مقدمته الذائعة الشهرة وقسماً من التاريخ الكبير<sup>(١)</sup>

وكافي بالعلم قد استماله في هذه الاونة فعزم على الرحيل الى تونس لمراجعة بعض الاصول لتكملة تاريخه، ولكن طلب الشهرة يستغويه هنالك ثانية وما ان يخفق في مساعده حتى يقرر السفر الى مصر معتذراً بالحج. فركب البحر الى الاسكندرية في سنة ٧٨٤ هـ وبلغها بعد اربعين يوماً. غير انه قد خاب هناك امله لان الاحوال الاجتماعية

(١) اطاب ملخصاً لسيرته في دائرة المعارف الاسلامية



في القاهرة لم تساعده لان يلعب تلك الادوار السياسية التي اعتادها في دويلات البربر غير ان شهرته كاديب عالم كانت قد سبقته الى مصر فانتدبه السلطان برفوق للتدريس بالازهر، ثم اصبح استاذاً للفقہ المالكي في الكلية القمحية التي اسسها صلاح الدين، واخيراً عين قاضي قضاة للمذهب المالكي ولكن نظرفه وتشدده جلبا عليه سخط المحافظين حتي عزل من منصبه وعين له أكثر من خمس مرات متوالية في العام الواحد . ولما بئس من بلوغ غايته كما حدث له في المغرب اعتزل السياسة واهلها وقضى بقية ايامه في قرية من اعمال الفيوم في هدوء لم تشوشه عليه الا رحلته الى الحج سنة ٧٨٩ وقد ذكره بها ، مصيئته بغرق عائلته في عبورها البحر قادمة اليه من مراكش

وبؤيد ميل ابن خلدون الشديد الى الدهاء والسياسة ، حادثة اخرى هي الاخيرة في سلسلة حياته ، فان الملك الناصر كان قد استصحبه مع عدة قضاة اخر ، في حملته الى سوريا لرد هجمات التتار عن دمشق . ولامر ما رجع السلطان ونهقر الجند الى مصر ، واما ابن خلدون الذي كان في داخل المدينة فقد خرج منها يفاوض تيمور بالصلح ويتزلف اليه على عادته مع كبار الزعماء ، وله معه حكايات طويلة تنم كلها على قوة لسانه وقدرته السياسية ونلاعبه ومداهنته وتراجع تفاصيلها في كتب التاريخ العربية كالشهرستاني وغيره . وقد فشل في خداع ذلك التتري المتجسس فرجع الى مصر حيث توفاه الله في ٢٥ رمضان سنة ٨٠٨

﴿ خلقه ﴾ رأينا ما يشوب حياة ابن خلدون من التعقيد وان سيرته ليست في الحقيقة سوى تاريخ مصغر لامراء بلاد ، ودبلوماسية تلك الايام . فلنجتهد في استخلاص بعض الحقائق عن نفسية المؤلف وحقيقة امياله . لا يتردد من بقرأ سيرة مؤلفنا في الحكم بان شخصيته كانت تتأثر بعاملين شقا حياته الى شطرين : الاول طموحه الى الشهرة واستهلاكه في سبيل الرفعة السياسية . واما Wesendouk الالماني فيحاول القول بان ابن خلدون لم يعان ثقلات البلاط ومفاجئات السياسة الاً مضطراً ، وذلك حرصاً على الروابط العلمية التي كان يحشي على فقدانها في ذلك العصر المضطرب . بل هو يتطرف برأيه أكثر من ذلك حتى يقول « ولم تدفع المؤرخ الى تقلد المناصب والسلطة والجاه عوامل مادية ، بل كان الدافع شغفه بتحقيق المعارف النظرية في عالم الحقائق الوحشية واثباتها بالتجارب الحسية » (١) اما نحن فنرى في هذا التحليل ، ميلاً حديثاً بعد احتمال وقوعه في بيئة غلبت

(١) راجع تعريفاً لقالة ملحقا بكتاب الدكتور طه حسين المشار اليه آنفا ص ٧٦



عليها صبغة القرون الوسطى . ولا نفسر هذا التناقض الظاهر في ميول ابن خلدون العلمية السياسية الأبردها كلها الى روح تشربت بروح المخاطرة على جميع وجوهها ، سواء في السياسة ام العلم ام الحياة ، ولعمري فان هذا الميل واضح في كتاباته المبكرة كما انه ظاهر في حياته العاصفة ، بل هو في نظرنا المفتاح الوحيد لفهم شخصية هذا المفكر الغامضة ولتاريخ معائب في خلقه لا تفوت من تعمق في درس حياته ولو بعض التعمق . منها ثقله واتصافه بالاثرة الشخصية فهو لم يعرف له في حياته وطناً بل كان يتنقل هنا وهناك وراء مصالحه الفردية غير مكترث لمصلحة بلاده ولا لمنفعة الجمهور . وامر من ذلك انه لم يتخذ له مبدئاً ثابتاً في اعماله ، بل انه لم يخلص في حياته ولو لشخص واحد . فقد كان يخون احد السلاطين ثم يتشيع له مراراً عديدة في العام الواحد . وان في صداقته لابن الخطيب الغرناطي بادئ الامر . ثم انقلابه عليه ومنافسته له في وزارته في بلاط بني الاحمر لدليلاً صريح على انانيته وعدم اخلاصه . وقد كان يميل الى الزهو بنفسه والتحدث بفضائله . فهو اول كاتب عربي وقف لحياته كتاباً كاملاً لم يقتصر فيه على ذكر اسانذته بل قدم لنا لمحة عامة عن حياتهم واعمالهم وبلغ تجرهم في العلوم التي درسوها . وليس ذلك الا ليطالعك على عظمة الذين تخرج على ابدتهم وانك لذلك تستطيع ان تثق بكفائته . ولكي تزيد القارئ ايضاحاً نأتي بجملة واحدة وردت في سيرته . وهو يتحدث عن نزوله بغرناطة في الاندلس تستطيع ان تأخذها مثلاً لزهو وتباهيه اذ يقول «وهناك العلماء واهل البلد علي من كل صوب يمسخون اعطافي و يقبلون يدي وكان يوماً مشهوداً»<sup>(١)</sup> والقارئ لتاريخه يشعر بهذه الروح بين تضاعيف سطوره .

﴿عقليته﴾ رأيت ما لابن خلدون من السقطات الخلقية غير ان له من عقليته ومميزاتها ما يشفع بعظمته بعض الشيء فقد تغفر له زهوه وتغاضي عن اثرته حين نذكر انه الرجل الوحيد في عصره الذي وقف حياته لخدمة العلم والفلسفة . وقد امتاز هذا المؤرخ الكبير بعقلية علمية عملية لا نبالغ ان قلنا انها كادت تكون حديثة في طرق تفكيرها . فان اطرح جانباً كل ما عرف في ايامه من النظريات الفلسفية . والقواعد التجريدية . والاضاع المنطقية . واتخذ له بدلاً سبل التفكير الشخصي المبني على الاختبار والنظر . والوسط الذي نشأ فيه مؤلفنا اثر كبير في تكوين عقليته المدهشة . فقد وجد في زمن ساد فيه الصراع والاضطراب كما رأينا . فلا غرو اذا وجدناه كثير الحذر جرم المخاوف



يميل الى الرزانة في تفكيره كما يستخلص من تلك العوامل المتقلبة والاحوال المشوشة ،  
نظاماً ثابتاً وعاملاً مستمراً يتكل عليه في تفكيره . ولذلك فقد امتاز ابن خلدون سواء في  
رحلاته او خدماته لمختلف الامراء . بقوة الملاحظة ، والتبصر في اعماق الامور . وسنرى  
ذلك بينا في درس مؤلفاته . اذ اتخذ له من دولات البربر مخبراً ومن تجار به قاعدة ،  
شاد عليها كل ما عرف من الابتكار والابتداع في فلسفته

و يقابل Ferrero الايطالي مترجمنا بميكيا فليي الفلورنسي صاحب كتاب الامير .  
فيقول انه كان نظيره متشامماً كثير الشكوك . ولكننا معاً نرى من الصدق في هذه المشابهة  
بين الرجلين في بعض الامور ، كاتكال كل منهما على الاحوال السائدة في زمنه لاستخلاص  
فلسفته . ونفاديهما من اجل الشهرة والمكانة العالية . وتفردهما بالابتكار في عصر عم فيه  
الظمول — نقول مع كل ذلك اننا نميل الى نفي التشاؤم عن طبيعة ابن خلدون ونتفق مع  
الدكتور طه حسين حيث يقول فيه « انه كان اقرب الى الابتهاج والثقة بنفسه وكان  
دائماً يؤمل ان نكال جهوده بالظفر رغم خيباته » . ونحن نرى فوق ذلك فرقاً عظيماً بين  
الرجلين فيما يحاولون تعميمه من الآداب السياسية اذ يقول مؤلف « الامير » في كتابه الذي  
ترجمه المحامي محمد لطفي جمعه « ويجب على الامير ان لا يخشى عار المعاييب التي يصعب  
عليه بدونها الاحتفاظ بالملك لان الانسان اذا امعن النظر رأى ان كثيراً من الامور التي  
نظير له انها فضائل قد تؤدي به الى الخراب اذا اتبعها . وكثيراً مما يبدو كأنه من الرذائل  
قد يؤدي الى الخير والسلامة » . اما ابن خلدون فيخالفه او هو يناقضه في اكثر الاراء  
فيقول ( ان خلال الخير هي التي تناسب السياسة والملك لان المجد له اصل يئى عليه  
وهو العصبية . و فرع يتم به وجوده وهو الخلال » . وهناك مقابلات اخرى عثرنا عليها  
لا نستطيع البت فيها الآن لعدم الاطلاع الكافي فيشبهه المستشرق الالماني Kramer  
بالى العلاء ويقول ان الانحطاط العام الذي وجدا فيه قد اثر في ميولها كثيراً . وفي  
مجلة المقتطف لسنة ١٨٨٦ مقال قابل فيه الكاتب بين آراء ابن خلدون في المجتمع  
وما يشابهها في كتابات سبنسر الفيلسوف الانكليزي الشهير . ولا افضل من ان نختم  
هذا الفصل من حياة ابن خلدون بما قاله فيه صديقه ابن الخطيب الذي عرفه وعاشه مدة  
طويلة اذ قال « هو رجل فاضل حسن الخلق . . . . . طامح لقنن الرئاسة خاطب للحظ .  
متقدم في فنون عقلية ونقلية . متعدد المزاجا سديد البحث » ونحن نترك للقارئ الخيار في  
تقرير ما يعلقه على هذه الكلمات من الشأن  
شكري مهتدي



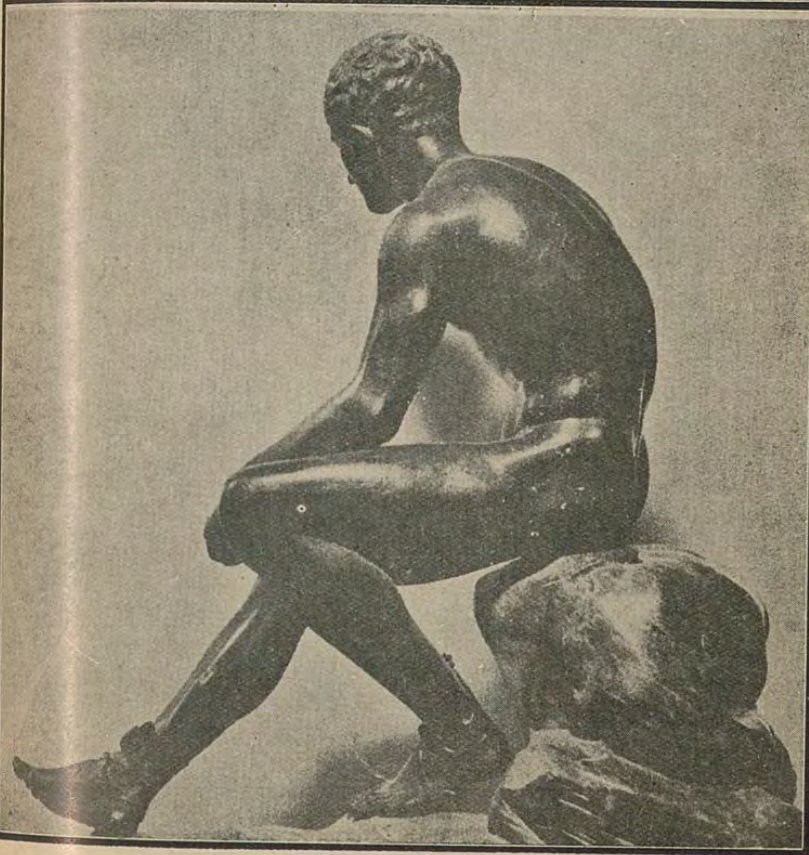
## آثار هر كولا نيوم و بمباي

مدينة هر كولا نيوم من المدن الايطالية التي طمرها بركان يزوف لما طمر بومباي سنة ٧٩ بعد المسيح . وقد قرر الآن الوز ير موسولينى ان يعاد النقب عن آثارها على اسلوب علمي منتظم وان تؤخذ صور فتوغرافية لكل الآثار التي يعثر عليها . فأبنا ان نأتي على لغة من تاريخ بمباي ووصف نكتبها ثم على لغة من تاريخ هر كولا نيوم وما ينتظر انه يوجد فيها من الآثار النفيسة

### بمباي

بمباي مدينة في ايطاليا واقعة الى الجنوب الشرقي من نابلي واول ما ذكرت في التواريخ التي انتهت الينا قبل المسيح بثلاثمائة سنة وعشر سنين الا انه يظهر من آثار الابنية التي فيها انها اقيمت قبل ذلك بزمن طويل . وكانت في اول امرها مدينة يونانية ثم خضعت للرومانيين واستوطن فيها كثيرون من اغنيائهم . وبعد المسيح بثلاث وستين سنة حدثت فيها زلزلة شديدة مسببة عن ثوران جبل يزوف المشرف عليها وكان خامد آنذ اجيال عديدة فهدمت اكثر قصورها وبيوتها وهياكلها ومشاهدها حتى ان دولة رومية نهت عن ترميمها الا ان اهاليها استأذنوا الدولة بعد قليل وشرعوا في ترميمها حسب الزم الروماني الجديد . ولم يمض عليها وقت طويل حتى دهمتها النكبة الشهيرة في اليوم الثالث والعشرين من اغسطس ( آب ) سنة ٧٩ مسيحية وكان اهاليها حينئذ محتشدين في مشهدها الكبير . وقد جاء وصف هذه النكبة العظيمة في بعض التواريخ القديمة ولكن لسان حال خرائبها وهيئة رم اهاليها المدفونين فيها يصفاتها ببلاغة تفوق بلاغة كل واصف قلنا ان اهاليها كانوا محتشدين في مشهدها لما دهمتها تلك النكبة واذ هم غائضون في بحر الملاهي زلزلت الارض زلزالها وفتح يزوف فاهما كالهابة خرجت منه سحابة من الرماد طبقت الجو وانهارت على المدينة انهيال السيل فطمرتها وارتفعت على ارضها ثلاث اقدام فهرع البنيون من المشهد طالبين النجاة وبهم من الخوف ما يكل القلم عن وصفه وساعدتهم التقادير فنجوا اكثرهم ولكن قوما منهم ادركتهم المنية وهم فارثون فلم يروا للقضاء مرددا . وقوما رجعوا الى المدينة لانقاذ شيء من امتعتهم فكانوا كمن سعى الى حتفه بظلمة . ثم





بعض آثار هر كولا نيوم النفيسة

مقتطف اغسطس ١٩٢٧

امام الصفحة ١٢٥



نلا انهيار الرماذ انهيار الحَمَم والابارق<sup>(١)</sup> وهي في حالة الاشتعال فاحترقت من لظاها كل مادة قابلة للاحتراق وكانت الطبقات العليا من المنازل خشباً فامست رماداً هي وكل الابواب والشبابيك والافاني الخشبية التي في الطبقات السفلى واستمر انهيار الحَمَم حتى امتلأت بها البيوت والهياكل والمشاهد والازقة والشوارع وعلت فيها ثماني اقدام ثم اخذ الرماذ ينهال وعقبته الحَمَم الى ان صار علو الجميع نحو عشرين قدماً فتغطت كل المدينة ولم يبق منها شيء ظاهرًا. اما السكان فهرب اكثرهم حال انهيار الرماذ ولكن قوماً منهم التجأوا الى منازلهم او الى الابنية القريبة منهم فعدت لهم مدافن. ومنهم من قادهم طمعهم الى انقاذ شيء من جواهرهم وامتعتهم كما قلنا سابقاً فدُفِنوا معها ولم تزل شاهدة على جشع الانسان وتعلقه بحطام هذه الدنيا. وقد وُجد في ما كشف منها الى الآن رمم كثيرة وكل منها تاريخ ناطق بعظم تلك البلية. ومن هذه الرمم ما تفتت لرؤيته الاكباد فهنا نرى الوالدة الحنونة ضامة طفلها الى صدرها ولكن لا للرضاع ورب البيت وامراته واولاده حوله وكلهم دُفِنوا في قيد الحياة وشرخ الشباب. وهناك ترى المحبين متعاقبين وعهدهم عدم الفراق الى الابد والاسرى مقيدين بالاغلال جاءهم القضاء المبرم فجعل عقابهم او انقذهم من ظلم مستأسريهم. والحليل والبغال التي عاشت في عبودية البشر قد ماتت في جريتهم وتساوت بهم في المدافن

كان الفعلة يفرغون شارعاً صغيراً مما فيه من الاتقاض فعثروا على فراغ في الارض يحتوي عظاماً فدعوا السنيور فيورلي مدير العمل اليه فجبل طيناً وسكب في ذلك الفراغ فانسبك حول العظام وعند ما نزع الردم من حواليه اذا باربعة اشخاص من الطين الصلب لا ينقصهم الا الحياة والنطق. ولا تزال هذه الاشخاص في معرض نابلي مشخصة سكان بمباي: وذلك لان الذين طمروا بالرماد يلي لحمهم وبقي محله فارغاً فلما انسكب فيه الطين انسبك حول العظام فجاء اشخاصاً يعجز امهر النقاشين عن الحجي بمثلها. وواحد من هذه الاشخاص شخص امرأة وُجد بجانبها ٩١ قطعة من النقود وكاسان من فضة ومفاتيح وجواهر. والظاهر انها اخذتها وعمدت الى الفرار فسقطت في هذا الشارع ولم تزل مستلقية على جانبها الابسر وعلى رأسها نقاب لم يزل ظاهراً في الصورة وفي اصبعها خاتمان وهي قابضة يدها قبضاً شديداً بل اكثر اعضائها منقبض في هيئة مريضة ولا يراها احد

(١) الحَم لغة النعم والرماد وكل ما احترق من النار واصطلاحاً مواد البراكين الذائبة. والابارق لغة واصطلاحاً حجارة ورمل وطين مجمعة معاً



الاً ويخاها آخذة في النزاع . و بجانها امرأة و فتاة اما المرأة فمن الرعاع ويعرف ذلك من مقدار اذنيها وفي اصبعها خاتم من حديد ولا يظهر انها تأملت قبل موتها بمقدار ما تأملت الاولى . واما الفتاة فيظهر انها لا تزيد على الخامسة عشرة ومنظرها محزن جداً وكل شيء ظاهر فيها حتى طيات ثوبها ونسيجه و يظهر انه عند ما تراءت لها المنية اشفت منها و غطت رأسها بثوبها فسقطت على وجهها وهي راكضة ولما تعذر عليها النهوض القت رأسها على ذراعها واسلمت الروح . والشخص الرابع شخص رجل مستلق على ظهره كمن لا يهاب الموت وذراعه منبسطان وجرموقاه مشدودان على ساقيه ولم تزل المسامير في لعله . وفي يده خاتم حديد وفه مفتوح وبعض اسنانه مفقود وعلى وجهه امارات الهيبة والشجاعة وروي ان رماد يزوف وصل حينئذ الى شواطئ افريقيا وحجب الشمس عن رومية حتى قال اهلها ان العالم قد انقلب وانحدرت الشمس الى الارض لتتوارى في الليل او ان الارض قد صعدت الى الشمس لكي تحترق بنارها الابدية . قال پلينيوس ( وكان في ميسينوم ) « ثم اخذ النور بالرجوع اليها وبان كل شيء حولنا مغطى بالرماد كالارض اذا غطتها الثلوج »

ولم يزل هذا الغطاء السميك مكتنفاً اكناف بمباي الى يومنا هذا . ومن شدة هذا الانقلاب تغيرت حدودها برّاً وبحراً حتى تعذر على الناس ايجاد مركزها الحقيقي واستمرت في زوايا النسيان الى سنة ١٥٩٢ اذ كان المهندس فُتانا يجرّ قناة ماء الى مدينة تقرب منها فمرت القناة في خرائبها فعلم مقرها ولكن لم يُشرع في كشفها حتى سنة ١٧٤٨ في عهد كارلوس الثالث . وقد وُجد في ما كشف منها غرائب وتحف يعجز القلم عن وصفها فنظر فيها ذوو الخبرة واستدلوا منها على حالة تلك المدينة الادبية والسياسية والعلمية والصناعية

### هر كولا نيوم

اما هر كولا نيوم فقد كانت مدينة يقطنها اعيان الرومان واشرافهم ويختلفون اليها للاستشفاء بمياه بناييعها المعدنية وانتجاعاً للطمأنينة والراحة من الاعمال وضوضاء العاصمة وقد دهمتها النكبة التي دهمت بمباي بل كانت النكبة في هر كولا نيوم اشد منها في بمباي واكثر مفاجأة للسكان فدفنوا فيها من غير ان يتسع امامهم مجال الفرار . ويقال ان پلينيوس المؤلف المشهور كان قائداً لاسطول من السفن في ميسينوم يوم ٢٣ اغسطس سنة ٧٩ ميلادية فلما رأى حمم البركان تنتشر في الجو وتساقط على المدينة حاول ان





بعض آثار هر كولا نيوم النفيسة

مقتطف اغسطس ١٩٢٧

امام الصفحة ١٧٧



يقرب من البرّ لكي يخلص سيّدة تدعى ركتينا فمات اختناقاً بالغازات الكبريتية التي ملأت جوّ المدينة واتصلت بالبحر فسرّدت فوقه

ويرى العلماء ان آثار هر كولا نيوم سملت من التلف اكثر من آثار بمباي لانها غطيت بطبقة من الوحل الناعم سمكها نحو ٨٠ قدماً بخلاف بمباي فانها غطيت برماد حار انلف اكثر ما فيها

وليست هذه المرة الاولى التي يعنى فيها الحكام والامراء والعلماء بالبحث عن كنوز هذه المدينة المطمورة فقد دارت اعمال النقب فيها سنة ١٧٠٩ بعناية الامير ابولوف ثم توقفت فترة من الزمن ثم دارت ثانية ١٧٣٨ بعناية الملك كارلوس ملك نابولي ثم توقفت وعادت فدارت مراراً في فترات مختلفة بعناية جمعيات من العلماء . ولم يُعْنَ بها في العصر الحديث عناية خاصة حتى جاء الاستاذ ولدشتين واقترح ان تؤلف لجنة دولية من العلماء وان تُشترك كل الامم في جمع المال اللازم للقيام باعمال النقب . وبعد مفاوضات طويلة مع الحكومة الايطالية قررت هذه الحكومة انها تود ان تجري اعمال النقب على ايدي اساتيد ايطاليين وباموال ايطالية . ثم انقضت بضعة سنوات ودارت رحى الحرب الكبرى فانصرف الناس عن العناية بالشؤون العلمية المجردة والمباحث الاثرية الى العناية باستنباط وسائل التدمير والخراب . ولما وضعت الحرب اوزارها تعيّن على رجال الدولة في ايطاليا ان يهتموا بتنظيم شؤونها الداخلية اولاً . اما وقد صفا الجوّ السياسي فيها وعادت المياه الى مجاريها فقد تنبه موسوليني وزير ايطاليا الهام الى وجوب العناية بهذه المدينة التاريخية وما فيها من الكنوز الاثرية النفيسة

وقد جاء في الانسكلوبيديا البريطانية ان مجموعة الآثار التي كشفت فيها في القرن الثامن عشر من انفس الآثار واعظمها قيمة في نظر اهل الفن والعلم واكثرها تماثيل ونقوش بازرة آية في دقة الصنع ومبان غاية في الفخامة واحكام الهندسة والبناء . وقد عُثِرَ في مكتبة احد اشرفها على كتابات قديمة نفيسة اكثرها لمؤلفين من اتباع الفيلسوف ابيقوروس . وقد نشرنا مع هذا الكلام صور بعض التماثيل التي وجدت فيها وهي كما ترى آية في دقة الحفر والتمثيل وهي كلها من البرونز وبينها تمثال لسنكا الحكيم الروماني وآخر لعطارد رسول الآلهة وآخر لبرّس ملك ابيروس



## قوى رهينة الاستعمال

[ بقي المرحوم الدكتور يعقوب صرّوف ، عميد المقتطف بالامس وفقيده اليوم ، دُنياً على العمل الى الساعة التي اقعده فيها الداء عن العمل ، بل بقي يفكر بالمقتطف الى ساعات قليلة قبل ان عادت روحه الى بارئها ، ففي الليلة السابقة لوفاته قال لنا انه كان قد شرع في كتابة مقال للمقتطف ودلنا على مكانه وقال « اكملوه وانشروه ». هذا هو المقال كما خطه بحرفه وهو آخر ما كتب ]



اذا اريد بالقوى التي وصفناها بانها « رهينة الاستعمال » ان استعمالها صار ميسوراً فذلك غير المراد واذا اريد بها القوى الموجودة فعلاً ولكن لم يتيسر استعمالها حتى الآن او تيسر ولكن ليس الى حد الكفاية ولا يزال مجال استعمالها واسعاً جداً فهي المراد برهينة الاستعمال

حينما كنا ندرس الكيمياء منذ ستين سنة ذكر لنا استاذنا ان الالومينيوم معدن كالفضة وهو كثير جداً في تراب الارض وصخورها اكثر من الحديد ومن كل المعادن المستعملة ولو وجدت طريقة قليلة النفقة لاستخراجه لامكن ان يصير ارخص من الحديد<sup>(١)</sup> فبقي كلامه يحول في ذهننا سنين كثيرة . وكنا نتمنى ان يكون لنا معمل كيمياوي كبير حتى نعلننا نتمكن من ايجاد طريقة لسبك الالومينيوم من معدنه . وما تمنيناه ولم نجد له سبيلاً في بلادنا تمكن منه غيرنا . ولما وصلنا الى الكلام على الالومينيوم فيما كتبناه من بسائط علم الكيمياء قلنا ما يأتي :

الالومينيوم معدن ابيض رنان كالفضة ولكنه خفيف جداً ثقله النوعي ٢٦٥٦ اي ثلث ثقل الحديد واقل من ثقل الرخام اكتشفه اولاً وهلمر Wohler سنة ١٨٢٨ وقد سمى كذلك من الشب الابيض واسمه باللاتينية الومني ونظن انها تحريف كلمة ارغلون اليونانية ومعناها الرغام او الطفل او الدلعان . افلا يحتمل ان كلمة رغام وكلمة ارغلون و ارغلوم من اصل واحد . والرغام في العربية التراب او رمل مختلط بالتراب ومنه ارغمة

(١) نجد نسبة العناصر بعضها الى بعض في الارض في الصفحة ٢٧٨ من المجلد الخامس والخمسين من المقتطف



اي الصقعة بالتراب . ولو أطلق على هذا المعدن اسم الرغام لكان ذلك قريباً من الحقيقة لان المعدن كان معروفاً عند العرب بل لان الرغام او الطفال اكثره من معدن الالومينيوم . فان هذا المعدن هو الثالث كثرة بين عناصر الارض كما رأيت في المقالة الاولى من هذه المقالات وهو الاول في الكثرة بين معادنها يكاد يكون مضاعف الحديد مقداراً واكثر بما لا يقدر من كل المعادن الاخرى الذهب والفضة والنحاس والرصاص والقصدير والزنك وسائر المعادن . وطالما منينا النفس ونحن ندرس الكيمياء منذ اكثر من خمسين سنة اننا لنتمكن يوماً ما من استخراج من الطين او يتمكن غيرنا من استخراج بطريقتة قليلة النفقة فتم ذلك منذ عهد غير بعيد وذلك بعد ان استعملت القوة المائية من شلال نياغرا . ومكتشف هذه الطريقة لاستخراج رجل اسمه تشارلس هول اكتشفها سنة ١٨٨٦ وعمره ٢٢ سنة . وفي ذلك الوقت نفسه اهتدى الى هذه الطريقة شاب فرنسوي اسمه هرولت Hérault ولكنه لم يجد الوسائل التي وجدها هول للعمل بطريقته ولاسيما وجود رجل غني يساعده بالمال الوافر . وكان ثمن رطل ( ليبرة ) الالومينيوم ٨٠ غرشاً سنة ١٨٨٦ فهبط الى اقل من اربعة غروش . ومات هول وعمره اربعون سنة بعد ان كسب من اكتشافه هذا ثروة تقدر بملايين كثيرة من الريالات »

هذا ولنعهد الى القوى التي نخسبها رهيئة الاستعمال حاذين في الكلام عليها حذو الدكتور هنري ممت ولير الاميركي فيما كتبه حديثاً في مجلة الاميركان  
القوة الاولى

القوة الاولى واعظم القوى كلها هي القوة المخزونة في جواهر المادة . فقد ثبت الآن ان الجواهر الفردة مؤلفة من دقائق كهربائية سلبية وإيجابية وفي هذه الدقائق قوة تفوق التصور نسبة الى صغر الدقائق . فالجوهر المادي من الماء مؤلف من جوهريين فردين من الهدروجين وجوهر فرد من الاكسجين . ويسهل حل جوهر الماء المادي الى اكسجينه وهدروجينه بواسطة الكهرباء فاذا استطعنا ان نمزج جوهريين فردين من الهدروجين بجوهريين فردين آخرين من الهدروجين يكون من مجموعها عنصر آخر غير الهدروجين وهو عنصر غاز الهليوم الذي لا يشتمل كالهيدروجين ولذلك يملأ الاميركيون بلوناتهم منه . واذا امكنا ان نجعل جواهر الهدروجين نتحد حتى تكون غاز الهليوم فلا تقتصر الفائدة على تكوين هذا الغاز بل نتناول ما هو اهم من تكوينه واثمن بما لا يقدر وهو اظهار قوة تفوق كل تقدير ففي كاس الماء عشرون مليون مليون مليون مليون جوهري فرد من جواهر الهدروجين



وفيهما من القوة لو اتحدت حتى يتكوّن منها غاز الهليوم قوة تساوي القوة الناتجة من انقراض ٤٨٠٠ طن من الفحم في آلة من احدث الآلات البخارية وهيدروجين الماء الذي تسعهُ ملعقة الشاي فيه من القوة ما يعادل قوة ١٣٣ الف حصان

اذا كانت جواهر الهيدروجين تنحل من الماء بسهولة بواسطة الكهر بائية كما يعلم كل من درس مبادئ الكيمياء فلماذا لا نتحد بعضها مع بعض ونولد غاز الهليوم ؟ والجواب انها نتحد ولكن اتحادهما يكون اثنين اثنين لا اربعة اربعة وهنا العقدة التي يجب حلها للحصول على هذه القوة وهي جعل هذه الجواهر نتحد اربعة اربعة لا اثنين اثنين فانه اذا اتحدت جواهر الهيدروجين من نقطة ماء اثنين اثنين تولد من اتحادهما حرارة مثل الحرارة المتولدة من قطعة فحم قدر الحصّة ولكنها اذا اتحدت اربعة اربعة تولد من اتحادهما حرارة مثل الحرارة المتولدة من احتراق مائة طن من الفحم

وان قيل ما هو سبب هذا الفرق الكبير بين اتحاد جواهر الهيدروجين اثنين اثنين او اربعة اربعة قلنا ان الاتحاد الاول عادي بسيط يتلاشى به شيء قليل من مادة الهيدروجين واما الاتحاد الثاني فغير عادي يتلاشى به شيء كثير من مادة الهيدروجين . والدليل على ذلك ان الثقل الجوهري لجوهر الهيدروجين ١٦٠٠٨ ( كان يحسب (١) فقط ) ووزن الجوهريين معاً ٢٦٠١٦ واما الجواهر الاربعة التي يتكون منها جوهر الهليوم فوزنها الجوهري ٤ فقط لا ٤٦٠٣٢ فجواهر الهيدروجين اذا اتحدت حتى يتكوّن من كل اربعة منها جوهر من الهليوم خسرت من مادتها ٠٦٠٣٢ اي ان هذا الجزء من المادة يتلاشى

وتزيادة الايضاح نقول ان كل جوهر من جواهر الهيدروجين مركب من بروتون والكترون متماسكين بقوة كهربائية ومغناطيسية . والالكترون خفيف جداً في جنب البروتون فان زنة كل ١٨٤٥ الكترونات مثل زنة بروتون واحد والخسارة التي تقع في وزن جواهر الهيدروجين الاربعة حينما تصيراً جوهرآ من الهليوم انما تكون في مادة البروتون وهي ليست خسارة بل استحالة من مادة الى قوة . هنا قوة تعرف تفوق كل قوة معروفة بملايين الملايين من المرات وهي رهينة الاستعمال فلا نحتاج الا الى سبيل لاستخراجها واذا وجد هذا السبيل تغير عمران العالم ان لم ينقرض به نوع الانسان

ولكن هل كشف هذا السبيل في حيز الامكان ؟ من رأي الدكتور ولير انه ممكن وذلك باستنباط آلة يدخلها الهيدروجين ذرات صغيرة جداً فتحوّل الى الهليوم . وعنده ان الهليوم يتكون الآن في الجو على هذه الصورة



فقيده المقتطف

المرحوم الدكتور يعقوب صروف

١٨٥٢ - ١٩٢٧



## وقع نعيه ومشهد جنازته

كان لوفاة المأسوف عليه المرحوم الدكتور يعقوب صرثوف منشيء المقتطف واحد اصحاب المقطم وقع شديد في النفوس ورنه حزن واسي في جميع الدوائر وقد فوجيء الناس بنعيه لان مرضه لم يدم سوى خمسة ايام كان قبلها يروح ويغدو ويواصل اعماله بهيمته المعروفة ونشاطه العجيب فلما اذاعت صحيف الصباح يوم الاحد نعيه في العاصمة وسائر انحاء القطر جزع اصدقائه ومحبيه وعارفو فضله جزعا عظيما وحزنوا عليه حزنا كبيرا

وقد اجتمع لمعالجة الفقيه نخبة من الاطباء افرغوا في مداوانه اقصى ما بلغه العلم وحدث ما وصل اليه الطب وكان اهل بيته وفي مقدمتهم قرينته الفاضلة والآنسة كريمته يسهرون على راحته والعناية به وتساعدهم الممرضات بلا انقطاع ولكن شاء الله ان يسترد ديعته وان يختار الفقيه الى جواره ففاضت روحه يوم السبت في ٩ يوليو الجاري في نحو الساعة الحادية عشرة والدقيقة العشرين ليلاً وطارت الى خالقها بعد ما أدت الواجب عليها في حبة الحياة وميدان العمل والنشاط

وعند الساعة الثالثة بعد الظهر من يوم الاحد اجتمع في دار الفقيه بقصر الدوبارة الادل واعضاء اسرة المقتطف والمقطم ثم رفعوا نعش الفقيه بانفسهم من غرفته ومعهم الدكتور فارس غر وقد احنى الاسى هامته وشرق بدمعه وغلبه الحزن والاسف الى مركبة النعش الجليلة باكاليل الزهر الطبيعي فوضعه فيها وساروا به الى الكنيسة الانجيلية الكبرى بقرب فندق شبرد وتبعهم ثلاث مركبات تحمل اكاليل الزهر المرسله من الاهالي والاصدقاء

وما وافت الساعة الرابعة حتى اخذت الجموع تقد على الكنيسة من الوزراء والعظماء والكبراء والعلماء وحاملي لواء الادب واعضاء مجلسي الشيوخ والنواب وفي مقدمتهم صاحب الدولة محمد توفيق نسيم باشا رئيس الديوان العالي وصاحب المعالي محمد فتح الله بركات باشا وزير الزراعة بالنياابة عن حضرة صاحب الدولة الرئيس الجليل سعد زغلول باشا الذي منه اعتلال صحته عن الحضور وبالاصاله عن نفسه وصاحب المعالي زكي ابو السعود باشا وزير الحفانية ولم يستطع صاحب المعالي نجيب الغرالي باشا حضور الجنازة لانحراف صحته يومئذ فاناب عنه حضرة الفاضل محمود افندي كامل سكرتيره الخاص وصاحب



المعالي توفيق رفعت باشا من الوزراء السابقين واصحاب السعادة عبد الحميد سليمان باشا المدير العام لسكك الحديد وعبد الرحمن رضا باشا وكيل الحقانية والسيد علي باشا وكيل الحربية ومحمود صدقي باشا محافظ العاصمة والجنرال محيي الدين باشا وزير تركيا المفوض وصاحب السعادة اوغست اديب باشا رئيس الوزارة اللبنانية السابق واحمد شفيق باشا رئيس الرابطة للشرقية واحمد زكي باشا وصاحباً الفضيلة الشيخ مصطفى المراغي رئيس المحكمة الشرعية العليا والسيد عبد الحميد البكري شيخ مشايخ الطرق وجناب القمص بطرس عبد الملك نائباً عن غبطة الانبا كيرلس بطريرك القبط الارثوذكس وعوض واحد افندي وكيل الطائفة الانجيلية وحضرات احمد شوقي بك ولويس افندي فانوس والشيخ ابراهيم الخطيب وفهيم بك حنا ويصا ومحمود ابو النصر بك والفرد شماس بك من اعضاء مجلس الشيوخ وبشرى حنا بك وعبد الرحمن عزام بك وحلمي سيف النصر بك وعبد الحميد سعيد بك من اعضاء مجلس النواب وحضرات سليم موصلي باشا وساويرس بخنايل بك ومحمد وحيد بك وحنا باخوم بك ونجيب شقير بك ويوسف بشتلي بك والامام الشيخ رشيد رضا وعبد الحميد اباظه بك والدكتور عبد الرحمن شهبندر وعبد الرحمن جميعي بك مدير قلم المطبوعات وسليم عز الدين بك مساعده والدكتور منصور فهمي من اساتذة الجامعة المصرية. وحضر من نقابة الصحافة الامام عبد القادر حمزه بك وكيل النقابة وسليمان فوزي افندي سكرتيرها وداود بركات بك من اعضاءها وجمهور كبير من الصحافيين وكثيرون من رجال القلم وكبار الموظفين والمحامين والاطباء ورجال الرسالة الاميركية وبعض من اساتذتها وجمهور عظيم من الوجهاء والفضلاء ومنذوبو الهيئات المختلفة واعضاء اقسام التحرير في المقتطف والمقطم وموظفو ادارتهما وعمال مطبعتهما حتى غصت الكنيسة بالحاضرين ووقف كثير من في الداخل

وفي الساعة الرابعة والنصف وصل نعش الفقيد الى الكنيسة يحيط به افراد أسرته وقد وضع عليه اكلیل من الازهار العبرة فوق الحاضرون اجلالاً وبعد الجلوس ابتدأت صلاة الجنازة

فتلا جناب القس اسحق ابراهيم راعي كنيسة مصر الجديدة الانجيلية آيات من الكتاب المقدس عن نهاية الانسان وتكلم كلمات موجزة عن حقيقة الموت والقيامة وحسن عقيدة الفقيد فيهما وعقبه جناب الدكتور مكلانين مدير كلية الآداب بالجامعة الاميركية



فرث الفقيد بالانكليزية وبسط تاريخ حياته وجهاده في سبيل العلم ومما قاله فيه ان الفقيد  
الكرّم قضى نحو ٥٧ عاماً في التأليف والتجوير لم يخط قلمه في اثناها كلمة واحدة يندى لها  
الجبين خجلاً. واخيراً وقف القس صالح حنا الله راعي كنيسة حارة السقائين الانجيلية  
فرثاه بالعربية ذاكراً مناقبه وصلى الى الله مستندراً شآبيب الرحمة على جدته ورتلت  
جناب المسز جارتهموف من العقائل الاميركيات ترنيمة كنائسية محزنة باللغة الانكليزية  
بصوت رخيم على نغمات الارغن

وبعد الصلاة الختامية حمل النعش الى المركبة وانتظم مشهد الجنازة واشترك في  
حمل بساطي الرحمة حضرات الوجهاء محمد وحيد بك الابويي وعبد الحميد اباض بك  
وبشري حنا بك وعبد القادر حمزه بك وعبد الرحمن عزام بك وعبد الرحمن جيمبي بك  
والاستاذ ادوار قصيري بك والفرد شماس بك واحمد شوقي بك وسارت الجنازة ووراءها  
حضرات الدكتور فارس نمر ونجيب بك صروف نبجل الفقيد وسعيد شقير باشا صهره  
وابناء شقيقي الفقيد والنجال شريكه المرحوم شاهين بك مكار يوس والبرت بك نمر  
ورئيس تحرير المقطم وجماهير المشيعين الى ميدان الاوبرا وهناك تقدم جانب منهم معزين  
وركب جمهور كبير منهم المركبات الى المقبرة في مصر القديمة فوضع النعش على باب القبر  
والتي حضرة الكاتب المجيد الدكتور احمد فريد رفاعي بك كلمة رثاء مؤثرة أملتها  
عواطفه الرقيقة وكان صوته في اثناء القاها متهدجاً يكاد يخفق بالعبرات من شدة الحزن  
ونلاه حضرة الخطيب القدير الاستاذ لطفي جمعه بك فرثا الفقيد رثاءً بليغاً ثم ناب عن  
حضرة الكاتبة الشهيرة الآنسة «مي» في تلاوة رثائها وهي نفثة من نفثات سحر البيان واخيراً  
اُزيل النعش الى القبر حيث ووري الفقيد في مرقده الاخير بمشهد من اصدقائه وأفراد  
امرته ثم تقدم المشيعون بالعزاء وعاد الجميع يذكرون تلك الحياة العاملة بخير ما يذكر به  
خدام الانسانية واصحاب المآثر الخالدة

ورافق مشهد الجنازة حضرات مأموري اقسام عابدين والازبكية ومصر القديمة  
ومعهم بعض الضباط كل منهم في دائرة قسمه

\*\*\*

وقد انتهت تلغرافات التعزية من جميع الانحاء على اسرة الفقيد وادارة المقطم  
والمقطم وهي طافحة بظهور الحزن والاسى وتقدير الراحل الكرم قدره واعرب كثيرون عن



اصفهم لعدم استطاعتهم حضور الجنازة لغيابهم عن العاصمة أما في غيرها من مدن هذا القطر او في الخارج

ويضيّق بنا المقام اذا حاولنا نشر اسماء حضرات الذين تفضلوا بارسال تلغرافات التعزية ورسائلها من العاصمة وسائر مدن القطر ومن سورية وفلسطين وانكلترا وفرنسا ولكننا نشير اشارة خاصة الى التعزية السامية التي تفضل صاحب الجلالة ملك مصر بارسالها من لندن حينما ابلى خبر الوفاة . ونشير ايضاً الى تلغرافات التعزية التي تلقيناها من صاحبي السمو الاميرين الجليليين عمر طوسن ومحمد علي ومن صاحبي الدولة ثروت باشا رئيس مجلس الوزراء وعدلي يكن باشا رئيس مجلس الوزراء السابق وصاحب النخامة المندوب السامي البريطاني بالنيابة واصحاب المعالي والسعادة الوزراء وسفراء الدول الاجنبية وسفراء الدولة المصرية في الخارج ورؤساء الطوائف الدينية والهيئات الرسمية والجمعيات العلمية والخيرية والمحافل الماسونية وغيرهم من ارباب الوجاهة والفضل فنتقدم الى هؤلاء جميعاً بالشكر الجزيل ونتمنى لهم حياة حافلة والمناعة والسعادة



## تأبينه في المدفن

كلمة الدكتور احمد رفاعي بك

مات الدكتور يعقوب صروف !

مات والد بار

مات زوج كريم

مات صديق وفي

مات عالم كبير

مات فيلسوف عظيم

مات الدكتور يعقوب صروف ! فلهلوا آله ورفاقه . هلموا اخوانه وشر كاه . هلموا اخوانه واصدقائه : هلموا بجلال ومهابة وخشوع نودعه الوداع الاخير ، هلموا لتدفوا اللحظة من كرمتم السنة ، فقد مات الدكتور يعقوب صروف ! فلا اقل ، آله ورفاقه ، من وقفة على قبره بعيون ثرة بالبكاء ، وهام منكسة لغداحة المصاب ، ودموع متانة مخبئة ،



وقلوب قد سحقتها الفجيعة ، ونفوس كليمه حزينة وجوارح كل عضو منها يزفر ويئن ،  
ويهنف ويقول في بكاء ونشيج ، وعويل ونحيب « نوري الساعه الاخلاق مجتمعة ، والوفاء  
مبتلاً ، والعلم ناضجاً ، والفضل باسماً . نوري قبساً قدسياً من ملكوت الحكمة والرحمة ، وسماً  
النبوغ والعبرية . نوري قائدنا الكمي وشيخنا الحكيم من قاد لمصر والشرق كتيبة العلم  
والتهذيب والفلسفة ، قدماً لا يلوي على شيء ، وان اختلفت الجراح او بعدت به السن او هددت  
المرض . . . فنوري بدفنه يا رفاق ، العالم والكاتب والفيلسوف . فما وفي راحلكم الكريم  
لحظة من ايام حياته ، حتى ساعة الوداع الاخير ، في بحث يسطره ، او مقال يديجه ،  
او مذهب جديد بنشره ، في شجاعة وحسن عقيدة

« فابيه ابيها الراحل العظيم . والزوج الكريم . ابيه ابيها الصديق الحميم والوالد الرحيم ،  
قد عظمت فجيعتنا فيك ، وجل خطبنا بوفاك ، ونزلت بساحتنا المموم والاحزان  
لخسارتك ، واصبنا بالدهشة واللكنة والحصر لفقدك ، فما ننطق الا بكلمات قطعها الانات ،  
ونخففها العبرات

« ابه ابيها الراحل العظيم ، فقد جلت رزيتنا ، وعظمت مصيبتنا ، فحزن الساعه  
يا رفاق الدكتور صرثوف ، نوري حين ندفن الدكتور صرثوف ، الحكمة والاصالة ،  
نوري ركننا عظيماً من اركان نهضة الشرق ، نوري العقل الحصيف واللسان العفيف ،  
نوري انبل الشمايل واكرم الفضائل . . . . . وكفى انا ندفن الساعه الدكتور يعقوب  
صرثوف ! ندفن الاب العيوف ، ندفن الوالد الحبيب العطوف ، ندفن الرجل العظيم  
والشهم الانوف ، ندفن الشيخ الوديع الرحيم ، والصديق الوفي الحميم

لست مؤبناً رفاقي ولا معزياً . لان موقف من كان مثلي في صلته بالراحل الكريم ،  
وزميل الراحل الكريم ، لا يستطيع ان يكون مؤبناً ولا معزياً . . .

لست مؤبناً رفاقي ولا معزياً ، لان كل من اتصلت روحه بتلك الروح الوثابة الفتيه ،  
الحكيمة الوادعة الرضية ، تلك الروح الهادئة المطمئنة التي تخلق اليوم في سماء الفضيلة  
لياربها الخالدة الى بارئها الرحيم ، لن يكون في موقعي هذا ، موقف الوداع الاخير مؤبناً  
ولا معزياً . بل يكون راضياً قضاء الله في خشوع . متقبلاً قدره في خضوع متذرعاً في  
بوقه بما لراحلنا العظيم من هدوء وجلد ، وسكون وصبر ، واذعان وحسن ايمان

وارحمناه للراحل العظيم



وارحمته لاسرته واقربائه  
 وارحمته لخاصته واصدقائه  
 وارحمته لشريك حياته ، وزميل حادثته ، وشقيق نفسه  
 رحمة وعزاء للجميع

### كلمة الاستاذ محمد لطفي جمعه

سيداتي وسادتي

أعبروني إذاً مصغية وقلباً واعياً فقد جئنا نواري هذا الحكيم التراب ونعددا ما  
 نستطيع من مآثره فإنّ الخير الذي فعله صرّوف سيبقى بعده اجيالاً طويلة  
 لقد عاش يعقوب صرّوف عيشة الفيلسوف ومات موت الفيلسوف معزلاً مكرماً  
 محبوباً من جميع عارفيه وعارفي فضله واذا كان لكل انسان كتاب يتقدم به لدى البعث  
 والنشور فهذا الحكيم الراحل يتقدم بكتابين — يتقدم وفي يمينه سبعون مجلداً من العلم  
 والحكمة والتاريخ والادب تمثل خمسين عاماً من الجهاد العقلي المستمر وفي يساره كتاب  
 آخر هو كتاب الخلق المستقيم والارادة القوية والثبات والنشاط والدأب على العمل في  
 غير هواة ولا هجود

لم يكن صرّوف لبنانياً ولا سورياً ولا عربياً ولا مصرياً بل كان من نواحي العالم  
 وافذاذه ومن حملة المشاعل المضيئة في دياجير الحياة الانسانية فهو ملك مشاع بين الشرق  
 والغرب والعرب والافرنج بل ان اساتذته وتلاميذه وقراء علمه وادبه هم في القرب منه  
 حكم اهل وقومه . فهنا ليس من يعزي ومن يعزى بل الكل منجوعون محزونون في هذا  
 المصاب وصيرن صوت الناعي في سائر انحاء الارض فيحدث الاسى حيثما وصل

لقد اعطى صرّوف مثلاً حياً لاصحاب العقول وخدام العالم في الشرق بالاستقامة  
 الفكرية والنظام والدأب على العمل بصبر وثبات . وقد شاعت الاقدار ان يموت في ختام  
 السنة العلمية لمجلة المقتطف كأنه ابي ان يغادر هذا العالم قبل ان يطمئن على تمام العمل  
 ولقد شغلته في اثناء حياته معجزة الحياة والموت وسر الوجود والكون . وعالم الارواح  
 ونظريات الحياة بعد الموت





المرحوم الدكتور صروف في كهولته

مقتطف اغسطس ١٩٢٧

امام الصفحة ١٨٩



وها هي قد سنحت له الفرصة العظمى ليقف بنفسه على هذه الاسرار الكبرى . لاجل هذا نطق بل نجزم بانه استقبل الموت هادئاً مطمئناً بل فرحاً وليس الموت لدى امثاله سوى الاقبال على عالم عظيم جليل هو عالم الابدية عالم اللانهاية واليه نتوق النفوس والارواح الجيدة لانه يدنيها من حل لغز الكون العظيم . كان يقول لي لقد عصمتني الكيمياء والرياضيات والعلوم المجنة عن الوقوع في الخطاء الذي يقع فيه الابداء واليوم اقول لكم ان حب العلم وحب الوصول الى الحقيقة قد عصماه ايضاً عن الخوف من الموت

ومنذ صبع سنين لما رأى ببعده نظره وحسن فطرته ان مصر قد نهضت نهضة الاسد لاسترداد حقوقها وانها تستحق الاستقلال الذي تشده جاهر برأيه في جريدة المقطم ونشر هذا الرأي في انكثارا ومصر بعد ان اقتنع به . فهذه شجاعة عظيمة من ذلك الحكيم وخدمة للحق والحرية تذكرها له باعظم الشناء والشكر

لو صح في الشرق العربي ان يكون لكل قبر رمز يعترف به لصح ان يكون رمز هذا القبر بدأ بارزة تحمل في قبضتها شعلة نار تضيء العالم . فالوداع ايها الحكيم الراحل والى اللقاء في العالم الآخر

## مات صرُوف

كلمة الآتسة «مي» التي نليت في المدفن

مات صرُوف ، يا آل صرُوف ! نجعنا واياكم فيه ففقدناه من حظيرة بني الانسان . فهل رأيتم خطباً تجمعت فيه خسارات اكثر من هذه الخسارات ؟

مات صرُوف يا زوجة صرُوف ! فهل في جماله وكاله من قرين احوز لما يليق بك من جمال وكال ؟

مات صرُوف ، يا ابناء صرُوف واخوانه واقاربه واصدقائه وتلاميذه ! فقولوا هل من أب وأخ وقريب وصديق واستاذ أحق من هذا بالاكبار والاجلال ؟

مات صرُوف ، يا ابناء الجيل القديم ! فتمالوا وأشهدوا الجيل الجديد على التفوق فيكم ، واعلنوا باجراً بيان وافصح لسان ان في مثل صرُوف أعلى مثل يحتذى في الكفاءة والجد والتسامح والاستقامة !

مات صرُوف يا سوريا ! فهل بين احرارك الذين شردهم الظلم والضغط والاضطراب



والشقاء من هو اطر جنائنا ، واعف لساننا ، واسمى امتيازاً ، واحصف فكراً ، واصدق نظراً وحكماً ؟

مات فتاك ، يا لبنان ! فتعال بقممك وغاباتك وارزك وهدير انهارك وقف حبال هذا النعش مسائلاً بأصواتك المختلفة « أليس بين افذاذ الام مكان هذا الذي انجبت » ؟ مات صروف ، يا مصر ! مات هذا الذي حلّ منك في وطن هنيء كريم بعد وطن على المتنورين ضنين . فقول لي هل بين الذين رحبت بهم وحبوبهم بنعمتك الحسية والادبية من هو استخى لك من عقله وروحه وقلبه منخاً ؟ وهل بين العاملين لليقظة والتقدم من كان اجود واخلص في العلم والنور والتحرير الفكري عطاء ؟

مات صروف ، أيها العالم العربي ! فيها بمختلف مللك ونخلك واحزابك وقل هل في وسعك ان تقدم للغرب من هو اكمل تمثيلاً لجملة مواهبك وسجاياك

مات صروفنا ، أيها الغرب ! مات الذي كان ينشر كنوز قومه وينقل الى قومه خير ما تكتشف مدينة الغرب وتبدع . فكانت بذلك من انبل الصلات بين الشرق والغرب ومن احكم الساعين الى نحو الفروق الثانوية والتوحيد بين بني الانسان

مات صروفنا ، يا علماء العالم . انتم الذين تعرفونهم وانتم الذين تجهلونهم . اعلموا انه اضطلع لينام نومة الابد . نصارحكم نحن الذين ننعيم اليكم ، ان رحيله يحدث ثلثة في صفوفكم . انه قد بين افذاذكم في علمه واستقامته واخلاصه وهمته التي لا تعرف الوهن والكلال . انه قد في الخلق القويم العالي الذي يجب ان يتصف به امثالكم . خلق نذكره اجمالاً فيقره كل من عرف صروقاً . واذا ما عمدنا الى التفصيل رأينا امامنا ثلاثة ارباع القرن تامة كريمة في اعوامها وشهورها وايامها وساعاتها جميعاً

مات صروف ، أيها الحقيقة ! مات الذي كان من أنزه وادق من يستقرئك ويجري خلفك ويبحث عنك وراء مظاهر الخير والشر ، والاصابة والخطاء ، والفضل والنقص ، والحركة والجمود ، والدمامة والجمال ! فان تيسر ان نقفي لحظة في سيرك الخطير المتتابع فامثلي امام هذا النعش نعش صروف الكبير وقولي قولك الصادق :

« هذا هو ولدي ! وهو من صميم ابنائي »

\*\*\*

مات صروف في الشهر الذي ولد فيه وقبل عيد ميلاده بعشرة ايام . فهو يحمل



في نعشه سر الولادة وسر الموت ، ومهجنة الوجود والفناء في الصور والاشكاك ليم  
لجوه الخلود

مات البارحة والبدر سادر في الفضاء يلقي على الظلام غلالة الضياء . فكان ذلك  
رض الخدم التي أداها الى اللغة والعلم والشرق والانسانية . وها هو ينزل لحدّه والشمس  
جالحة الى المغيّب وهذا دليل على ان الخادم النبيل أدى كل واجبه ، ودليل على ان  
الزارع الجليل نثر لقومه جميع الحبوب التي جمعتها الحياة في قبضة يده !

\*\*\*

لا تبطئوا في ابداع جثمانه للحد ، أيها المشيعون والمودعون ! فالارض المصرية التي  
ناش عليها عز يزاً كريماً ستحفنه برفق ولين ، لانه من اخلق الناس بعطف تربتها السخية  
ومن خير من أخذ منها واعطاها

لا تريحوا في انزال جثمانه للحد بعد ان عادت روحه الى بارئها . أجل . ان الشرارة  
المتبقية من الشعلة الدائمة رجعت الى اصلها ، ونثره النور المتطايرة من الشعاع الخالد  
غادرت هيكلها الانساني منقلبة الى مصدرها الازلي السرمدي

فلا تبطئوا في ارجاع المادة الى مريضها لئلا يتحمل الفيلسوف فيلبي عليكم من هذا  
المبر درساً في ان النظام الابدي لا بد ان يستهلك حقوقه ويتم اعماله وغاياته !

ولكن قبل ان تفعلوا زودوه بالخيال ، بغصن من الارز وسعف من النخل ، وبشتيت  
من الاصوات والعطور والذرات والصور والاشكال ، وبذخيرة من لوعة القلوب ومضض  
الاحزان ودموع الفراق . اجعلوا من كل ذلك للفيلسوف زاداً يتخذه موضوعاً لمتابعة أبحاثه !  
زودوه بصور النجوم ، ودقائق الكيمياء ، ومشاكل الرياضيات ، ودوران الفلك ، وتلبد  
الحجرة ، وثقلبات الاقدار ليحللها جميعاً ويبسط لنا معانيها في رسالة وحي ينفذها اليينا  
بوسائل لا يعرفها الا الموتى المحبون . علنا نصير ابعده فهماً ، واوسع ادراكاً ، وارحب  
صدراً ، واوعب لمعاني الحياة والموت

أيها الصديق ! أيها الاستاذ ! أيها الكاتب والخطيب ! أيها العلامة الحكيم ! يا رجلاً  
فاضلاً الفضل كله ! أيها العظيم بوداعتك وبساطتك عظمتك بعلمك وامتيازك ! انت  
بجمودك وسكوتك نقول « وداعاً أيها الاحياء ! » ونحن نقول بتفجعنا ودموعنا قولنا  
بالعجبنا وشكرنا « الى اللقاء في حضن الله ! »



## سيرة يعقوب صروف

١٨٥٢ - ١٩٢٧

رزيّ العلم وبنوه ونكب الأدب ومحبوه وناصره ومُنبت نهضة الشرق العلمية بتواري علم من اعلامها وواحد من كبار الذين اشتهر كوا في وضع اساسها وفجعنا نحن المستغلين في دائرة المقتطف والمقطم في وفاة كبيرنا ومشيرنا فخر به العلم والادب ثروة طائلة وفقدنا نحن من كان كالاخ الاكبر للمقدمين منا وكالاب الشفوق للباقيين وانهار سند كنا نعول عليه اذا تعقدت المشكلات ودجا ليل الخطوب وصال سيل المعضلات. وكنا نحسب مما تشهد من نشاطه ودأبه على العمل وما نعرف من سلامة بنيته انه سيظل أعواماً اخرى في طليعة العاملين ولكن شاء الله ان يختاره الى جواره وهو لا يزال في مثل مظاهر الشباب وبذلك قضى القضاء فلا حول ولا قوة الا بالله

وافاء القدر المحنوم بعد مرض قصير ما امهله سوى ايام قليلة ولم ينبج فيه علم الاطباء الالباء ولا ردت عاديته عناية الاهل ومحبة الاصدقاء وحنان الزوجة وبرا الاولاد وما استطاع الداء ان يفل من مضاء عقله او يشوب صفاء ذهنه ولا اضعف من تجلده وصبره فاسلم الروح قبيل نصف ليل الاحد بعد جهاد طويل مذكور في خدمة العلم والشرق منتظر آثاره بارزة في نهضة شعوب الناطقين بالضاد وانطفأ سراج حياته الوهاج بعدما اضاء اندية العلوم والفنون وطارت روحه الى خالقها في سكنية الليل المقمر وقد هدأت الحركة ودنا الخلق من الخالق كأن السكون الذي كان الف قيد يحبه في حياته لازمه الى ساعة ممانه مولده ونشأته المدرسية والعلمية

ولد الف قيد في قرية حدث بيروت في ساحل البحر المتوسط وفي سفح جبال لبنان في شهر ولبوسنة ١٨٥٢ في بيت عرف افراده بالفضل وحسن التربية وطابق صباه يزوغ شموس العرفان في الربوع السورية وكان والداه بعيدي النظر فلما شهدا ذكاء نجلهما ومهما شهادة معلميه في مدرسة سوق الغرب فيه عقدا العزم على مواصلة تعليمه الى النهاية وكان للامير كيين مدرسة عالية في قرية عبيه من مصايف لبنان فارسلاه اليها في زمان كان الاقبال على العلم والتعليم في تلك الديار شذوذاً والراغبون فيه يعدون على اصابع الكفين وهناك بدت مظاهر كفاءته فلما استت كلية بيروت الاميركية المعروفة اليوم بجامعة بيروت



الاميركية كان في مقدمة المنتظمين في سلك التلذة فيها وكان من افراد الفرقة الاولى من مخرجها وظل في الاعوام الاخيرة من حياته الحافلة بالاعمال النافعة كبير متخرجي تلك الجامعة المشهورة في جميع الاقطار

وبعد ما مارس التدريس عامين في مدرستي صيداء وطرابلس الشام العاليتين لمرسلين الاميركيين دعاه مجلس ادارة الجامعة الى تدريس الكيمياء والعلوم الطبيعية والعلوم الرياضية ثم اللغة والبيان وقد كان يذكر ذلك دائماً ويعدّه اكبر ما امله لعمله في المقتطف فصادف هذا من نفسه هوى وبرع في ما توخاه وشهد له اسانذته السابقون وفي مقدمتهم المرحوم الدكتور فاندريك بالنبوغ والنشاط. وكان حبه العلم لنفسه من اعظم البواعث له ولشريك حياته واخيه الدكتور فارس نمر على تأسيس المقتطف سنة ١٨٧٦ وقد انضم اليهما شر يكهما واخوهما الثالث المرحوم شاهين بك مكار يوس فكان اشتراك هؤلاء الثلاثة من سن الشباب الى سن الشيخوخة مضرب الامثال في الاتحاد والتعاون والنشاط والاجتهاد وجني ثمار هذه الفضائل والسجاياء فاثبتوا بها ان الاخ الصديق قد يكون اوفى من الاخ الشقيق

وفي سنة ١٨٧٨ اقترن بسيدة من خيرة المتعلمات والمهذبات في سورية ولبنان وهي السيدة باقوت بركات فكانت له خير معاون في جهاده العلمي يحسن تدبيرها وكرم خلافاً وشدة عنايتها براحة زوجها ورفاهيته وعطفها على الغايات العظيمة التي وقف نفسه عليها وصار بيتهما في رأس بيروت بجوار الجامعة منتدى للادب والفضل يؤمه العلماء والادباء من جميع الاقطار فيلقون فيه من البشاشة وحسن الضيافة ما اكسب الزوجين الثابنين صداقة المحبين والاصدقاء واحترامهم في المشارق والمغرب ورزقا فجلها نحيب بك وكرماتهما الثلاث اللادي شقير قرينة صاحب السعادة السر سعيد شقير باشا والمدموازل الن والسيدة الس مدام الفر يد بك توبني من اشهر بيوت بيروت. فكانت حياة هذين الزوجين خير قدوة لما يجب ان تكون حالة الأزواج من التعاون والتفاهم والغبطة والسعادة والهناء وقد انتشر تلاميذ الفقيد وتلاميذ تلاميذه كما انتشرت كتاباته وتعاليمه في جميع الاقطار العربية وبلدان اوربا واميركا واستراليا وافريقية وسيقابل نعيمه منهم بالاسمى والاسف على فقد من احسن تعليمهم وتهذيبهم واسدى اليهم جانباً من ثروته العلمية فهمد لهم سبل النجاح والفلاح وسيظل هؤلاء الذين كانوا تلاميذه ثم صاروا اخوانه واصدقائه يذكرون فضله عليهم وعنايته بهم وحبه خیرهم ونفعهم ويترحمون عليه عداد هذه



## المكرّمات ويستمطرون على جدته شآبيب الرحمة والرضوان الفقيد والمقتطف

نبت المقتطف نبتاً صغيراً ليكون في الشرق رائد النهضة العلمية التي اخذت نظهر وثقوى في الثلث الاخير من القرن الماضي وليكون صلة علمية وادبية واجتماعية بين الشرق والغرب وكان منشأه الشابان يحررانِه وهما يتوليّان تدريس العلوم والرياضيات وسائر المواد التي عهد اليهما في تدريسهما في الجامعة الاميركية . وطار صيت المقتطف وذاعت انباء علم صاحبيه فلما اشتدت وطأة التضيق على المطبوعات في سورية فكّر في الرحيل الى الولايات المتحدة لولا ان اصدقاء لها اشاروا عليها بنقله الى هذا القطر السعيد وقد اخذت العلوم والمعارف تزهر فيه بعناية حكومته ورعاية البيت العلوي الكرم فزاراهُ باحثين ولقيا من رعاية اقطابه وزعمائه وفي مقدمتهم المغفور لهُ الخديوي توفيق والرحومان شريف باشا ورياض باشا وترحيبهم وحفاوتهم وتشجيعهم ما حملهما على انجيء به الى مصر حيث استقبلهُ الادباء والعلماء والفضلاء بما شدد عزيمته منشئيه وبعثهما على توسيع نطاق مباحثته وزيادة ابوابه واتقان طبعه ومن ذلك الحين اتخذ المقتطف منزلة خاصة وصار مصباح العلم في الديار العربية

وانشئ المقتطف في سنة ١٨٨٨ فقام الدكتور صرّوف بتحرير المقتطف بهمته المتفانية وتدقيقه المشهور وظل يباشر العمل فيه ويشرف على اعدادهِ الى آخر اسبوع من ايام حياته العملية وقد وجدنا في منزله استهلال رسالة شرع يكتبها قبيل ذهابه الى النجوم لتُنشر في الجزء القادم من اجزاء المقتطف . فصار المقتطف دائرة المعارف والفنون الحية في العربية وعنوان نهضة العلم فيها جاري التقدم العلمي المطرد في ابواب الفلسفة والحكمة والعلوم النظرية والعملية والاكتشافات والاختراعات وتحوّل الادب في العربية وسواها من اللغات حتى صارت مجموعاته العظيمة لواحد وخمسين عاماً مرجعاً يرجع اليه الباحثون وهدياً يهتدي به المحققون

واقنتى الفقيد في خلال حياته اطياناً ومباني واموالاً كان يراها كلها في المقام الثاني بعد المقتطف ولا ينفق عليها من العناية والوقت عشر معشار ما ينفق منهما على هذه المجلة التي كان يحبها حب ولد لولده ولا يهنأ له عيش الا اذا اتم عمله فيها على الوجه الاكمل واتيح له المحافظة على صبغتها العلمية الرفيعة التي انشئت لاجلها وكان يحب البساطة في ايراد العبارة ويحْتَنِب الحوشي من اللفظ والمعقد من الجمل



مراعاة قواعد اللغة مراعاة تامة والتزام اصولها وقواعدها لان غرضه الاكبر كان ابدال المعاني الى الازهان بأوجز الوسائل واسهلها وقد وصف بعض الكتاب اسلوبه في الكتابة فقال انه السهل الممتنع

### الفقيد والتحقيق العلمي

كان الفقيد مطبوعاً على حب البحث والتحقيق شأن العلماء الحقيقيين يأبى ان يأخذ القضايا والنظريات بظواهرها وقد بقضي ساعات واباماً في مكتبته الكبيرة في ادارة المقتطف او مكتبته الاخرى الواسعة في داره او دار الكتب المصرية في درس مسألة علمية او نظرية فلسفية او معادلة كيمائية ولا يميل ولا يكل حتى يصل الى الحقيقة المنشودة ولا يلهيه عن البحث عنها الى اجل مسمى الا واجب آخر لا سبيل الى تأجيله. اما ما سوى ذلك فلم يكن له نصيب من اهتمامه عند اشتغاله بكشف المعميات وحل المسائل العويصة والحرص على التماس الحقيقة دون سواها واماطة اللثام عن الخرافات والخزعبلات والتنجيم والنظريات الفاسدة والمقدمات الضعيفة. وكان اذا عرضت عليه مسألة من المسائل واجهها بثاقب فكره وشرع يعالجها فوراً من الوجهة العلمية فيرد المسببات الى اسبابها نابذاً القشور غير حافل الا باللباب. والذي يطالع باب الاسئلة والاجوبة في مجلدات المقتطف وما فيه من اجوبة سديدة في مختلف العلوم والفنون والحوادث والحالات يدعش مما وعى صدره من الحقائق والمعلومات وما كان عليه ذهنه من المضاء ونظره من صدق الحكم والاستنتاج وما الطوى عليه من الصراحة وحب الحق. وكان مع عظم احترامه للعلماء والمحققين لا يسلم باقوالهم ونتائجهم ومذاهبهم العلمية عفواً ولطالما ناقش في المقتطف نظريات لهم لم يرتج الى صحتها واقام الحجة والبرهان على ضعفها او فسادها فكانت الايام تأتي محققة لرأيه مؤيدة لنظره وقد اضاف الى ثروة اللغة العربية الفاظاً واصطلاحات علمية عديدة ابتكرها او نحتها او استخرجها من المظان المجهولة وساقها في عرض مقالاته وصقلت بعد ذلك بالاستعمال وكثير من هذه الالفاظ والاصطلاحات في العلوم العديدة التي كان يجيدها وفي المباحث الفلسفية والادبية والتاريخية التي كان لها من المقتطف نصيب كبير

### الفقيد كعلم ومرشد

وكان من جراء هذه الصفات واخصها الاخلاص في العمل والرغبة العظيمة في نشر العلوم والمعارف التي كان يحبها وجهواها ان كان الفقيد من خير المعلمين والمرشدين. يعرف



هذا تلاميذه والذين اشتغلوا معه وكثيرون من الذين عرفوه وشهدوا مباحثاته ومهموا  
احاديثه. وكنا نحن المشتغلين معه في هذه الادارة من الكتاب والمحربين اذا ذهب الواحد  
منا اليه بسؤال او استفتاء وهو مكبٌ على كتاب يطالعه او مقالة ينشئها او رسالة يصحجها  
او قضية علمية او رياضية يعالجها يرفع رأسه باسمي في وجه السائل ويترك علامة على عمله  
في موضع الانقطاع عنه ثم يقبل على محدثه ويسمع اقواله حتى اذا استوعبها طفق يوجب  
عن السؤال بعبارات بسيطة وشرح وايضاح يجلان المعقد ويفتحان المغلق وكثيراً ما كان  
يستعين على ايضاح مراده بالرسم على الورق حتى يستوفي الشرح والايضاح

ولطالما كان يدعو عاملاً من عمال المطبعة او موظفاً من موظفي الادارة او محرراً من  
محرري المقتطف والمقطم وبسط له امراً يتعلق بعمله او ينبيهه على خطأ وقع فيه بنطق  
عذب وروح بنم على العطف والرغبة الصحيحة في الخير فاكتسب حب مرؤوسيه المقرون  
بالاحترام وكانوا كلهم يشعرون ان الدكتور صروف خير من يلجأون اليه في حالان  
الحاجة وساعات الشدة والضيقة فيلقون منه صديقاً صدوقاً ومحباً غيوراً

وله فضل عظيم على الدين كانوا ينشرون رسائلهم في المقتطف فيصحح خطأ بعض  
منهم وينبههم عليه ويشير على آخرين باختيار وجوه معينة من البحث وكل ذلك بعبارة  
الصديق لصديقه والاخ لاختيه

### صفاته واخلاقه

وكان الفقيد مع علمه الغزير واختباره الكثير وما احرز من مقام ونفوذ وكرامة  
واحترام من اشد الناس ميلاً الى البساطة وقد قال احد عارفيه من الذين اشتغلوا معه  
ان قلب الدكتور صروف كقلب طفل ليس فيه موضع للغل والحقد وسائر هذه العيوب  
التي تشوب صفاء النفس. وكانت اسارير وجهه تنم على ما طوي وراءها من خلق في  
صدره يغلب عليه الابتسام ولا تفارقه البشاشة فاذا عرض له ما يقضي بالامتناع  
او الانقباض لا يلبث ان يسترد بشاشته

وكان من اشد الناس كرهاً للخصام والشقاق واقربهم الى الصفاء والوفاء ومع غزارة  
علمه وسعة اطلاعه لم يكن يعرف للفظ العداوة معنى ولا يدرك لكلمة الحقد مغزى  
وعنده ان المرء ملزم بان يسدي المعروف والجمل وبسط يد المعونة والاسعاف وكان  
بعد ذلك واجباً اولياً لا يستحق من ينهض به الشكر عليه



والى القارئ حكاية بسيطة تصف هذه الاخلاق في فقيدنا الراحل فقد حدث ان مدير الادارة في المقتطف والمقظم تلقى ذات يوم طلباً من مدير ادارة جريدة يومية اشتهرت بخصومتها للمقظم والنيل من اصحابه بان يعيره مبلغاً من ملفات الورق لآلة الطباعة الدوّارة فلبى مدير ادارة المقتطف والمقظم طلب زميله ولكنه رأى قبل تسليم المطلوب ان يستشير اصحاب العمل فذهب الى الدكتور صرّوف وقص عليه القصة ولم يقل انه وعد زميله بالورق وترك الرأي للفقيد فحذق فيه فقيدنا الكريم واجابه قائلاً « ان جاع عدوك فاطعمه وان عطش فاسقه فانك ان فعلت هذا تجمع جمر نار على رأسه » وهي آية من آيات الانجيل الشريف سردها في الجواب ولم يزد شيئاً عليها

وكان شديد البرّ بوالديه وشقيقه وشقيقاته وعاش والداه زماناً طويلاً معتبطين بنجاحه وماتا قريبي الاعين بما احاطهما به من عنايته وبرّه فكان مثال الولد البار كما كان مثال العامل الحكيم والعالم الذي لا يشق له غبار

وكان صديقاً وفيّاً لاخواته وخلانه واولادهم وذوي قرباهم يفرح لفرحهم ويرتاح الى نجاحهم ويحزن لحزنهم وبشاطرهم همومهم واطرأهم لا بالقول فقط بل بالفعل وبكل ما يتاح له من وسائل المشاركة وله في ذلك فعال لا يعرفها سوى اقرب المتصلين به وقد عرفوها بحكم العمل معه او اتفاقاً فقد كان الفقيد يصنع هذه المآثر ويسراه لا تدري بما فعلت يميناه ولطالما تمنى ان يكون اقدر مما كان على صنع الجميل واسداء المعروف

وبما يؤثر عنه حسن عنايته بنجاح الشبان والشابات وتنشيطه لهم بالتصحیح والارشاد والنقد الرقيق وله من هذا القبيل فضل كبير على جمهور من ادبائنا وكتابنا ولاسيما الحزين كاتب هذه السطور فقد كان قبل ان يتصل بادارة المقتطف والمقظم يلقي من الفقيد الكريم من الارشاد والنصح والتصحیح ما يعده من اكبر العوامل في ما تلا ذلك من حياته وما هو جدير بالتنويه في هذا المقام حبه الشديد للصراحة وقد عزز فيه هذه الصفة شدة تعلقه بالعلوم الطبيعية والرياضية وما تنطوي عليه من نواميس لا ترد ولا تقهر حتى ان صراحته هذه كانت في بعض الاحيان علة عثرات والتباس وسوء تفاهم فكان يزيل ما ينشأ عنها من ذلك وسواء بما اشتهر به من اخلاص الطوية وصدق العاطفة وحب الحق والرغبة العظيمة في الاصلاح

وكان وجيز العبارة في المجاملات لشدة حيائه فاذا بدرت من محدثه عبارة مدح وثناء عليه او اعجاب بعمل من اعماله تورّد خداه خجلاً وعقد لسانه وظل كذلك الى آخر



ايام حياته . ولا يزال الذين شهدوا حفلة العيد الخمسيني للمقتطف في دار الاوبرا في العام الماضي يذكرون كيف انه وشريكه ابيا ان يجلسا في المجلسين المعدين لهما على المسرح ولا ينسون موقف هذا العالم العظيم يومئذ والعبارة الرقيقة التي شكر بها ملك البلاد واقطابها ولجنة الاحتفال والذين لبوا دعوتها تأييداً للعلم واعترافاً بفضل العرفان  
نشاطه واجتهاده

وقد كان من اسباب مقدرته على المضي في عمله الشاق ومواصلة للدرس والبحث والتصنيف والتأليف الى السن التي يعتمد فيها الناس عادة الى التماس الراحة حسن بنيتِه ونشاطه الفطري وبساطة معيشته واعتداله في كل شيء وقد ظل الى الاسبوع الاخير من اسابيع حياته الحافلة بالعمل المثمر يأتي الى ادارة المقتطف والمقطم عند الساعة الثامنة من الصباح ويظل فيها الى الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر حتى اذا عاد الى داره وتغدى واستراح قليلاً دخل مكتبه وقد كسبت جدرانه بخزائن الكتب والمعاجم والانسلكوبيذيات وتكومت على مائدته الصحف والمجلات فيجلس فيه يطالع ويكتب ويحقيق ويدقق وكان اهل بيته يلقون اعظم مشقة في اقناعه بالخروج معهم الى التزهة والرياضة في المساء فاذا عرض امر يقتضي الانتقال هب من مكانه كأنه فتي في العشرين فكان من النادر ان يعقد اجتماع هام أو نقام حفلة ادبية او علمية او يحتفل بتكريم فاضل نابغ الا وفي مقدمة الحاضرين ذلك الشيخ الشاب كما كان الدكتور مورتون هاويل وزير اميركا المفوض يلقبه كمالقيه . وبالاجمال فان لذة الحياة الكبرى عنده كانت العمل ولا سيما العمل العلمي والادبي فحياته من صباه الى وفاته كانت وفقاً على هذا الجهاد

### الفقيد في بيته وبين اخوانه

وكان الدكتور صروف في بيته مثلاً للرجل المهذب الكامل رحب الصدر حلو الحديث يزينة بما وعى في صدره من العلوم والاحبار والحوادث يفكه بها سامعيه وكان مضافاً بلذ له ان يرى اصدقاءه واخوانه حول مائدته وببالغ في الترحيب بهم كذلك كان في بيروت في بدء حياته الزوجية وكذلك ظل في مصر طول عمره وكان يجد من قرينته الكريمة الفاضلة اكبر مؤيد له بما تحلت به من الفضل والكمال وسلامة الذوق ورقة الجانب وشدة العطف واطلاق نور البهجة في منزلها الذي كان مقصد العلماء والكبراء ومجتمع العلماء والفضلاء وقبلة المعارف والاصدقاء



## حب الفقيد لمصر

إذا أُتيح لكتاب هذه السطور من العمر والفراغ من العمل ما يمكنه من كتابة سيرة الفقيد كما يرجو فسبطلع الناس على وقائع وأحاديث وأقوال ثبتت ان الدكتور يعقوب صروف كان من أشد الناس حبا لمصر وأهل مصر وتقديم مصر وكل ما يتعلق بمصر وقد كان يتجه بعمله وأقواله الى كل ما يعتقد انه يعود عليها بالخير وكان شديد الإعجاب بالنهضة المصرية يكبر بقضة الزعماء واقبال الشباب والشابات على مناهل العلم والمعرفة وبطال بالارتقاء العلمي والادبي والاصلاح الصحي والزراعي والتقدم الصناعي والاجتماعي وطالما توسط في حل معضلات سياسية لا يعرف الناس عنها سوى اليسير كرها منه في الاعلان عن نفسه . وقد كان يعد مصر وطنه الحقيقي يحب هواءها وبطيب له ماؤها وينم بصداقة فضلائها وعلمائها وكبرائها ويتنى لها الخير ويتوقع لها الفلاح ويتوق الى استقلالها ونهوضها بنفسها الى غايتها وهي واقفة على قدميها

وقد عرفت مصر له فضله وأيقنت اخلاصه وما كان اجماعها على تكريمه المقتطف في عيده الخمسيني برعاية جلالة الملك وحضور الامراء والوزراء والعظماء وممثلي الهيئات سوى مظهر من مظاهر عقيدتها بهذا العالم الفاضل الذي غرس في مصر ما غرس من حدائق القرىجة وانبث في ارضها الخصب ما انبت من ثمار العلم والعرفان وأعترف له بصدق الخدمة ونزاهة المقصد وممو الغاية والغرض

\*\*\*

هذه لمحة موجزة كتبها هذا العاجز الضعيف ونار الحزن تضطرم بين الضلوع والعين نسيل أمسى على من كان لكتابها بمقام الاخ الكبير والمرشد الحكيم والرئيس المشبع بالعطف والحب . وهي لمحة كان اولى الناس بكتابتها اخوه الروحي وشريكه في حياته العاملة الدكتور فارس نمر ولكن الحزن العظيم على فراق أحب الناس اليه عقد لسانه وقيد قلمه البالغ بعد ما شرب كأس فراق شريكه العزيزين فهو اليوم اجدر الناس بالتعزية والولام بالعطف على ما أصابنا جميعا

كتبت هذه الكلمة لا رغبة في تأبين فقيد عزيز ولا حبا بالفخر والمباهاة ولكن اطاعة لصوت الواجب ولا يؤسفني بعد الحزن العميق على وفاته سوى قصوري في هذه الساعة عن ان افيه حقه من الرثاء نفعنا الله بسيرته وقدرته وعلمه ومكارمه واسكنه فسيح جناته وامطر جدته عارض الرحمة والرضوان وعوضنا خيرا

خليل ثابت



## مثال نادر

كان مثلاً نادراً في هذا الشرق للحياة العلمية الخالصة ، وكان مثلاً نادراً للصبر والمثابرة ، وكان مثلاً نادراً لطيبة النفس وحسن السيرة ، فنعينه خبر لا يجتزأ بذكره في اخبار الوفيات او في ثنايا الصحف ولكنه حدث من حوادث العصر تسير به الالباء وتستخرج منه العظات

لا نعرف رجلاً في الشرق الحديث قضى حياته كلها للعلم والتعليم عاكفاً على الدرس بين الكتب والاوراق لا يشغله عنها شاغل من ملاهي الحياة كما انقضت تلك الحياة المباركة التي انطوت اليوم بوفاة الدكتور صروف . ولا نستثنى من ذلك الاً فرداً او فردين نمتى لهما طول العمر ونيسير الظروف وحسن الافادة وطيب الجزاء . ولسنا نعرف مجلة في الشرق كله عمرت ما عمره المقتطف وافادت ما افاده في نشر المعارف وتوير الاذهان وتحييب القراء في العلم والدراسة ، ولسنا نوليهِ غير حقهِ من الشناء حين نقول انه كان في حياته المديدة خيراً من مائة مدرسة تعلم طلابها القشور ونعني بظواهر المعرفة اضعاف عنايتها بالفهم الصادق المفيد

ولقد كان المقتطف مجلة علم حديث تخصص العلوم بمكانها الاول وتعرض للآداب من ناحيتها القريبة الى تحقيق العلم وتجريب العمل ، ولكنها على هذا افادت الادب خبر ما افادته مجلة في اللغة العربية ووجهت كثيراً من القرائح الى قراءته والشغف به والتوسع فيه . وكانت هذه السطور يذكر انه لم يعرف امم المعري الاً من المقتطف فكان ذلك اول عهد بقراءة شعره ونثره والبحث في فلسفته وافكاره . وكان اول اطلاعي على المقتطف في اعداد منه متفرقة بعضها قديم وبعضها حديث رأيت في احدها مقالا عن المعري ومعه فيما اذكر مقال عن « الطائر الطنان » — فاقبلت من ذلك الوقت على هذه القراءات وفهمت منذ ذلك الحين ان العناية بالطير والتأمل في خلائق الله ليست بالعبث الذي يلام عليه الصغير ولا هي بالولع الفارغ الذي يستحي منه التلميذ المجتهد وبتوكل به اهل البطالة ، وذكرت له هذه اليد حين كتبت عن المعري بعد بضع عشرة سنة ادرسه واقابل بينه وبين دارون وشو بنهور ، فوجدت كثيراً من السرور في ان اكتب تلك المقالات في المقتطف صديق طفولتي القديم ، ولذا لي ان اعترف امثالي من الناشئين



بالعري على الصفحات التي عرفت منها اسمه وتلست منها ذكره وشعره ، وان امثالي في هذه الفائدة لكثيرون بين قراء العربية من كل قبيل

\*\*\*

رأيت صروفاً — اول مرة — في دار المقتطف والمقطم يوم ان كانت على مقربة من شارع عبد العزيز ، ودعاني الى زيارته ابيات من الشعر قرأتها في رحلة لامارتين الى الشرق ينسبها الى شاعر من شعراء لبنان . فاردت ان اعرف ذلك الشاعر وان اطلع على ديوانه ان كان له ديوان ، وخطر لي ان اسأل عنه اولى الناس بمعرفته من علماء لبنان وادبائه في هذه الديار ، فقصدت دار المقتطف واستأذنت على الدكتور فالفيته بين المحلات والكتب والمسودات يعيد نظره في بعضها ويوقع عليها بما يراه ، وسألني عن مقصدي فاخبرته به فتبسم ، ثم تأمله قليلاً ونهض الى بعض الكتب يتصفحها وقلب نهارسها ، واطال في ذلك حتى نجحت من تضييع ذلك الوقت عليه وصرفه عن عمله الذي كان منصرفاً اليه ، وهممت بالتسليم فاستمهلني قليلاً ثم اعتذر واحاطني على بعض الادباء من السوربين عسى ان يكونوا على علم بصاحب تلك الابيات ، فشكرته وفي نفسي اعجاب بوداعته وصدق رغبته في الافادة ولطف حديثه الذي يشف عن المودة وسلامة الطوية ، ورأيت بعد ذلك مرات فما تغيرت تلك الصورة التي رأيتها عليها اول مرة وما اختلف في منظره ولا في وداعته ولا في صدق ميله الى العلم والمتعلمين اقل اختلاف

\*\*\*

وكان هذا العالم الجليل على صراحة مأنوسة يتذاكرها عارفوه بالحبّة والاجلال ، فلا يدعي علم ما لا يعلم ولا يتردد في الاعتراف بما يفوته علمه والاطلاع عليه . لقيته على اثر انتخاب برجسون للأكاديمية الفرنسية فخادثته في آراء هذا الفيلسوف والمقابله بينه وبين وليم جيمس الذي يعرف عنه الدكتور غير قليل . فقال لي اني لم اقرأ شيئاً لبرجسون هذا . ثم ضحك وقال : أتعجبك هذا الاعتراف ممن يسمون فلاسفة !... قلت ان في هذا الاعتراف يا استاذ لشيناً كثيراً من الفلسفة الحقيقية . قال : حسن ! ولكنني اصرحك اني لا افهم هؤلاء الذين يخبطون فيما وراء الطبيعة ولا ادري لهم اولاً من آخر . ففقت كتاب ابن رشد فيما بعد الطبيعة فما تجاوزت منه الاسطر الاولى حتى مللت وضاق



صدري احاجيه ومعمياته ، واقفلته وما اتيت فيه على صفحة . اني لا اعرف كيف يفهم هذا الكلام

على انه كان يضع الصراحة في مواضعها ولا يجب ان يصدم بها معتقداً او يهجم بها على شعور . وكانت سنته في الكتابة ان يقرر الحقائق كما هي ويدعها تعمل عملها في النفوس والافكار . فان وافقت العقائد فذاك وان لم توافقها فالفوز بينهما للصالح الرجح ، وسألته في هذا الرأي يوماً فقال لي : انني أعرف طريقين لعبور التيار . احدهما ان نقطعه من شط الى شط في خط مستقيم لا تنثني امام عقبة ولا تحيد عن قوة مانعة فنصل او لا نصل ، والاخرى ان نتماشي التيار حتى تصيب منه منفذاً الى سبيلك فانت بالتحدي الى غايته من سبيل طويل ولكنه مأمون

وكان يجب الامثال ويحسن ان يضر بها ويستشهد بها في مواطن الاستشهاد . جرى ذكر منافسة غير شريفة بين بعض الكتاب فقال رحمه الله : كنت اري في صباي اطفالاً يلعبون الكرة فلاحظت ان فريقاً منهم كانوا يعدون امام اصحابهم ليسبقوهم الى التقافها ، وان اطفالاً آخرين كانوا يجذبون اصحابهم الى الوراء ليمنعوهم عن الوصول اليها — قال : فهاتان وسيلتان للمنافسة احدهما تنشط بالهمة الى السبق والتقدم والاخرى تقعد بالمرء ويمن بنافسه عن الوصول — والثانية واأسفاه هي الغالبة على الشرقيين

\*\*\*

والذين يتابعون المقتطف يعلمون ان العالم الفقيده كان من اصحاب الوسيلة الاولى في منافسة المساجلين ومساابقة العاملين معه على نشر المعارف والآداب — فما اعتدى على احد منهم ولا بالغ في رد الاعتداء ، ولكنه كان يمضي على منهجه في وقار الحكيم ونودة الحليم وثقة المظمئن الى غايته العارف بما حوله ، فما يذكر الذاكرون له الا اديباً جماً وخلفاً رضيعاً وتكرماً للعلم واعراضاً عن الجاهلين ، وانه لم يمضي مبكياً السجاي كما مضى مبكي المعارف ، وبنعاه النعاة اليوم وما في الشرق الا لسان هاتف بالاسف عليه ذاكر له باجل الثناء واحسن التقدير

وعزاء المنجوعين في الفقيده — وعالم العلم والادب كله منجوع فيه — انه قدم بين يديه عملاً نافعاً لا ينقطع مدة ولا ينفد عدة ، وانه بقيه بعده مكفول البقاء والتقدم في امانة خلفائه الحريصين على ذلك الاثر الخالد الجليل ، وانهم بذلك لجديرون  
عباس محمود العقاد  
البلاغ





المرحوم الدكتور صروف  
امام احد الاعمدة المضلعة التي كُشفت حديثاً في مقبرة وقد ذهب  
لمشاهدتها بنفسه ليكتب عنها في المقتطف

مقتطف اغسطس ١٩٢٧

امام الصفحة ٢٠٣



## كيف عرفته

بعض عليّ حين ادير طرفي افتش في مكانك لا اراك  
نعم بعض عليّ ان ينطق ذلك السراج الوهاج وتخفي عني تلك الروح الطيبة الزكية  
فاذا نعيمها اليوم فانما أنى العلم ومكارم الاخلاق وحسن الطوية  
عشت هذه الروح العالية صبيّاً فكنت ارقب ظهور المقتطف اول كل شهر لأقرأ  
فيه ما كانت تخطه من المباحث العلمية الجليلة في الزمن الذي كان فيه لقب دكتور لا  
يعرف به في مصر الا اطباء الاشباح لا اطباء الارواح . وكنت اتنى ان ارى ذلك  
الجسم الذي وسع تلك الروح السامية حتى اذا ما دخلت مكنتي منذ نيف وعشرين عاماً  
أبام بدأت بوضع الاسماء التاريخية لشوارع القاهرة واذا بشخص مهيب الطلعة معتدل  
القوام حاد البصر باش الوجه كامل الهندام مع وقار واحتشام يمدّ إليّ يده للسلام قبل  
ان امد اليه يدي ففجئت جدّاً لهذه المبادرة منه وقدمت اليه كرسيّ الخصاص ليجلس عليه  
فاليّ الا ان يجلس بجاني ودعوت بالقهوة فاعتذر قائلاً أنه لا يأخذ شيئاً بين الافطار  
والغداء كل هذا وانا لم اعرف الزائر الكريم حتى اذا ما جرنّا الحديث الى ذكر القاهرة  
وتاريخها شرعت اسرد عليه شيئاً من طوبوغرافية المدينة وشعرت وقتئذٍ كأنني بين يدي  
والدي او استاذي لما تبينته في عينيه العسليتين من الحنان والعطف الاكيدين . وقد  
شجعتني هذا الشعور على ان اسأل من هو الاستاذ فقال « صروف » فتخبرت عند سماع  
هذا الاسم العظيم في كيفية اظهار سروري ببقائه وعجزت عن القيام بما يليق له من  
الاجلال والاكرام فادرك رحمه الله مني ذلك وقال جئتلك لاخبرك ان عندي مكتبة  
جامعة هي تحت امرك تطلع على ما فيها اين شئت وكيفما اردت لتستمعين بها على مباحثك  
التي انت قائم بها الآن عن تخطيط القاهرة القديم . فزاد قدر الدكتور في نفسي ورأيت ان  
عبارات الشكر مهما ادليت بها صغيرة امام كل ذلك العطف من شخص يسعى اليّ  
من غير سابقة معرفة ويقدم لي مثل هذا الجميل وشجعتني تشجيعاً عظيماً على متابعة البحث  
فابدلت كلمات الشكر بجمل من الدعاء له وودعني وداع الوالد وخرج وكأنه اخذ قلبي معه  
فصرت من ذلك الحين اتردد عليه وارثشف من يجر عليه الغزير الواسع في مختلف  
العلوم وابواب العرفان . وكان رحمه الله عارفاً بمواضع كتبه حتى اذا ما سألته عن كتاب قام  
بنفسه واخرجه من بين رفوف المكتبة وساعدني في البحث فيه



كنت ابحت عنده عن مدينة «سرايوكه» عاصمة سلطنة آل اوزبك في اوائل القرن الثامن من الهجرة فكان يحمل اليّ بنفسه اجزاء دائرة المعارف البريطانية مع ضخامة حجمها وثقل وزنها بغير تعب او ملل واخذ هذا البحث منا اياماً فلما عثرت اخيراً على موقع هذه المدينة في اطلس من اطالس جامعة كمبردج طرقت اليه فرحاً والاطلس معي فكان سروره بذلك اضعاف سروري مع ان الامر كان يهمني دونه رحمه الله. وكان يعرف ميلي الى تطبيق آيات القرآن الكريم على الظواهر الطبيعية فلا يجبذني ذلك ويقول ان الآيات السماوية ثابتة حتى تقوم الساعة اما الظواهر الطبيعية فانها تتغير على عمر الدهور ومن مكارم اخلاقه انه لما بنى داره في حي القصر العالي او جردن سقي طلب اليّ ان ادله على النقاش الذي نقش سقف الجمعية الجغرافية ليصور له سقفاً مثله فاحضرت له ذلك النقاش وهو المعلم عثمان المنيلاوي ولكن رأيت بعد ذلك السيدة حرمه ان بنقش السقف على طراز آخر فجاءني الدكتور واخذني لنبحث عن مكان المعلم عثمان ليعتذر له بنفسه مع انهما لم يتفقا على شيء بل كان الكلام في الموضوع مبدئياً لاغير. واذكر اني كنت اطلع معه في كتاب الاستاذ بطارونراجع رسم حصن قصر الشمع في جنوب النسطاط فدخل علينا احد عمال المطبعة وقال ان النجار طلب مائة قرش اجرة كذا فقال له الدكتور دعوه يعمل فقال العامل هو عمله قال اعطيه ما سأل فقال العامل لقد اعطيته وانصرف هذا المثال على ما فيه من البساطة يدل على كثير من سر تقدم المقتطف ونجاحه ويفهم منه تبادل الثقة بين الدكتور وصروف وعماله كما يبرهن على حسن طوبته واخلاصهم له اذ بمجرد ما شعر العامل ان الحال في داع الى النجار بادر الى استدعائه واتم له ما ازم من الاصلاح واعطاه اجره وانصرف بغير انتظار الحصول على امر مولاه مخافة ان يتعطل العمل في المطبعة او يتسع الخرق فتزداد النفقات

ولولا حسن طوية الدكتور ما دار العمل في المطبعة على هذا الوجه ولما وصلت الحلة الى الحد الذي وصلت اليه من الكمال مدى نصف قرن تحدم فيه العلم ولغة العرب فسلام على تلك الروح الطيبة في سموها وعلائها سلام عليها في تعيمها وهنائها. قامت الناس تهنئك في العام الماضي بعيدك الخمسيني الذهبي وسردت تاريخ حياتك بما ينفطك عليه عظماء الرجال وساداتهم. واليوم سترثيك ايها الروح المطمئنة اقلام الكتاب في مشارق الارض ومقاربها بما اتاه الله تعالى من قوة وبلاغة وانا انعيك بما رأيت فيك من فضل ونبل فلك من الله حسن السبيل ولنا على فقدك الصبر الجميل مصطفى منير ادم



## بَابُ الْمُنَظَرِ الْمُنَظَرِ

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتشجيعاً للذاهن، ولكن العهدة فيما يدرج فيه على أصحابه فتجن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف وبراى في الإدراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فنظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الإيجاز نستعار على المطولة

### الذكاء الفطري وقياسه

[ بعد ما اعددنا المقالة المنشورة في هذا الجزء صفحة ١٥٦ وعنوانها «مقاييس الذكاء» وردت علينا الرسالة التالية فنشرناها اتماماً للفائدة ]

تعريف الذكاء جاء في تاج العروس : « والذكاء (كسحاب) سرعة الفطنة، وفي الصحاح حدة الفطنة زاد غيره بسرعة ادراكه وفطنته . وفي المصباح سرعة الفهم . وقال الراغب عُبِّرَ عن سرعة الادراك وحدة الفهم بالذكاء وذلك كقولهم شعلة نار . وقال الفضل : الذكاء سرعة اقتراح النتائج » اهـ

لوقابلنا احد هذه التعاريف ، حدة الفطنة ، او سرعة الادراك مثلاً ، بتعاريف علم النفس لما وجدنا اخلافاً يذكر . فان ترمين (Ternan) مثلاً قال في تعريف الذكاء « ان ذكاء المرء نسبي مع قدرته على التفكير » غير ان هذه التعاريف وامثالها لا تساعدنا على قياس الذكاء لان القوى العقلية كالفهم والادراك والتفكير ليست ملموسة . ولكنها تثبت وجودها وقت العمل . فاذا قيل ان فلاناً ذكي ، لم نستطع تحقيق ذلك الا عند ما نشاهده وهو يعمل . فاذا كان الامر كذلك وجب اذا ان نعرف الذكاء من ناحية التصرف والعمل فنقول : « الذكاء هو مقدرة الحيوان على التوفيق بينه وبين الحالات الجديدة التي يجدها نفسه فيها » . وحسن التصرف هو الامر المهم في هذا التعريف وهو ما يتميز به الذكي عن ضعيف العقل : الاول يقدر ان يجد لمشاكل الحياة حلاً مهما تفقدت اما الثاني فلا يقدر على ذلك . وقد عرفت اللجنة الملكية الانكليزية ضعيف العقل التعريف التالي : « هو من يقدر ان يكسب معيشته في احوال موافقة ولكنه لا يقدر ،



لخلل عقلي أصيب به منذ الولادة أو في حدثته إن يزاحم رفاقه ذوي الذكاء العادي على مستوى واحد ولا إن يدبر شؤونه أو يعتني بنفسه بحكمة عادية

❖ ماهية الذكاء ❖ أما ماهية الذكاء فلا تعرف بعد على تعدد الآراء في هذا الشأن. وإذا سأل سائل كيف يتمكن علماء النفس من قياس الذكاء من غير أن يعرفوا ماهية أجبننا إن علماء النفس لا يقيسون الذكاء إنما يقيسون حاصله لأنه إذا أريد معرفة ذكاء فرد ما تلقى عليه أسئلة معينة ومن أجوبته عن تلك الأسئلة يظهر مبلغ ذكائه. ولهذا يقال إن «ب» أذكى من «ج» لأنه أخرج حاصلًا أفضل أما بحسن أجابته أو لأنه أخرجته على وجه أدق أو أسرع هذا إذا كان حاصل ذكاء (ب) يعتبر على مستوى واحد مع حاصل ذكاء (ج). ثم ما يمنع أن نفرض أن علماء النفس يستطيعون قياس الذكاء مباشرة فهذه الكهربية قيست قبل أن تعرف ماهيتها

❖ نمو الذكاء ❖ هل الذكاء دائم النمو؟ إذا انعمنا النظر في صفة من صفات الجسم الطبيعية، الطول مثلاً، رأينا أن هناك حدًا يقف عنده النمو. وتصدق هذه القاعدة على صفات الجسم الطبيعية وعلى القوى العقلية أيضًا. أما نقطة الخلاف فهي هذه: أن الوقت أو الحد الذي نقف فيه الصفات الطبيعية عن النمو يمكن تحقيقه بالضبط. أما العمر الذي يقف عنده الذكاء عن النمو فلم يتمكن علماء النفس من تحقيقه بعد. غير أنه من الثابت أن الذكاء لا يقف عن النمو عند السادسة عشر بل ربما يظل ينمو حتى بعد الثامنة عشر

❖ مقاييس الذكاء ❖ إن سلوك المرء وتصرفه مقيّدان بالمقدرة الطبيعية وبالآثار أو التعليم. فإذا كان الاختبار عاملاً في تحديد المقدرة الطبيعية كيف يمكننا إذاً أن نحكم في هل الفروق بين تصرف الأفراد ناجمة عن الاختلاف في قدرتهم الطبيعية الموروثة أو عن الاختلاف في مقدار الاختبار أو التعليم اللذين ينالونهما؟ وإذا لم يكن بد من وجود علاقة بين الاختبار أو التعليم من جهة والمقدرة الطبيعية من جهة أخرى، ما ذا لا يمكننا أن نضع اليد في منعزل عن العالم، نوجب علينا إذاً قياس تلك المقدرة الطبيعية بحيث يكون الاختبار أو التعليم متساوياً بين جميع الممتحنين على السواء. لذلك لا يقيس العلماء مقدرة المرء على العزف على البيانو أو مقدرة على لعب الشطرنج لأن هاتين المقدرتين وأمثالهما تحتاجان إلى تمرين خصوصي. ولكنهم يقيسون مقدرة المرء على التمييز بين الألوان التالية مثلاً: الأخضر، الأحمر، الأصفر، والأزرق. فاهم شرط في مقياس الذكاء إذاً هو مقياس المقدرة التي لا تحتاج إلى تمرين خصوصي والتي تكون عامة بين الأفراد.



مقاييس الذكاء كثيرة ومعظمها تشعب من مقياس Binet . وهناك عشرات من الكتب تدور على الذكاء ومقاييسه . ولو اردت ان اصف احد هذه المقاييس لاضعت وقتاً طويلاً من غير ان نصل الى فائدة ما . ولاطلاع القراء على نوع هذه المقاييس انرج بعض الاسئلة <sup>(١)</sup>

السنة السادسة (٤) ماذا تعمل (١) اذا ابتداً المطر يسقط وانت في طريقك الى المدرسة ؟

(ب) اذا وجدت بيتكم يحترق ؟

(ج) اذا كنت تريد السفر فتأخرت عن موعد القطار

السنة السابعة (٥) ما الفرق بين (١) الذبابة والفراشة (ب) الحجر والبيضة

(ج) الخشب والزجاج

السنة الثامنة (٣) ماذا تعمل (١) اذا كسرت شيئاً لا تملكه ؟

(ب) عند ما تلاحظ وانت في طريقك الى المدرسة

انك ربما تصل متوخراً ؟

(ج) اذا ضربك رفيقك في اللعب دون ان يقصد ذلك ؟

❖ أهمية المقياس ❖ ان ادراك ضعيف العقل لا يفرق عن ادراك الطفل كثيراً فهو لا يفهم معنى المسؤولية ولا يقدر عواقب الامور . ولذلك تراه يُخضع لميله الطبيعي اذ لا يكتفئ ضبط نفسه . فهو خطر على الهيئة الاجتماعية وعلى الهيئة ان نتقي شره ولا يمكنها ذلك دون استعمال واسطة تميز بها ضعيف العقل عن سواه . ومقياس الذكاء هو هذه الواسطة . لا نقول انه كل شيء ولكن من الثابت ان فوائده حمة . وما من مدرسة في هذه البلادهما كانت درجتها لا تستعمل احد هذه المقاييس في ترتيب صفوفها . بل ان فائدته نفدت هذا وصار يستعان به على ايجاد المهن الموافقة لكفاءات الافراد المختلفة . فاذا وجد ان حامل ذكاء طالب لا يتجاوز الثمانين <sup>(٢)</sup> فمن العبث ان يجهد نفسه في طلب الطب او المحاماة بمثل القول ان المقياس مهم جداً وادخاله الى البلاد العربية ضروري

بطرس ايوب

وشنطون الولايات المتحدة

(١) اخذت هذه الاسئلة من Stanford Revision and Extension of the Binet-Simon Intelligence Scale .  
(٢) راجع صفحة ١٥٨ من هذا الجزء



## كتاب الامالي للقالبي

نقد ورد

صدي جناب المحترم العالم الجليل الدكتور صرّوف

ارفع وافر احترامي وفائق اجالالي وبعد فارجو التفضل بنشر الخطاب الذي وصلي  
من جناب العالم الجليل والباحث المحقق الاب انطون صالحاني اليسوعي ضمن تقريركم  
لكتاب الامالي خدمة للعلم وتشجيعاً للمشتغلين به خصوصاً وان جنابه من كبار العلماء الاجلاء  
الذين خدموا العلم اكبر خدمة ونهضوا باللغة العربية الى ارفع درجة ولكم مني جزيل الشكر  
الخلص محمد عبد الجواد الاصمعي  
بدار الكتب المصرية

\*\*\*

« كتابي اطال الله بقاء الشيخ لأثني على جده وكده ولا أسدي له الشكر لما اثار  
في من السرور باهدائه الي نسختين من كتابي الامالي والتنبيه . فان كنت اخرجت  
الجواهر من معادنها فجناب الشيخ جلاها وحسنها ورصعها بالذهب ورغب فيها اهل الادب  
ثم اني اعذر جنابه عما سببه له من المشقة والمجهود بخطي الدقيق ومن الصعوبة في تميز  
التعليقات . وعذري انه لم يمكنني ان اضع في النسخة الخطية علامات تدل على مواضع  
التعليقات . وان ممح الشيخ بسطت جنابه بعض الملاحظات :  
اولاً — كنت اود لو وضعت في هامش كل صفحة من كتابي الامالي والتنبيه  
بجانب السطر الخامس والعاشر والخامس عشر الخ الاعداد ١٥ و ١٠ و ١٥ الخ ليسهل  
الوقوف بلحظة بصر على الانفاظ المذكورة في الفهارس ان اراد ان يجدها في الكتاب  
ثانياً — كنت ارغب كل الرغبة ان يفرد فهرس للانفاظ اللغوية التي ورد لها  
تفسير في كتاب الامالي او التنبيه . وهذا الفهرس يتطلب ما لا يخفى من الجهد والبحث  
لكنه جزيل الفائدة لمعرفة اللغة

ثالثاً — كان من المفيد وضع الحركة على الحرف الاخير من القافية المثبتة في فهرس  
القوافي . لانه اذا اراد اديب ان يبحث في الامالي او التنبيه عن بيت شعر يعلم ان القافية  
فيه مضمومة يقف عليها بدون تردد في الفهرس لانه قد ينتهي بيتان باللفظة ذاتها وما  
من بحر واحد لكنهما مختلفان في حركة الحرف الاخير



رابعاً — اثبتت اللفظة « الشعثان » في فهرس الاماكن وفقاً لما كتبه ابو علي في الصفحة ١٣١ س ١١ من الجزء الثاني الا ان ابا علي و هم في قوله الشعثان موضع لان الشعثين من بني قيس بن ثعلبة راجع الاخل صفة ١٣٧ س ٩ و ١٠  
عثر على غلطتين في كتاب التنبيه صفة ١٢٥ س ١٧ « سلق » صوابها « سملق »  
وص ١٧٥ س ١٧ عمود ١ « جزيمة » صوابها « جذيمة » وهو سهو من الذي صف الحروف  
اني لتحقيق ان جميع الادباء سيقدرّون عمل الشيخ حق قدره واسأل الرب ان يكافئه  
على اتعابه  
الامضاء

الاب انطون صالحاني اليسوعي

بيروت

واني مع شكري الجزيل لجناب العالم الجليل والباحث المحقق على ما خصني به من عبارات الثناء وما ابداه من ملاحظات قيمة افيدته :

اولاً — ان وضع الاعداد ١٠ و ١٥ الخ في هامش كل صفحة يتطلب هامشاً اوسع مما طبع به هامش كتاب الامالي وحضرة ملتزم الطبع هو الذي رأى ذلك تخفيفاً للنفقات . ومثل هذه الاعداد موضوعة في مؤلفي : « قلعة محمد علي لقلعة نابليون » الذي سأشرف باهدائه اليه

ثانياً — افراد فهرس الالفاظ اللغوية . كان هذا الفهرس اول الفهارس التي عرضت عليها على حضرة ملتزم الطبع رغمًا عما يتطلبه من مجهود وعناء ولكنه اكتفى بعمل الفهارس التي طبعت واعداً بالحقاق فهرس الالفاظ اللغوية بالطبعة الثالثة ليمتاز بها عن سابقتها  
ثالثاً — وضع الحركة على الحرف الاخير من القافية المثبتة في فهرس القوافي كان من اهم الاشياء التي طلبتها من حضرة ملاحظ المطبعة ولكنه اعتذر لان الفهارس جمعت من اصغر بنط والضبط فيه كان متعذراً وقت الطبع

رابعاً — لفظة « الشعثان » اثبتتها في فهرس الاماكن وفقاً لما كتبه ابو علي كما ذكرت اما الكلمتان « سلق » و « جزيمة » فقد طبعتا هكذا سهواً لدى صف الحروف ولا يخفى انهما ذكرتاه على صحتهما في غير موضع من الكتاب

واني ازاء هذه الملاحظات الدقيقة اشكر جناب العالم الجليل الاب انطون صالحاني اليسوعي واسأل الله تعالى ان يمد في حياة لخدمة العلم والادب  
[المقتطف] ذكرنا في باب التقرير والانتقاد من هذا الجزء وصف الطبعة الجديدة من « الامالي » وكتاب « التنبيه » الذي طبع على حدة وألحق به



## باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة واهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الصحة و الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وسير شهربات النساء ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

### غسل الطفل والعناية به

#### لدى الولادة

يرى الذين اعتنوا بتربية الاطفال ان لا بد من غسلهم حالما يولدون . فيسحق الماء الدقي حتى تصير حرارته مثل حرارة الدم او حتى اذا غطت القابلة مرفقها فيه تشعر انه استرخ من يدها قليلاً وتجلس وتضع ملاءة نظيفة من الصوف الناعم على حضنها وتضع الطفل عليها ورأسه على يدها اليسرى ويوضع اثناء الماء قرب يدها اليمنى وكذلك استنفضه نظيفة ناعمة وقطعة ناعمة نظيفة من صوف الفلانلا وقطعة من الصابون ومنشفة ناعمة ولا بد من ان يكون كل شيء نظيفاً ناعماً جداً لان جلد الطفل رقيق لطيف لا يحتمل المسخ بشيء خشن . وتشرع القابلة تغسل ما حول العينين ثم تنفضها وتغسل جفניה بالاسفنج او بقطعة الفلانلا الناعمة ولا بد من ان يكون الماء نظيفاً نقياً والاسفنج او قطعة الفلانلا من انعم ما يكون والا احمرت عينا الطفل وكان ضرره من الغسل اكثر من نفعه . ثم تغسل وجهه ايضا بالاسفنج والماء من غير صابون واذا كان في انفه مخاط نزعه منه بلطف واعتناء ويجب ان تنزع المخاط من فيه ايضا بالاسفنج او بقطعة الفلانلا . ثم ترغي الصابون على الفلانلا وتغسل رأسه وتنشفه حالاً وبعد ذلك تغسل بدنه كله بالماء والصابون وكلما غسلت قسماً من بدنه نشفته حالاً ولا سيما المفاصل وطيأت الابططين والساقين وخلف الاذنين وما بين الاصابع وكل طية من طيات جلده تغسل بطرف الفلانلا وتنشف بلطف . ومتى تم غسل الجسم وتنشيفه يرش عليه قليل من مسحوق الارز الناعم (البودرا) الذي لم يطيب بشيء

و يغسل الطفل كذلك مرتين في النهار مرة في الصباح ومرة في المساء ولا تكون حرارة الماء اشد من حرارة الدم . ولا يضاف اليه لا خمر ولا بيرا ولا شيء من ذلك ومن عادة بعض القوابل ان يعصرن ثديي الطفل ليخرج منهما لبن وهو عمل وحشي ضار وقد



بضغط يافوخه لكي تقترب عظامه بعضها الى بعض وهذا عمل ضارٌ ايضا لان ارتخاء البانوخ ليس ناتجا عن بُعد عظام الرأس بعضها عن بعض بل عن ان ذلك الجزء الرخو لا يكون قد صار عظماً صلباً وهو يصير عظماً صلباً مع الزمان من نفسه والضغط عليه لا يضره عظماً ولا يقرب العظام بعضها من بعض

ولا يلبس الطفل ثيابه حالاً بعد غسله بل يترك قليلاً يحرك يديه ويرفس برجليه فان ذلك نافع له ولكن يشترط ان تكون الغرفة دافئة وليس فيها مجرى هواء وان كان فيها نار يجب ان لا يكون محل الطفل قريباً منها ولا يكون رأسه متجهاً الى جهة النار بل رجلاه ثم تلفت القابلة او المرأة التي تغسل الطفل الى سريره وتلفها بخرقه من القماش الناعم عرضها اربع عقد وتضعها مستوية على بطنه حتى لا تؤلمه وتلفه بقماط من الفلانل حتى يبقى رباط السريرة في مكانه ولا يتحرك . ويجب ان لا يكون هذا القماط ملفوفاً من طرفه للأمام بل الطفل . ويجب ان لا يشد على جسم الطفل إلا بما يكفي لحفظ رباط السريرة في مكانه . واذا كان مشدوداً اضر بالطفل ضرراً شديداً وقد يكون سبباً لموته

قال احد الاطباء انه دعي لمشاهدة طفل في حالة النزاع فوجد ان التي غسلته قطعه وشدت القماط حتى لم يعد يستطيع التنفس إلا بالصعوبة الكثيرة فاصابته نوبات كادت تنفي عليه فحل قماطه وللحال انتعش وزال الخطر عنه

واذا كان الطفل صحيحاً سليماً قوياً ترك القماط عليه الى ان تقع سريره ثم يزال عنه ويترك بعد ذلك من غير قماط . واما اذا كان ضعيفاً فلا بأس بابقاء القماط شهراً او شهرين . والغالب ان رباط السريرة يجف ويقع في اليوم الخامس من بعد ولادة الطفل واذا خيف من بروز السريرة الى الخارج نقص اثنتا عشرة قطعة مستديرة من القماش الناعم الصغيرة منها كالغرش والكبيرة كربع الربال والبقية بين هذين الحدين وترصف الواحدة فوق الاخرى وتوضع على السرة حتى تكون الصغرى مباشرة للسرة وتمكن عليها برباط يلف حول وسط الطفل حتى تضغط السرة قليلاً وتمنع من البروز

### المرأة ونفقات البيت

ويرى الذين يهتمون بتدبير المنزل ان اساسه واول شيء يعتمد عليه معرفة قيمة النقود فان الانسان لا يلتفت الى قيمة النقود بالقطرة لان معاملاته في العصور الغابرة لم تكن بالنقود بل بالمقايضة والمبادلة . ويستحيل على المرأة ان تدبر بيتها حسناً ما لم تهتم بنفقاته ولا تستطيع



ان تهتم بها حسنًا ما لم تعرف اولاً قيمة النقود ونسبة بعضها الي بعض ونسبتها الي ما يشترى بها فتعرف مثلاً ان الريال يشتري كذا ارغفة من الخبز وكذا ارطالاً من اللحم وكذا اذرعاً من التيل وهذه المعرفة لا تأتي عفواً بل لا بدّ من تعلمها بالممارسة ولكن يمكن انقائها في اسبوع او شهر من الزمان

وبتلو ذلك في الاهمية تقسيم النفقات فان دخل الانسان محدود ويجب ان تكون نفقته اقل من دخله . والمعيشة رخيصة وغالية فتستطيع العائلة التي فيها رجل وامرأة وثلاثة اولاد ان تعيش جيداً فتأكل ما يقدّمها وتلبس ما يدقّها ولا تنفق اكثر من جنبيه في اليوم في هذه العاصمة التي هي من اعلى المدن وتستطيع ايضاً ان تنفق خمسة جنيهات او عشرة في اليوم وترى انها غير مستوفية شروط الراحة والرفاهة التي نتمنّاها والمرأة التي يراد ان تكون مثلاً ما يبلغه النساء في القرن العشرين هي التي تعمل ميزانية بيتها كما تعمل وزارة المالية ميزانية الحكومة فتري اولاً موارد الدخل وتقدرها بما يمكن من الدقة فان كان زوجها من الموظفين فمعرفة الدخل سهلة من هذا القبيل وان كان صاحب عقارات فلا يتعذر تقدير ايجارها ولو بالتقريب وان كان صاحب تجارة فتقدير دخله صعب ويجب ان تعتمد على دخل اقل السنين رجحاً وتجعله قاعدة للارادة. ولنفرض ان المرأة بحثت هي وزوجها فوجدوا ان دخله في السنة لا يقل عن مائتين واربعين جنيهاً ولا يزيد على ثلاثمائة او لا يقل عن الفين واربعائة جنبيه ولا يزيد على ثلاثة آلاف فيجب عليها ان تختار التعديل الاقل مائتين واربعين جنيهاً في الحالة الاولى والفين واربعائة جنبيه في الحالة الثانية او عشرين جنيهاً في الشهر في الحالة الاولى ومائتي جنبيه في الحالة الثانية ونقسم الدخل الشهري هكذا

في الحالة الاولى	في الحالة الثانية	
٧ جنيهات	٤٠ جنينياً	للطعام
٢ »	٣٠ »	لللبس
٣ »	٣٠ »	للسكن
٤ »	٣٠ »	للتعليم والتهديب
٢ »	٤٠ »	للظهور
١٨	١٧٠ »	والجملّة

و يدخل في باب الطعام كل ما يؤكل في البيت يومياً وما يُشرب فيه من ماء وفيرة



وما يستعمل من تبغ و مريبات واجرة الخدم وامتنعة الطبخ  
وفي باب اللبس ثمن الثياب والحلى والاحذية  
وفي باب السكن اجرة البيت وما يدفع لسوكرتاه الامتنعة  
وفي باب التعليم والتهذيب ما يلزم لتعليم الاولاد واشتراء الكتب والاشتراك في  
الجرائد وما يدفع لاماكن العبادة وشركة سوكرتاه الحياة  
وفي باب الظهور ما يلزم تجديده من اثاث البيت وما ينفق على مركبات النزهة  
والدخول الى الملاهي والاسفار

ويظهر من ذلك ان في الحالة الاولى اي حينما يكون الدخل الشهري من ٢٠ الى ٢٥  
جنهما تكون نفقات الاكل ٣٥ في المائة من الدخل واللبس عشرة في المائة والسكن ١٥ في  
المائة والتعليم والتهذيب ٢٠ في المائة والظهور بين الناس عشرة في المائة . واما في الحالة  
الثانية فنقات الطعام نقل نسبة الى الدخل وتصبح عشرين في المائة بعد ان كانت ٣٥ في  
الحالة الاولى وتزيد نفقات اللبس والزينة فتصبح ١٥ في المائة ونفقات الظهور بين الناس  
تصبح ٢٠ في المائة بعد ان كانت في الحالة الاولى عشرة في المائة

ولا يخفى ان ما تنفقه العائلة الاولى وهو ١٨ جنهما في الشهر يكفي العائلة الثانية  
من حيث المعيشة البدنية والعقلية والادبية وقد تكون صحتها اجود وعقولها اسلم وآدابها  
اصح اذا اقتصرت عليه مما لو انفقت عشرة اضعافه ولكنها اذا فعلت ذلك وخزنت المال  
سنة بعد سنة ولم تنفقه اجتمع مال الارض عند اناس قلائل وتوقفت حركة الاعمال  
وضافت موارد الكسب وهذا ضرر عام . وهي تستطيع ان تنفق عشرة اضعافه وتبقى في  
سعة لانه يتوفر لها كل سنة ٣٦٠ جنهما على الاقل

اذا تدبرت ربة البيت ذلك وكانت على ثقة من موارد الدخل وكميته امكنها ان  
نوزع النفقات على صورة معقولة يسهل العمل بها وتجتهد حتى اذا جاء آخر الشهر تكون  
قد اقتصدت في نفقاتها عشرة في المائة او اكثر تبقيها للعوارض التي تقع بالانسان من  
وقت آخر كالمرض والآفات والاضطرار الى السفر وما اشبه فانها اذا فعلت ذلك يوماً  
بعد يوم وشهراً بعد شهر وجاء آخر السنة فرأت في يدها مبلغاً من المال مقتصداً مما كانت  
تفقد انفاقه شعرت بقوة جديدة في يدها ومقدرة على ادارة بيتها . واما اذا لم تدبر نفقاتها  
فانفقت اكثر من دخل زوجها او اكثر مما عينت لنفقات بيتها شعرت في آخر السنة بكآبة  
نقص عيشها وتزبل منها كل الهجة التي قصدتها بزيادة النفقات فنقع في ضد ما توخته



### العناية بالطفل في الصيف

الرضاعة — لبن الام هو اصلح الاطعمة للطفل لانه يحتوي على كل المواد المغذية التي يحتاج اليها الطفل وهو فوق ذلك خالٍ من المكروبات فيجب ان يبقى الطفل يرضع لبن امه او لبن مرضع من ستة اشهر بعد ولادته الى تسعة اشهر

اللبن — واذا تعذر ارضاع الطفل وجب على امه ان تشتري افضل لبن تستطيع الحصول عليه لان اللبن الفاسد او اللبن الملوث بالمكروبات مضر بالطفل ضرراً بالغاً وقد يصاب من تناوله بامراض وبيلة

الماء — يجب ان يعطى الطفل مقداراً كافياً من الماء للشرب . فهو لا يستطيع ان يطلبه ولا ان يقول انه ظمآن

عصير البرتقال — متى بلغ الطفل الشهر الرابع من عمره يجب ان يعطى كل يوم عصير البرتقال او عصير الطماطم لكي تنمو عظامه نمواً صحيحاً . وزيت كبد الحوت ( زيت السمك ) مفيد جداً ويجب اعطاؤه ايّاه اذا اشار الطبيب بذلك

الاكل فوق الشبع — اذا رفض الطفل ان يأكل كل ما يقدم له فيجب ان لا يجبر على اكله لان الاكل فوق الشبع شديد الضرر بالصغار والكبار

الاستحمام — يجب ان يحمم الطفل مرة في النهار على الاقل واذا كانت الجو شديد الحرارة وجب ان يمسح جسمه مرة او مرتين باسفنجة مبلولة بالماء

الهواء الطلق — الهواء الطلق لازم لصحة الطفل وعليه يجب ان تخرج به امه الى الحدائق العامة حيث يستطيع ان يستنشق الهواء النقي . وحين ينام في الليل يجب ان لا تنقل النوافذ

نور الشمس — نور الشمس مفيد للصحة ولكن يجب ان لا يسطع في العينين . وقد ثبت ان نور الشمس بعد ما يمر في الواح الزجاج التي تصنع منها النوافذ يفقد كل مميزاته الصحية المفيدة فلا فائدة اذا من ابقاء طفل في غرفة تدخلها الشمس ولكنها مقفلة النوافذ الحشرات والذبان — يجب استعمال كل وسيلة لمنع الحشرات كالذبان والبعوض من الاتصال بالطفل واذا لم الامر يجب ان تغطي نوافذ غرفته بشباك من السلك الدقيق



## بَابُ الْكَسْرِ وَالْعَمَلِ

### في اصول الفلاحة

الارض اما زراعية او موات والاولى اما رواب او حياض او مستنجة  
الارض الزراعية

هي التي تستغل بالزراعة فتعطي غلة مرضية لاستيفائها شروط الخصب والنماء وذلك  
من استكمل وسائل الري والصرف والعمران والفلاحة وكانت تربتها معتدلة سليمة من  
الملوحة والحشائش

واجودها ما كانت مع ذلك عالية عن التزايي الماء الارضي وبالتالي تصرف صرفاً  
طبيعياً فهي جافة حلوة بطبعها وكانت تربتها حرة أي بسود طينها على رملها  
اما اذا نقص فيها شيء من الاشياء عن كماله نقص خصبها بحسبه وذلك كأن يكون  
ما فيها شحيحاً او صرفها سيئاً او عمرانها قليلاً او فلاحتها قاصرة او كانت تربتها عوجاء  
او طينية ثقيلة او رملية او ذات ملوحة أو محشة اي ذات حشائش  
واردأها ما كانت مع شيء مما ذكر رملية خشنة او واطية عما يجاورها من المصارف  
والاراضي لاسيما اذا كانت هذه رملية يسرع سريان الماء منها الي ما يجاورها او كانت  
فلاحوها فقراء لم ينطبعوا على الفلاحة

وترى الارض الجيدة عامرة بفلاحيتها النشطين ومواسيهم القوية ومجاري ريهها  
وصرفها وسككها منتظمة وتربتها صافية اللون نظيفة جافة من الرطوبة المضرة غدقة اي  
ندبة بماء الري وزرعها يانعا متساوي النمو وعلى ضدها الارض الرديئة فانها ترى وفلاحوها  
قليلون معدمون كسالى ومجاري ريهها وصرفها وسككها مهملة وتربتها قائمة اللوث محشة  
غمقة اي مرطوبة بالرطوبة المضرة قد أضرت بها الملوحة او الظل أو الاهمال وزرعها  
ضئيل متناثر اي متفاوت النمو بعضه اقصر من بعض

### الارض الموات

وتعرف بالارض التالفة واليور والبور الفاسد وهي التي لا تصلح للاستغلال الا بعد  
إحيائها اي اصلاحها بازالة اسباب مواتها وهي في الغالب كونها محرومة من وسائل الري



والصرف والعمران او كون تربتها سبخة غمقة اي مرطوبة برطوبة مضرّة من ماء الزّ  
او عوجاء او خرساً اي تغلبت عليها وتأصلت فيها الحشائش المضرّة  
وتكون أيسر اصلاحاً وارجى فائدة اذا كانت : —

(١) متصلة مراوياً ومصارفها الخصوصية او قرينة الاتصال بما تنتفع به من الترع  
والمصارف العمومية إذ يسهل مراقبة مصدر ربيها ومخرج صرفها والانتفاع بهما بما اذا  
كان تفصلها عنهما مسافة بعيدة

(٢) قرينة من بلاد وفيرة السكان حسنة الامن والمواصلات ليسهل استيلا  
الفلاحين اليها واطمئنانهم فيها

(٣) سهلاً منبسطة قليلة الانحدار والكراريد والواطي ومنافع الماء واشباهها التي  
يستدعي اصلاحها مصروفات كثيرة ووفقاً طويلاً

(٤) ملوحتها خفيفة بيضاء اللون ليست كثيفة قائمة ولا قلوية اي جصية

(٥) عالية عن مستوى ماء مصرفها العمومي ومساوية او عالية عما يجاورها من  
الاراضي حتى لا تغلب عليها الرطوبة المضرّة ولا يقتضي صرفها آلات رافعة

(٦) محشة غير جرداء من الحشائش فان « جردتها » دليل على شدة قحولتها واذا  
كانت محشة بالنجيل والخلفاء والسعد والطرفاء والساقون واشباهها فهي خير من الارض  
المحشة بالطرطير والزيتة والمنتنة وابو ساق ونحوها

### الارض الرواتب

وتعرف بارض الري المستديم وارض الري الصيفي وهي التي تزرع زراعة مسقاوي  
متعاقبة على مدار السنة شتوياً وصيفياً ونيلياً وتروى رياً دورياً وقد اختلفت بالزراعة  
الصيفية والنيلية كالقطن والقصب والارز والذرة وبساتين الفاكهة والخضر  
واهم ما يعوزها وجود الماء صيفاً لري الزراعة الصيفية والتبكير يطفي الشراقي لزراعة  
الذرة النيلية والعناية بالمصارف في الجهات الواطية وكثرة التسميد

### ارض الحياض

وتعرف بارض الملقى وارض الري النيلي وهي التي تغمر بماء الفيضان ثم تزرع زروناً  
شتوية زراعة بعلية اي لا تسقى بعد زرعها « الا اذا اغاثها المطر » الى ان تصد ويعقب  
حصدها بقاؤها باثرة الى الفيضان التالي فتغمر بمائه ثم تزرع وهكذا دواليك  
وتعد خير مصدر لانتاج الحبوب واتبانها ومن اهمها فيها القمح والفول والعدس



والحلبة وبعض الافاويه اي التوابل التي يتبّل بها الطعام كالكهون واليانسون والخردل ونحوها

ومن اهم ما يحتاج اليه ان يكون غمرها بماء غزير ولمدة كافية تزداد في اثنائها حتى تكتسب الارض « عدا اشباع ربيها » من رواسيه المعروفة بالطمي اكبر مقدار ممكن لما له من الشأن في تخصيبها وتجويد غلتها

وقد يزرع في قليل منها حين يوارها في الصيف بعض المزروعات زراعة صيفية سقاوي تسقى من الآبار المعين ( وتعرف هناك بالاحساء مفردا حسي ) او من بقايا الماء في زرعها النيلية كالذرة البلدي و يوصف بالقيطى والمقات وبعض الخضراوات ويجب ان تزال من الارض قبيل الفيضان التالي

ومن ارض الحياض ما أنشئت فيه الآبار الارتوازية لزراعة القطن بها مع المحافظة على الأبفونها غمرها بماء الفيضان ولو بتأخير اطلاقه عليها حتى يتم جني قطنها والعمل على التبكير بذلك الجني ما امكن حتى لا يتأخر اطلاق المياه تأخراً لا تسوغه نظمات الري العمومية وقد كانت ارض مصر الزراعية كلها حياضاً الا قليلاً رواتب بجوار النيل وفروعه الكبرى حيث يوجد الماء دوماً فيمكن ربيها منه ولو بالروافع « الآلات الرافعة للماء » وكذلك بالفيوم لانخفاضها — ثم أخذ في تحويل ارض الحياض الى ارض رواتب بانشاء القناطر والخزانات والترع لحجز المياه وادخالها وتوزيعها للري في مختلف الفصول ولا يزال في النية تحويل ما لم يحوّل منها بانشاء مشروعات اخرى للري

#### الارض المستجدة

في التي أصححت حديثاً ولا تزال بحاجة الى تحسين تربتها ووسائلها الزراعية ومقى استقرت فيها على حالة مرضية ألحقت بالارض الزراعية

واكثر الارض المستجدة الآن في براري الدلتا وشمالي الفيوم ، ومن اهم ما يساعد على نميتها تكثير فلاحيها ومعاونتهم وتوفير ربيها وانقان صرفها والاكثر من غسيلها وتنظيفها وزراعة البرسيم فيها وتسميدها بالسماد البلدي والافلال من زراعة الذرة والقمح بها — ولا بأس من الاكثر من زراعة القطن فيها اذا امكن اعطاؤه حقه من الخدمة لاسيما التسميد والري

تفسير الانفاظ اللغوية والاصطلاحية التي لم تُفسر

بقال استغل الارض عمل لاجراج غلتها والغلة ما تنتجها الارض ج غلات والغلة



ايضاً الدخّل من كراء دار وفائدة ارض وما اشبه والدخّل ما دخل عليك ويقابله الخرج  
ويقال للدخّل والخرج الآن الايراد والمصروف . الكراديد ومفردها كرادود هي العلادي  
والاكثات مفردها اكثة تكون ببعض الارض الموات . الواطي منخفضات بالارض الموات  
ونحوها فاذا اجتمعت فيها المياه فهي المنافع منافع الماء وهي ان المنافع انواع منها ما يعرف  
بالمستجيرات والبرك . الري الدوري هو الري في ادوار متعاقبة دوراً بعد دور او فترة بعد  
فترة طبقاً لاحكام المناوبات او حاجة الزروع . الفيضان فيضان النيل المعتاد سنوياً في  
فصل الخريف من اغسطس الى نوفمبر . المقاث زروع المقاث او المقاثي تشمل البطيخ والشمام  
والقثاء والخيار ونحوها

### القطن المصري وبيان مزاياه

نشرت جريدة الوستمنستر غازت بمناسبة زيارة جلالة الملك فؤاد الى لنكشير مقالة  
جامعة حوت كثيراً من الحقائق عن القطن المصري وعلاقة ولاية لنكشير به وما لهذا  
القطن الفريد من المزايا العظيمة وقد جعلت عنوانها « مصر ولنكشير » واستهلكتها بالكلام  
عن رحلة الملك فؤاد الى مراكر الصناعة القطنية الكبرى في انكلترا ثم قالت :  
ان صناعة القطن في ولاية لنكشير تحمل من عبء تسديد ما تنفقّه بريطانيا في  
الخارج على شراء حاجاتها اكثر مما تحمله اية صناعة اخرى في بريطانيا . وفي القسم  
المصري من مصانع القطن  $19 \frac{1}{2}$  مليون مغزل من مجموع عام قدره  $57 \frac{1}{2}$  مليون مغزل .  
ومن الجهة الاخرى ان نصف صادرات لنكشير هي من منتج القطن المصري لان قيمة  
الغزل المصري اكبر من قيمة سواء من اصناف الغزل . واليك بياناً احصائياً لمغازل العالم  
التي تغزل القطن المصري وما تستهلكه من هذا القطن : —

بريطانيا العظمى ١٩ ٣٥٢ ٠٠٠ مغزل استهلكت في السنة الماضية ٣٨٦ الف بالة  
والمانيا ١ ١١٣ ٠٠٠ مغزل استهلكت ٥٠ الف بالة وفرنسا ٢٣ ٠٠٠ ٠٠٠ مغزل استهلكت  
١٠٦ ٠٠٠ بالة وروسيا ٣ ٠٠٠ ٠٠٠ مغزل استهلكت ٥٥ الف بالة واطاليا ٦١٠ ٠٠٠ مغزل  
استهلكت ٥٣ الف بالة وتشكوسلوفاكيا ٤٦ ٠٠٠ ٠٠٠ مغزل استهلكت ٢٠ الف بالة والبلجيك  
٣ ٠٠٠ ٠٠٠ مغزل استهلكت ٤٠٠٠ بالة واسبانيا ١٥٥ ٠٠٠ ٠٠٠ مغزل استهلكت ٣٣ الف بالة  
سويسرا ٨٣٢ ٠٠٠ ٠٠٠ مغزل استهلكت ٤٠ الف بالة وبولونيا ١٣٨ ٠٠٠ ٠٠٠ مغزل استهلكت ٩  
آلاف بالة والنمسا ٤٥ ٠٠٠ ٠٠٠ مغزل استهلكت ٢٠٠٠ بالة واسوج (السويد) ٨٠٠٠ مغزل



استهلك الف بالة والبرتغال ١٠.٠٠٠ مغزل استهلك الف بالة وفنلندا ١٠.٠٠٠ مغزل  
استهلك الف بالة والهند ٢٣.٠٠٠ مغزل استهلك ٨.٠٠٠ بالة واليابان ٥٤.٦٠٠ مغزل  
استهلك ٤٢ الف بالة واميركا مليوناً مغزل استهلك ١٤٥ الف بالة وكندا ١٩.٠٠٠  
مغزل ٧ آلاف بالة وسائر البلدان ٧٦.٠٠٠ مغزل استهلك ١٤ الف بالة

وهذا يدل على ان لكشير تكاد تحتكر هذه الصناعة في ما يختص بغزل القطن المصري  
والدلائل تدل في الاعوام الخمسة عشر الاخيرة على اتجاها الى توسع آخر في هذا المصنار  
ان مستقبل الرفاعية في لكشير يتوقف على ترقية صناعة غزل القطن الرفيع الرتبة  
وتوسيع نطاقها . ورب سائل يسأل ويقول كيف استطاعت لكشير ان تناظر العالم كله  
في القطن الخاص بالقطن المصري مع ان في فرنسا والمانيا وسويسرا آلات كآلات لكشير  
وقد صنعت في مصانع لكشير وجواباً على ذلك نقول ان تلك البلدان لا تملك الصناع  
الحاذقين فقد انجبت لكشير ثلاثة اجيال من هؤلاء الصناع الذين وقفوا انفسهم على غزل  
القطن المصري ونسجه وكل غزال من غزالي القطن يتوق الى الاجادة والالتقان في ما يغزل  
وقد نستطيع فرنسا والمانيا وايطاليا ان تدعي مساواة لكشير في غزل القطن الاميركي  
ولكن ليس في الدنيا بلاد تنازع لكشير تفوقها في غزل القطن المصري

ولا يخفى ان افضل انواع الغزل يستعمل في صنع الدنلات ولكن الغزل المصري  
يستعمل ايضاً في نسج منسوجات شتى تكون المتانة وطول العمر ضرور بين فيها بالمنسوجات  
القطنية التي تستعمل للطيارات تصنع من القطن المصري لانه يقوى على المقاومة الشديدة  
وقد كان غلاف عجلات الكاوتش للسيارات يصنع كله من القطن المصري ولكنهم اخذوا  
يستعملون الآن للعجلات الرخيصة القطن الاميركي ممزوجاً بالقطن المصري . والكفوف  
(الجوانبي) تصنع من قطن مصري وكذلك انواع القوال والبوابلين وسائر المنسوجات  
الرفيعة التي تفضل لبسها النساء المترفات فانها تجوي في صنعها افضل ثيلة واطولها وهذه  
بؤنى بها من مصر

وكان المظنون قبل اليوم ان تقدم صناعة الحرير الاصطناعي يؤثر في سوق المنسوجات  
القطنية الرفيعة المقام ولكن الاخبار اثبت ان رواج منسوجات الحرير الصناعي يساعد على  
بيع القطن المصري وان صناعة « المرصرة » (حقل القطن حتى يشبه الحرير في نعومته ولونه)  
نكسب المنسوجات من القطن المصري ممسكاً حريراً وقد ادى ارتفاع هذه الصناعة الى  
زيادة استعمال القطن المصري زيادة كبيرة



# بَابُ التَّقْرِيزِ وَالْإِنْصَافِ

حروب ابراهيم باشا المصري

في سوريا والاناضول

عني الدكتور اسد رستم احد اساتذة التاريخ في جامعة بيروت الاميركية بدرس تاريخ عصر محمد علي من جميع وجوهه الاجتماعية والسياسية والحربية وجمع مكتبة نفيسة تشتمل على اكثر ما كتب او نشر في هذا الموضوع للمراجعة والتنقيب. لذلك نرحب بهذه الرسالة التي خطتها يد مؤرخ مجهول ، كشف مخطوطتها اولاً ، الخوري بولس قراولي صاحب المجلة السورية بمصر في خزانة القصر البطركي في بكركي حينما كانت بقلب اوراق السعيد الذكر البطريك بولس مسعد ، وطلب الى الدكتور رستم ان يعلق حواشيتها بما عرف به من واسع العلم فلبى الطلب وقد قال في وصفها ما يأتي :

«مخطوطة هذا الكتاب صغيرة الحجم لا تتجاوز ١١ سنتيمتراً طولاً و ٨ سنتيمترات عرضاً عدد صفحاتها ١٧٩ وعدد اسطر كل صفحة منها يتراوح بين سطرين اثنين و ٢٨ سطراً وهي محفوظة الآن في مكتبة البطركية المارونية في بكركي بين اوراق البطريك بولس مسعد ولا يعرف لها نسخة اخرى سوى نسختها الفوتوغرافية المحفوظة في مكتبة جامعة بيروت الاميركية والنسخة الخطية التي نقلها عنها الخوري بولس قراولي مكمشفها الاول»

المخطوطة مجموعة نواريج وهي ثلاثة اقسام يرجح معلق حواشيتها انها لثلاثة كتاب مختلفين . اما مؤلف القسم الثالث منها وهو اكبر الاقسام فمجهول ولكن لدى التدقيق في سياق كلامه يستدل انه قد يكون لبنانياً من دير القمر وهاك بعض ما ذكره الدكتور رستم للاستدلال على ذلك قال : —

«فانك لو احصيت مثلاً جميع ما ذكره في القسم الثالث من الاخبار وجدت ان ثلثيه او اكثر عن لبنان والثلث الآخر عن باقي « عربستان » . ولو اعدت النظر فيما اثبتته عن لبنان وجدت نحو ثلثيه عن دير القمر وبيت الدين والثلث الآخر فقط عن سائر المقاطعات اللبنانية . ولو انعمت النظر في حوادث الدير وبيت الدين لالفتها ادق من غيرها واكثر



نعيناً وضبطاً . تراهُ مثلاً يورُخ وفاة امرأة حنا الحاصباني في دير القمر وحضور المعلم بطرس كرامه من بيت الدين الى بيته في الدير وظهور الطاعون في البلدة نفسها ويترك من اخبار سائر المقاطعات اللبنانية ما هو اهم منها بدرجات . وتراهُ يقول « دخل ابراهيم باشا الى بتدين في ٢٩ ايلول « بعد الظهر » وحلت عساكره الظافرة في غربي سحرا الدير « عند البيادر » وانهُ كان لديه خمس الايات ومدفعان وعشرون جمل جباخانه » ويكتفي في كلامه عن بعض حوادث كسروان بقوله « شاع خبر انهُ صار حرب في كسروان بين عثمان باشا في عين الشقيف واهل كسروان » . ثم تراهُ يشير الى المعلم بطرس كرامه بقوله حسب عادة اهل الدير وتلك الجهات — « المعلم » والى رئيس كنيسة التلة في الدير بلفظة « الرئيس » فقط ويذكر غيرهما من اعيان سائر مقاطعات الجبل بكامل اسمائهم والقاهم . ثم تراهُ غالباً يقول « حضر » فلان للدير « وتوجه » منها الى كذا وكذا وتوجه فلان من بتدين الى زحله فوصل اليها في كذا وكذا . افلا يصح لنا بعد هذا كله ان نقول ان المؤلف ان لم يكن لبنانياً ديوانياً ، فقد كان من المقيمين في الدير في اثناء وقوع هذه الحوادث ؟ »

بعد ذلك نقدم الدكتور رستم الى النظر في خط المخطوطة ومقارنته بخطوط تلك الايام فقصده الى المكتبة البطريركية في بكركي وطلب الرسائل المدونة من سنة ١٨٣١ الى سنة ١٨٤١ فوجد نحو ١٥ رسالة باخط نفسه وعليها توقيع « القس انطون الحلبي مدير الطونيان » ولدى البحث والاستقصاء ثبت ان القس انطون المذكور سكن بتدين وكان مقرراً من الامير بشير . وقد ثبت من ادلة كثيرة على ان صاحب المخطوطة مدقق في تدوين الحوادث والتواريخ وانها دونت في زمن وقوعها . لذلك يعلق عليها شأن كبيراً من حيث الاخبار التاريخية التي تشمل عليها فهي من اقدم الاصول العربية المخصصة لتاريخ لبنان في عهد ابراهيم باشا المصري . واذا استثنين بعض الاوراق المحفوظة في جامعة بيروت الاميركية وفي المكتبة الملكية بقصر عابدين وفي بيوت بعض الوجهاء صح القول ان هذه المخطوطة اقدم هذه الاصول وان لها مقاماً تاريخياً بوازي مقام « كتاب الاعيان في حوادث جبل لبنان للشيخ الشدياق المشهور »

نشكر لحضرة الاب الخوري قراولي وللدكتور اسد رستم ولجميع الاحبار والعلماء الذين ساعدوهم في تحقيق اخبار هذه المخطوطة وحل رموزها شكراً جزيلاً . ولا يفوتنا ان نذكر ان الخوري بولس قراولي مكتشف المخطوطة الاول وهو صاحب المجلة السورية



في مصر وقد طبع المخطوطة على نفقته بالمطبعة السوربة بمصر الجديدة وصدرها برسم امير  
المؤرخين صاحب السمو الجليل البرنس عمر طوسن وهي تطلب من المكاتب المشهورة وثمن  
النسخة منها ١٠ غروش صاغ

### اليوم والغد

تمتاز كتابات الادب سلامه افندي موسى بجرأة في الخروج على التقاليد والمعتقدات  
المألوفة وشجاعة في الكتابة عنها كتابة صريحة جلية. وهذا الكتاب الذي بين ايدينا اليوم  
من اوضح الادلة على ذلك، تطالع فصله الاول وفصله الاخير فتري الكاتب قد اثبت فيه  
رأيه في كثير من الشؤون الاجتماعية والادبية، فاذا هو يريد المصريون ان يتجهوا الى  
اوربا يأخذوا باساليبها في الادارة والتعليم والتفكير والادب واليك ما يقوله في المقدمة  
في هذا المعنى :

«فانا ازول حرفة الادب لكي ادأب في وعظ امتي بوجوب كفها عن ممارسة العادات  
التي اكتسبتها من آسيا ووجوب اصطناعها عادات اوربا. اريد حرية المرأة كما يفهمها  
الاوربي حتى نأمل يوماً ما في رؤية قاضيات وطبيبات وطيارات ومعلمات ومدبرات  
ووزيرات وعاملات في مصر كما يرين الآن في اوربا. ولا اريد ان أرى المرأة الشرقية  
في مصر تلك التي تعرف كيف تأكل الصراصير لكي تسمن، او تلك التي تعيش خاضعة  
لزوجها لا رأي لها معه ولا تستطيع ان تعيش بحرية شريفة لو مات. او تلك التي تخفي  
نفسها بنقاب بوحى اليها ان الرجال لم يخلقوا الا لتأكلها اعينهم الخائنة. واري من التعليم  
ان يكون تعليماً أوربياً لا سلطان للدين عليه ولا دخول له فيه، وان يتولى تعليم اللغة رجال  
متمدينون يفهمون على الاقل نظرية التطور ولا ينسجون الشعر العربي لآدم وابلوس،  
ولا يعتقدون ان اللغة العربية اوسع اللغات الآن وهي تكثنا في التعبير البسيط. واري  
من الحكومة ان تكون ديمقراطية برلمانية كما هي في اوربا، وان يعاقب كل من يحاول ان  
يجعلها مثل حكومة هرون الرشيد او المأمون، انوقراطية دينية. واري ان ارى العائلة  
المصرية مثل العائلة الاوربية زوجاً وزوجة واولادها بلاضرار... بحيث يعاقب  
بالسجن كل من يتزوج اكثر من امرأة ويمنع الطلاق الا بحكم محكمة. واري من الادب  
ان يكون ادباً أوربياً ٩٩ في المائة منه قائم على المنطق والقصد لا على اللفظ كما كان الحال  
عند العرب. واري ادباً مصرياً ابطاله فتيان مصر وفتياتها لا رجال الدولة العباسية ولا



رجال الفتوحات العربية . وارىد أن يكون همّ الاديب أكبر من ان يقول « فحسب » بدلاً من « فقط » أو يحفظ عبارات يستخرجها من الجاحظ أو الجرجاني ويدمها بين انشائه . ثم أريد أن تكون ثقافتنا اوروبية لكي نفرس في أنفسنا حب الحرية والتفكير الجريء »

وقد توسع في كل معنى من هذه المعاني في الفصل الذي ختم به الكتاب وجعل عنوانه على مفترق الطرق وجعله بحثاً في الامة المصرية وهل هي امة اوروبية يجب ان تسير مع الامم الاوروبية وتنتقف بثقافتها او هي امة شرقية يجب ان تحتفظ بما ورثته عن الشرق

اما المقالات التي عقدها بين المقدمة والخاتمة فتدل على اطلاع واسع ودأب محمود وغيره على الاصلاح تناول فيها آراء « برناردشو » في السوفييت و آراء « ولز » في انقاذ المدنية واصول التعليم و آراء « فروود » في حقيقة الاحلام واسبابها و آراء « برجسون » في الدين والبصيرة و آراء السر « وليم ولككس » في اللغة العربية الفصحى واللغة العامية وغير ذلك من الشؤون الاجتماعية والمسائل العلمية التي تشغل بال المفكرين في الغرب وقد غني بطبع هذا الكتاب صاحب المطبعة العصرية بالنجيلة بمصر

## الامالي

### لأبي علي القالي

فاننا ان نشير في اجزاء المقتطف السابقة الى ظهور هذا الكتاب النفيس في حلة مشرقة زادت به جمالا الى جماله وما كتاب الامالي لأبي علي القالي بالجهول فمما حاول تعريفه ولا بالنسي فتريد نذكر القراء به . فما من قارئ بصير بالعربية الا وهو عالم ان « الامالي » دعامه من اكبر دعم الادب وانه ما من كاتب او اديب او شاعر او خطيب الا وكان له عوناً ونعم العون ومدداً واكم بهم هذا المدد ففحن من هذه الناحية في غنى عن الاشادة بذكره والتحدث في اموره

ولكن هناك ناحية اخرى نرى حقاً ان نلغ اليها الماعاً بقدر ما يسمح المقام نعني بها الزايات التي اشتملت عليها هذه الطبعة التي صحبها التوفيق من جميع الجهات وهي كثيرة نكتفي بذكر بعضها

من تلك الزايات ترجمة مؤلف الامالي وحياته العلمية ترجمة وافية كاملة بقلم مذهب



رشيقي يمدّه علم واسع وبحث مستفيض وجلد على التقصي عرف به واضعها فيما وضع من المؤلفات وهو الكاتب المعروف محمد افندي عبد الجواد الاصمعي. وثانية تلك المزايا اشتماله على فهارس ايجدية باسماء الاعلام والامم والقبائل وقوافي الابيات ونحوها على النهج الذي نراه في الكتب الاوربية ويراها قراء العربية فيما اخرج المستشرقون للناس من الكتب العربية وهو عمل شاق مجهد لمن يتصدى له جليل النفع عظيم الفائدة لمن يجده ميسراً بين يديه وقد قام بوضع هذه الفهارس الاستاذ الاصمعي فاضاف مآثره الى مآثره

والى هاتين الميزتين ميزة من اكبر المزايا التي قلما يظفر بها كتاب على اتم اوجه الكمال وهي تصحيحه وضبط ما يجب ضبطه وتفسير ما يكون بحاجة الى التفسير والشرح وقد ألحق به كتاب قيم وهو كتاب التنبيه على اوهام ابني علي في اماليه لابي عبيد البكري صاحب كتاب معجم ما استعجم وقد صدره العالم الجليل الاب انطون صالحاني اليسوعي بمقدمة نفيسة شرح فيها هذا الكتاب شرحاً وافياً وبسط كيفية عثوره عليه وما عانى في تصحيحه وقد قام الاستاذ الاصمعي بمراجعته وتحقيقه خير قيام فشكره الاب صالحاني في خطاب خاص نشرناه في باب المراسلة من هذا الجزء

لهذا كله نشكر للاستاذ الاصمعي جهاده في خدمة الادب . ولن يفوتنا ان نشكر همة ملتزم طبع هذا الكتاب النفيس حضرة الشيخ اسماعيل يوسف بن دياب فقد احسن الى الادب والادباء بالانفاق بسخاء عظيم على اظهار « الامالي » مستكلاً كل وسائل الجودة والحسن وانا نرجو ان يكثربيننا الذين ينفقون اوقاتهم واموالهم خدمة للادب والادباء كما نرجو ان يجدوا من الجمهور تشجيعاً على ذلك

## فلاسفة الاسلام

في المشرق والمغرب

تأليف الاستاذ محمد لطفي جمعه المحامي وقد تناول فيه سير الكندي والفارابي وابن سينا والغزالي وابن باجة وابن طفيل وابن رشد وابن خلدون واخوان الصفاء وابن الهيثم ومحيي الدين بن العربي وابن مسكويه وفلسفتهم

جاءنا هذا السفر النفيس وباب التقريظ والانتقاد ممثل للطبع فلم يسعنا ان ننظر فيه نظرة جديرة بما فيه من بحث وتحقيق على انه لم يسعنا ان تغفل ذكره الى ان يصدر مقتطف زوهر القادم لانه من الكتب القيمة التي يجب ان يسير ذكرها بين الناس حتي يقبلوا عليها



وطالعوها . لذلك نكتب في الآن بإيراد فقرة من مقدمة المؤلف اشار فيها الى الغرض من تأليفه :

قال ان الغاية من تأليفه التذليل « على فضل هؤلاء المتقدمين ، وتمييز مكانتهم على حقيقتها بين فلاسفة العالم ، ليعلم المرتاب والمتردد والمقلد ان تلك المدنية العظيمة التي ظهرت في الوجود منذ اربعة عشر قرناً ، لم تكن مدنية حرب وطمع ومادة ، بل كانت مدنية عقل وعلم وفكر عميق ، وان تلك المدنية التي نشأت في قلب الصحراء ونشرت اجنتها الى اقاصي الصين شرقاً واقاصي اوربا وافر يقا غرباً ، لم تكن مدنية السيف والمدفع بل كانت مدنية القلم والقرطاس والكتاب ، وان عقيدة هؤلاء الفلاسفة لم تمنعهم من الدرس والبحث والتعقب عن الحقيقة

« بل ان تلك العقيدة نفسها هي التي استجنتهم على السير في جميع دروب الفكر البشري فكانت الحقيقة ضالة كل منهم ينفق العمر والمال والفكر في اقتفاء اثرها ويلتقطها انى وجدها ، وان هؤلاء الاقوياء من اصحاب التيجان والعروش بذلوا انفس واعز ما كان لديهم من المال والجاه والنفوذ في ايجاد الفلسفة في بلاد الشرق العربي والغرب الاسلامي وان من حث على العلم هو تلك العقيدة التي ظهرت في الصحراء على لسان ( محمد ) واول من شجع على نشر الحكمة هم هؤلاء الخلفاء والملوك من الغزاة والمجاهدين من ذوي قرباه وخلفائه وصحابته والتابعين »

وسنفرد له بحثاً خاصاً في مقتطف نوفره القادم . هذا والكتاب في ٣٢٧ من القطع الكبير وقد طبع بمطبعة المعارف بالفجالة وعلى نفقة صاحبها

### الشوقيات للمدارس

ديوان صغير الحجم متقن الطبع يحتوي على اشهر القصائد التي نظمها الشاعر الكبير احمد شوقي بك في اغراض وطنية وتاريخية وفلسفية وقد قررت وزارة المعارف العمومية استعماله في مدارس المعلمين والمعلمات الاولى والمدارس الثانوية

اما شوقي بك فلا يحتاج الى تعريف واما القصائد التي في هذا الديوان فمن اشهر قصائده واعلاها ذكر آية كقصيدة « آية العصر في سماء مصر » والاندرسية التي نظمها في منفاه في اثناء الحرب العظمى وعارض بها قصيدة البحري في وصف ابوان كسرى وقصيدة « انس الوجود » وفيها وصف بليغ للآثار المصرية في اسوان وجزيرة انس الوجود وكقصيدته



في توت عنخ امون ورثاء لورد كنارثن وقصيدة «سل يلدزاً ذات القصور» والقصيدة التي وصف بها «ابا الهول» وغيرها . وقد نجبنا لان هذا الديوان لم ينطو على قصيدة «باخت اندلس» وهي اشهر شوقيات شرقي على الاطلاق وقصيدة «آثار توت عنخ امون» التي مطلعها «درجت على الكنز القرون» والشاعر يعدها اكمل قصائده واحبها اليه . وجبنا لو ان القصيدة التي رثى بها الشاعر لورد كنارثن لم تقتضب بل اثبتت كاملة وقد عني بطبع هذا الديوان صاحب مكتبة المعارف بالفجالة بمصر

### مكايد الحب

#### في قصور الملوك

مشمولات هذا الكتاب ليست من جنس الحكايات المصنوعة التي لا حقيقة لها على الاطلاق ولا من نوع القصص الموضوعة ولها شبه ظل من الحقيقة التاريخية بل هي حوادث حب وغرام حقيقية جرت في قصور ملوك اوربا وقيصرتها في عصور مختلفة وقد نقلها من نصب الجبائل والمصايد وتدبير الخدائع والمكايد واقتراف المآثم والمحارم ما بدش العقول ويحير الافكار وهي كلها منقولة عن شهود ثقات رأوها بعيونهم وسمعوها باذانهم ودونوا في مذكراتهم والقصص التي يحتويها هذا الكتاب عشرون قصة حدثت وقائعها في قصور روسيا وفرنسا وانكلترا وبولونيا والنمسا وغيرها من ممالك اوربا نقلها عن الانكليزية انكباب المجيد الاستاذ اسعد خليل داغر وعني بنشرها صاحب المكتبة المصرية بالفجالة بمصر وهي نحو ٢٦٠ صفحة من القطع المتوسط

✽ انتقاد ✽ تناول الاستاذ مراد فرج بك الحامي بمصر كتاب الكنز في قواعد اللغة العبرية الذي وضعه الدكتور محمد بدر واطهر ما فيه من خطأ في بعض الفاظه ومن نقص في بعض القواعد المهمة اللازمة لدرس اللغة العبرية . ولما كانت غايته من ذلك خدمة العلم فقد طبع انتقاده في كتيب على حدة ووزعه بلا مقابل وكتب عليه الكلمة التالية « من العلم الى العلم هدية بلا ثمن »



## بَابُ الْمَسَائِلِ

تتناهنا هذا الباب منذ اول النشاء المقتطف ووعدهنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسأله باسمه والقابه ومحل اقامته انشاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين موقعا ندرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله اليها فليكرره سائله والى لم ندرجه بعد شهر اخر نكون قد اهلناه لسبب كاف

### (١) اكتشاف الجوهر الفرد

صافينا . سور . يه . غانم ياسين . في اي عصر اكتشف الجوهر الفرد ومن الذي اكتشفه

ج . كلمة الجوهر الفرد ترجمة كلمة «أتم» اصلها اتموس باليونانية ومعناها «الذي لا يتجزأ» . كان بعض فلاسفة اليونان القدماء يعتقدون ان المادة متصلة اي انها تتجزأ الى مالا نهاية له ومن هؤلاء الفلاسفة انكساغوراس وارسطوطاليس . ولكن هذا الرأي لا يكفي لتعليل كل الانواع الطبيعية كفعل . التمدد والتقلص مثلاً . فاذا افترض ان المادة مؤلفة من دقائق صغيرة يتخللها فراغ امكن لتعليل فعل التمدد والتقلص وغيرها من الافعال الطبيعية تعليلاً معقولاً فيقال في تعليل التمدد انه هو اتساع الفراغ الذي يتخلل الدقائق وفي تعليل التقلص ان سببه نقص هذا الفراغ . وهذا الرأي في ان المادة مؤلفة

من دقائق صغيرة يتخللها فراغ ، قديم تجدد اصوله في الفلسفة الهندية من نحو ثلاثة آلاف سنة . وقد اخذ به بعض فلاسفة اليونان في القرنين الرابع والثالث قبل المسيح مثل ديموقريطس وابيقوروس ومذهبهما يدور على ان المادة لا يمكن تجزئتها الى مالا نهاية له ولكنها تتركب « من اجزاء صغيرة لا تتجزأ هي الجواهر الفردة الخالدة التي لا تتغير ، وانه يتخلل هذه الجواهر فراغ وان المادة باشكالها المختلفة تتكون من تركيب هذه الجواهر على وجوه مختلفة » . وجاراهم في مذهبهم هذا الشاعر الفيلسوف الروماني لقرطبيوس فبسط هذا الرأي في اشعاره . ثم أهمل القول بان المادة دقائق صغيرة لا تتجزأ في القرون الوسطى حتى اوائل القرن السابع عشر لان فلسفة ارسطوطاليس كان مسيطرة على العقول وبقي مهملات حتى قام في انكلترا العالمان بوبل ونيوتن وظل هذا الرأي مبنيًا على النظر



الشدياق لكنه قديم ولا نظن انكم تجدون  
نسخة منه . ثم كتاب الدكتور پوست في  
الحيوانات والطيور . وكان المرحوم بشاره  
زلزل قد شرع في طبع كتاب كبير في علم  
الحيوان لكنه لم يتمه فيما نعلم . ولد الدكتور  
عثمان باشا غالب كتاب علمي دقيق طبع  
بمطبعة الحجر سنة ١٨٨٦ وهو اصح ما  
رأينا في العربية . ولكنه بيولوجي اكثر  
منه في علم الحيوان

(٤) كتاب المبادئ

ومنه هل ترجم كتاب المبادئ لليونون  
الى العربية . واين يوجد . وان لم يترجم  
فهل ترجم الى اللغة الفرنسية وكم ثمنه  
ج . لم يبلغنا انه ترجم الى العربية .  
ولا شك انه نقل الى اللغة الفرنسية فاذا  
طلبتم الى احدي المكاتب الكبيرة في بيروت  
او باريس وافتمكم به ولا نعلم كم ثمنه . ثم لا  
يخفى عليكم ان كتاب المبادئ كتب باللغة  
اللاتينية لانها كانت لغة العلم في عصرليونون  
وقد جعله صاحبه على نسق كتاب افلديس  
في الهندسة

والذين يفهمون القضايا التي يشتمل عليها  
كتاب المبادئ فهمًا تامًا فلائيل في العالم  
وعليه فلا نرى فائدة كبيرة من ترجمته الى  
العربية الآن

(٥) النزلة الصدرية واسبابها وعلاجها

سان روكي البرازيل . ماري انسطاس .

الفلسفي الى ان جاء دلتن الكيماوي والطبيعي  
الانكليزي فوضعه على اساس علمي ثابت  
سنة ( ١٨٠٣ ) ولذلك ينسب اكتشاف  
الرأي الجوهري اليه

(٢) كتب عربية في النشوء والارتقاء

لورنس ماس . الولايات المتحدة الاميركية  
الخواجه اسكندر سمعان . اي الكتب  
العربية يشرح مذهب النشوء والارتقاء  
او نظرية التطور

ج . كتاب الدكتور شميل الذي  
ترجم فيه شرح مختصر على مذهب دارون وقدم  
له مقدمة حسنة في مقام العلوم الطبيعية  
وفوائدها . وكتاب اسمعيل مظهر بك « ملقى  
السبيل » وما نشر من ترجمته لكتاب  
دارون « اصل الانواع » وكتاب حسن  
افندي حسين « فصل المقال في مذهب  
النشوء والارتقاء » . وكتاب سلامه افندي  
موسى في « نظرية التطور » ومئات المقالات  
التي نشرت في مجلدات المقنطف السابقة  
وقد تناولنا فيها كل مسائل النشوء تقريبًا  
بين اجمال وتفصيل

(٣) كتاب عربي في علم الحيوان

مكة المكرمة . م . س . ع . ما هو اوفى  
وافيد كتاب باللغة العربية في علم التاريخ  
الطبيعي

ج . لم نر حتى الآن كتابًا عربيًا في  
علم الحيوان اوسع من كتاب احمد فارس



ج . السبب هو اتصال نوع من المكروبات بالوزنين فيحصل فيهما التهاب واحتقان فتتضخمان . والتعرض للبرد يهدد الطريق لفعل المكروبات فيهما . وازالتهما لا تؤخر نمو الولد مطلقاً

(٧) قابلية مشوهة

نيو يورك . احد المشتركين . اعرف شاباً في الثامنة عشرة من عمره لا يأكل سوى اللحم والمخللات فهل لكم ان تفيدوني في ذلك

ج . تعرف هذه الحالة طبيياً بالقابلية المشوهة *Perverted appetite* ومن اسبابها نقص في مقدار المواد المعدنية التي يتناولها الجسم . ففي الحالة التي يطلق عليها اسم « استيوفاجيا » تشتد قابلية المصاب لاكل العظم لنقص في مقدار الفسفور الذي يتناوله . وفي الحالة التي يطلق عليها اسم « كلوروسس » تشتد قابلية المصاب لاكل الحامضة لخلل في تمثيل الحديد الذي يتصل بالدم . وقد يكون سببها تهيج المعدة والامعاء وقد يكون سببها عصبياً محضاً فتشتد قابلية المصاب حينئذ لاكل ما كل يتعذر هضمها . ولا يخفى ان في بعض هذه الحالات خطراً كبيراً على الحياة . ولا بد من معرفة السبب اولاً ثم معالجته حتى يزول وبعد زواله يجب ازالة العادة التي نشأت عنه وتأصلت في النفس وفي ذلك نشير بالاعتماد

ما هو سبب النزلة الصدرية وما يمنعها قبل حدوثها وما هو دواؤها بعد ما يتمكن من الشخص المصاب

ج . للنزلة الصدرية سببان الاول سبب اسامي وهو اتصال نوع من المكروبات بالشعب الرئوية والثاني سبب مهيء وهو التعرض للبرد وما ينتج عنه من احتقان او التهاب في الغشاء المخاطي في الحلق والقصبه والشعب الرئوية

اما ما يمنع حدوثها فالتوقي من السبب المهيء اي من التعرض للبرد وحفظ مناعة الجسم على اقواها بالرياضة البدنية والاكل الغذائي والاعتدال . واذا كان احد الناس مريضاً للاصابة بالنزلة الصدرية فيحسن به ان يحقن مرة كل اسبوع ثلاث اسابيع متوالية بحقن *Anti - catarrhal vaccine* فانها تفيد فائدة كبيرة . ولا يخفى ان هذه الحقن لا تنفع شيئاً اذا لم يحافظ على صحته ومناعته كما تقدم

اما بعد ما يتمكن من الشخص المصاب فلا بد فيها من العلاج على يد طبيب (٦) التهاب اللوزتين

ومنه . ما هو سبب نزول لوزتي الحلق ونضجها حتى يضيق التنفس . وهل اذا نطقنا في ولد بلغ الرابعة او الخامسة من عمره ينبغي عن قطعها ما يؤخر نمو جسمه ولماذا



على أحد السيكولوجيين المجرين

(٨) تحليل البول

ومنه . هل يستطيع البكتيريولوجي ان يستدل من تحليل البول على وجود مرض من الامراض قبل استفحاله . وهل يمكن ان يصاب الجسم بمرض من الامراض من غير ان يكون له اثر في البول ؟

ج . ان تحليل البول يدل في بعض الحالات على وجود مرض لم تظهر له اعراض اخرى في سائر الاعضاء . ولكن كثيراً من الامراض تصيب الجسم من غير ان تحدث تغييراً ما في تركيب البول . حتى مرض البول الزلالي يحدث اعراضاً في الجسم قبلما يحدث تغييراً ما في تركيب البول . وعليه فلا يصح ان يعتمد على تحليل البول لمعرفة ما ينتاب الجسم من العلل ولو حل مرة كل اسبوع

والطريقة المثلى للمحافظة على الصحة ومعرفة الامراض التي يصاب بها الجسم قبل استفحاله هي فحص طبي عام يقوم به طبيب الاسرة او اي طبيب معالج وحينئذ يكون فحص البول وتحليله جزءاً من هذا الفحص العام

(٩) باب الزراعة في المقتطف

الاسكندرية . ن . ميخائيل . بعد اطلاعي على اعداد كثيرة من المقتطف لاحظت ان ما يكتب في باب الزراعة قليل

بالنسبة لخطورة الموضوع في بلد كبلدنا وان اكثر ما يكتب عبارة عن تقارير واقتراحات واخبار زراعية . فهل هناك ما يمنع المقتطف من الكتابة في الشؤون التي تهتم المزارعين وهواة الزراعة من اصول الفرس والحصاد واخبار الآفات التي تضر بالزرع وطرق ابادتها وغيرها من الموضوعات المفيدة كموضوع الارز المنشور في جزء بوليو الماضي

ج . ليس ما يمنع ذلك . انما فتحنا باب الزراعة في المقتطف منذ أول انشائه وقد طرقتنا فيه الموضوعات التي تشيرون اليها مراراً آتاً في امهات وآونة في ايجاز . اما وقد انقضى على المقتطف ما يزيد على نصف قرن وصار اكثر قرائه الآن غير قرائه منذ عشرين سنة أو ثلاثين فلا نرى مانعاً من ان نعود الى الاهتمام ببسط اصول الزراعة والفلاحة في المقتطف بسطاً علمياً منتظماً افادة لقرائه المستجدين . وسنفعل ان شاء الله

(١٠) تاريخ العرب في اسبانيا

البصرة . مستفيد هل طبع الجزء الثاني من تاريخ العرب في اسبانيا لمحمد بك دياب واين يباع

ج . يقول اصحاب المكاتب الذين سألناهم انه لم يطبع



# بَابُ الْأَخْبَارِ الْعِلْمِيَّةِ

## الرواد

أشار علينا نفر من مر يدي المقتطف منذ بضع سنوات ان نجتمع من مجلداته السابقة كتباً يحوي كل كتاب منها مباحث متلائمة في موضوع واحد فعملنا باقتراحهم وجمعنا من اربع سنوات كتاب «بساط علم الفلك» ثم جمعنا من سنتين كتاب «اعلام المقتطف» فوقع الكتابان من قراء المقتطف ومشتركيه ومن اهل العلم والفضل الذين اطلعوا عليهما موقعاً حسناً

وقد عنينا هذه السنة بجمع كتاب جديد في موضوعه شائق في محتوياته مميّناه «الرواد» وهو بمثابة تكملة لاعلام المقتطف الذي سبق ذكره. فاعلام المقتطف يحتوي على تراجم العلماء والفلاسفة وغيرهم من الاعلام الذين اشتغلوا بالعلم والفلسفة او كان لهم شأن في ترقيتهما. اما الرواد فيشتمل على اكثر ما جاء في مجلدات المقتطف السابقة عن تقدم علم الجغرافيا وتخطيط البلدان وكشف الجاهل وارتداد القطبين واقحام الصماري وتهديد سبل المواصلات في البر والبحر والهواء وسير اشهر الرواد مثل كولبوس ومجلات وفاسكودي غاما وامير يكوس وسكوت وشاكتن وامندسن وپيري ولفنستون وستانلي وشو بنفورت وحسنين. ويحوي ايضا على فصل خاص بجغرافي الاسلام

وقسمناه الى خمسة ابواب اتينا في الباب الاول منها على تاريخ علم الجغرافيا ونقدم علم الجغرافيا في القرن التاسع عشر وتخطيط البلدان ورسم الخرائط وجغرافي الاسلام والباب الثاني يشتمل على سير خرسنوفوروس كولبوس وفاسكودي غاما وفرندو مجلان وامر يكوس فسبوتشي

والباب الثالث خاص بارتداد القارة الافريقية قديماً وحديثاً ومن فصوله الرواد المصريون القدماء والرحلات الافريقية في العصور القديمة والمتوسطة. ثم فصول عن لفنستون وستانلي وشو بنفورت وروزيتا فوربس واحمد حسنين ويلي ذلك الباب الرابع وهو خاص بارتداد القطبين الشمالي الجنوبي وفيه فصول عن



سكوت وامتدسن وشا كلتن ونسن وپيري ويرد وما كابدوه من المشاق في اسفارهم  
 صوا. كانت سيرا على الاقدام او بالمزاج او عن طريق الجو بالطيارة او بالبلون  
 وقد جعلنا الباب الخامس خاصاً بارتداد الهواء وعبور الانلتيكي بالطيارة والبلون  
 ونقدم الطيران التجاري والبحث في طبقات الجو العليا  
 وقد كنا نود ان ننشر فصولاً اخرى عن التصعيد في الجبال وكشف الهنود البيض  
 في اميركا الوسطى وغيرها من الرحلات الشائقة الا ان نطاق الكتاب ضاق عنها الآن  
 فاكتملنا بما تقدم . فعسى ان ينال هذا الكتاب ما ناله سابقاه من الوقع الحسن لدى  
 قراء المقتطف ومر يديه

\*\*\*

لذلك يجتنب المقتطف عن قرائه في اول شهر سبتمبر واول شهر اكتوبر القادمين  
 وتعتوض ادارته جمهور المشتركين والمريدين من هذين الجزئين بكتاب « الرواد »  
 الموصوف آنفا . ثم يعود المقتطف الى الظهور في اول نوفمبر القادم مستأنفاً الجهاد في  
 السبيل التي اختطها له منشئه وعميده فقيده العلم المرحوم الدكتور صرّوف



### مقتطف اغسطس

وقفنا جانباً من مقتطف اغسطس  
 على ذكر فقيه المقتطف الكريم المرحوم  
 الدكتور يعقوب صرّوف . فقد كانت  
 وفاته خسارة عامة ، لانه من اولئك الرجال  
 الذين وقفوا نفوسهم على الخدمة العامة ،  
 صوا بما يكتبونه وينشرونه من المباحث  
 الطريفة ، او بما يوحونه الى ابناء الجيل  
 الجديد من معاني الحياة السامية ، او  
 باشتراكهم في الجمعيات العلمية والادبية التي  
 ترمي الى ترقية الفكر الانساني وتهذيب  
 الاخلاق الخاصة والعامة

فافتننا مقتطف هذا الشهر بوصف  
 مرضه الاخير ووفاته ثم نشرنا مقتطفات من  
 مقالة له بسط فيها كيف اشئ المقتطف  
 وما هي الخطة التي وضعت له في فجر حياته .  
 ثم نشرنا في الجانب الاخير من باب المقالات  
 سيرته وهي من قلم خليل بك ثابت رئيس تحرير  
 المقطم والمراشي التي تليت امام التعش قبل  
 دفنه وهي للدكتور احمد فريد رفاعي  
 وللاستاذ محمد لطفي جمعه المحامي وللآنسة  
 مي والحقنا بها مقالاتين في تقدير علمه وادبه  
 الاولى للاستاذ عباس محمود العقاد وعنوانها  
 « مثال نادر » نشرت في جريدة البلاغ  
 الغراء والثانية للاستاذ مصطفى منير ادم



بطرابلس الشام . وللاستاذ محمد لطفي جمعه  
الحامي والخطيب والمؤلف المشهور  
و بعدها اقترح للاستاذ عبد القادر  
المغربي احد اعضاء المجمع العلمي العربي  
بدمشق الشام تلامه على المجمع المذكور  
وفيه طلب الى اعضائه ان ينظروا في  
الكلمات غير القاموسية التي جرت على اللسان  
والاقلام ولكن يُستَنكف من ابداعها في  
قواميسنا وان يفتوا بجواز استعمالها وادخالها  
القواميس . وقد ذكر كثيراً من هذه الكلمات  
على سبيل المثال

ثم مقالة عن اديصن المستنبط الاميركي  
المشهور وهل هو الذي استنبط الفونوغراف  
ام رجل فرنسوي يدعى كروس كما تدعي  
جريدة الاليستراسيون الفرنسية . وفي  
المقالة خلاصة دعوى الاليستراسيون ورد  
اديصن عليها . وقد نشرنا في هذه المقالة  
صورة بالالوان لاديصن امير المخترعين

ثم مقالة لغوية فيلولوجية للاستاذ جبر  
ضومط استاذ اللغة العربية وادابها سابقاً  
في جامعة بيروت الاميركية . المقالة عنوانها  
« مواد كلية في النحو والاعراب » وقد قرر  
فيها مبادئ لغوية خطيرة الشأن ثم عرض  
لبعض الالفاظ المستعملة وحقق فيها تحقيقاً  
لغوياً مبنياً على هذا المبادئ . ومن الالفاظ التي  
عرض لها « مديون ام مدين » . « مظهارة  
ام تظهارة » « مرتخ ام مسرح »

بك عنوانها « كيف عرفته » وقد نشرت  
في المقيم . ونشرنا مع هذه المقالات ثلاث  
مور للفقيد الكريم الاولى اخذت من نحو  
٣٥ سنة والثانية من بضع سنوات والثالثة  
موزت في شهر يناير من هذه السنة حينما  
ذهب لزيارة آثارة سقارة المكتشفة حديثاً  
\*\*\*

ويحتوي هذا الجزء من المقتطف عدا  
ما تقدم طائفة صالحة من المقالات العلمية  
 والاجتماعية اولها مقالة للاديب الكبير  
والمشي المشهور الاستاذ امين الريحاني  
عنوانها « البدو الهجر » وهو فصل من  
الكتاب الذي عني بوضعه في تاريخ نجد  
الحديث ولحقاقه وقد عالج في هذا الفصل  
موضوع تخضير البدو في جزيرة العرب على  
نوال لم يسبقه اليه احد من المستشرقين  
وبليها مقالة عنوانها « الرواية الكاملة »  
وفي تحليل في طلي لطيران لندبرغ من  
نيويورك الى باريس من حيث هو رواية  
احكمتها بد الاقدار وفيها صورة للندبرغ  
ووالديه وطياريه

ثم حلقة اخرى من سلسلة المقالات  
التي نشرها في الموضوع الذي اقترحنه  
على افضل الكتاب وهو « ما هي اظهر  
مظاهر النهضة الشرقية الحديثة وما هي  
التي آثارها » والرأي في هذا الجزء للاستاذ  
اللوخ جرجي بني صاحب مجلة المباحث



## أوجه القمر في أغسطس

يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاول	٥	٨	٥ مساءً
البدر	١٣	٦	٣٧ صباحاً
الربع الاخير	١٩	٩	٥٤ مساءً
الهلال	٢٧	٨	٤٥ صباحاً
الاوج	٣	٨	١٨ مساءً
الحضيض	١٥	٥	٤٢ مساءً
الاوج	٣١	١	١٢ مساءً

## السيارات في أغسطس

عطارد يكون كوكب صباح في اول الشهر ثم لا يشاهد في آخره  
الزهرة والمريخ كوكبا مساءً  
المشتري يشرق نحو الساعة التاسعة مساءً  
زحل يغرب قرب منتصف الليل  
أوجه القمر في سبتمبر

يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاول	٤	٠	٤٤ مساءً
البدر	١١	٢	٥٤ مساءً
الربع الاخير	١٨	٥	٣٠ صباحاً
الهلال	٢٦	٠	١١ صباحاً
الحضيض	١٢	٧	٤٢ مساءً
الاوج	٢٨	١	٦ صباحاً

وبعدها مقال مسهب موضوعه  
« مقاييس الذكاء » يشتمل على مباحث  
طريفة في فلسفة الاحداث العقلية والطرق  
الى معرفة صفات النوابع في حدائهم  
وبليه آراء الخبراء المجرىين في مسألة  
الطيران بين اميركا واوربا وهل يمكن انتظامه  
على وجه تجاري  
ثم جانب من بحث نقدي في سيرة  
العلامة ابن خلدون واسلوبه وآرائه التاريخية  
والاجتماعية للاديب شكري افندي  
مهتدي

وبعده وصف لشبكة بمباي وهر كولانيوم  
لما ثار بركان يزوف سنة ٧٩ ميلادية  
وظمهما انشأناه حين جاءت الاخبار من  
ايطاليا ان موسوليني عني بمسألة النقب عن  
مدينة هر كولانيوم ونشرنا مع هذا الوصف  
صور بعض الآثار الفنية التي كشفت فيها  
لما حاول المنقبون ان يكشفوا انقاضها وهي  
من ابداع الآيات الفنية المعروفة

وبلي ذلك فصل في الفلسفة الطبيعية  
الحديثة عنوانه « قوى رهينة الاستعمال »  
بدور على القوى المخزونة في الجواهر الفرد  
وكيف يمكن استعمالها ، وهو آخر ما كتبه  
المرحوم الدكتور صرثوف قبل وفاته  
وابواب المقتطف كعادتها حافلة بالفوائد  
والنبذ العلمية والعمرانية ووصف المطبوعات  
العصرية الحديثة



## السيارات في سبتمبر

عطارد لا يشاهد في أول الشهر ثم  
بصير كوكب مساء في آخره

الزهرة لا تشاهد في أول الشهر ثم تصير  
كوكب صباح في آخره

المريخ يكون كوكب مساء في أول  
الشهر ثم لا يشاهد في آخره

المشتري يشاهد في اثناء الليل  
زحل كوكب مساء

## أوجه القمر في أكتوبر

يوم ساعة دقيقة

الربع الأول	٤	٤	٢	صباحاً
البدر	١٠	١١	١٥	مساءً
الربع الأخير	١٧	٤	٣٢	»
اللال	٢٥	٥	٣٧	»
الخصيف	١١	٥	٥٤	صباحاً
الأوج	٢٥	٣	٤٨	صباحاً

## السيارات في أكتوبر

عطارد وزحل كوكبا مساءً

الزهرة كوكب صباح

المريخ لا يشاهد

المشتري يشاهد في اثناء الليل

## لجنة تأبين الدكتور صروف

بلغنا والمقتطف مائل للطبع ان لجنة من  
مريدي الدكتور صروف وعارفي فضله  
يتقدمهم صاحبا المعالي جعفر والي باشا وزير  
الحربية وفتح الله بركات باشا وزير الزراعة  
وصاحب السعادة احمد لطفي السيد بك مدير  
الجامعة المصرية قد تألفت للعناية باقامة حفلة  
تأبين في اواخر اكتوبر القادم تقوم مقام حفلة  
الاربعين وعين لها الاستاذ محمد لطفي جمعه  
الحامي سكرتيراً مؤقتاً. لذلك اكتبنا بذكر  
ما تقدم في هذا العدد عن الراحل الكريم ،  
مكررين شكرنا الصميم لجميع الذين آسونا  
في مصابنا الاليم سواء بحضورهم او بارسال  
تلفرافات التعزية او بتجبير المراثي . لا اراهم  
الله مكروهاً ولا اجمعهم بعز

## طيار اميركي ثالث

يجتاز الانلنتيني في مرحلة واحدة

الكومندر رتشرد برد الاميركي اول  
طيار تمكن من الوصول الى القطب الشمالي  
عن طريق الجو وهو من اوائل الطيارين  
الذين اعدوا معداتهم للطيران من نيويورك  
الى باريس وقد نشرنا له في مقتطف يونيو  
الماضي بياناً مسهباً عن معداته لهذه الرحلة  
وما ينوي ان يفعله اذا اضطر ان ينزل  
في البحر قبل الوصول الى قبائله



غادر مطار روزفلت بنيويورك قبل فجر يوم الاربعاء في ٢٩ يونيو ومعه ثلاثة طيارين على متن طائرة تدعى « اميركا » من صنع فكر تسيورها ثلاثة محركات قوة كل محرك منها ٢٠٠ حصان وبعدها طاروا بها نحو اربعين ساعة اضطروا ان ينزلوا في البحر قرب بلدة فرنسوية Ver-sur-mer بعدما ضلوا الطريق لان بوصلتهم انكسرت فلم يستطيعوا ان يعينوا موقعهم . ولدى نزولهم في البحر كادت طيارتهم تفرق فلجأوا الى زوارق صغيرة من المطاط نعوام اذا نفخت . ويقول الكومندر برد انه قضى اربع ساعات يسير على غير هدى قبلما قرّر النزول في البحر ويعتقد انه مرّ فوق باريس في اثناء ذلك غير مرة ولكنه لم يستطع ان يعرف موقعها لانكسار البوصلة وكثافة الضباب وانهمال المطر . وكان معهم آلة لاسلكية فكانوا يذيعون اخبارهم بها . ولما استقبلهم المسيو دومرغ رئيس الجمهورية الفرنسية قدم له الكومندر برد راية اميركية فيها قطعة من الراية الاميركية التي صنعت سنة ١٧٧٤ اي قبيل ما فازت الولايات المتحدة باستقلالها

### الكسوف الكلي الاخير

كان الجو غائماً في بلاد الانكليز صباح ٢٩ يونيو الماضي لما حدث الكسوف

الكلي الذي ذكرناه في مقنطف يوليو ولذلك لا ينتظر ان يتجنى حقائق علمية كبيرة الشأن من الارصاد التي قام بها علماء الفلك حينئذ . على انه يظهر ان اهتمام الجمهور بالكسوف كان كبيراً فان سكك الحديد ضاقت بالقادمين من الجهات المختلفة الى الجهة التي يشاهد فيها الكسوف كلياً وذلك بفضل ما نشرته الصحف الانكليزية من المقالات المشوقة عن اسباب الكسوف وحقائقه . وقد دهش الجمهور لما تحقق ان الكسوف حدث في الوقت الذي عينه الفلكيون لم يحدث عنه ثانية واحدة . وهذه الدقة لا يحسبها العارفون بحقائق علم الهيئة امراً عجيبة ولكنها نبؤ الجمهور الى وجوب الاطلاع على حقائق علم الهيئة . فان السواد الاعظم من الناس لا يدرون شيئاً عن حجم الشمس والقمر والارض ولا يعرفون ما هي الابعاد الشاسعة التي تفصل بينها . وقد روت ناثان سيدة كانت تراقب الكسوف الكلي الاخير فجذعت لما غطى ظل القمر وجه الشمس وقالت انها تخاف ان يبقى القمر لاصفاً بوجه الشمس فيبقى الظلام سائداً على الارض ومن الاعمال الصحافية التي تدل على شدة اهتمام الصحافة بشؤون الكسوف ان مكاتب جريدة الديلي نيوز في جيفلزوك عرف ان الراصد الملكي يمر صدها صور اكبل الشمس صورة فوتوغرافية بدبغة فذهب اليه



بغاز الاثيلين فتنضج وتباع . وهناك غازان آخران يفعلان فعل الاثيلين هما البروبيلين والاستيلين . اما البروبيلين ففعله اشد من فعل الاثيلين ولكن الحصول عليه رخيصاً متعذر الآن . واما الاستيلين فله خواص سامية ويترك في الفاكهة طعاماً او رائحة كريهة

### زلزال فلسطين

في الحادي عشر من يوليو الماضي شعر سكان القطر المصري بهزة ارضية شديدة فظنوا ان مركزها في احدى جزائر الارخبيل في بحر ايجيه كما يحدث عادة ولكن لدى التحقيق ثبت ان مركزها في شرقي الاردن او على مقربة منه فدمرت كثيراً من البيوت في نابلس واللد والرملة والقرى التابعة لقضاء القدس وقتل ناس كثيرون بها . وقد اعدت حكومة فلسطين تقريراً رسمياً رفعتة الى وزير المستعمرات بلندن لتلغرافيا جاء فيه ان القتلى في فلسطين بلغوا ٢٠٠ نفس والجرحون جروحاً خطيرة ٣٥٦ نفساً والجرحون جروحاً خفيفة ٣٧٥ نفساً . اما من جهة الخسارة المادية فقد اصاب نحو الف منزل في جميع انحاء فلسطين بعطب شديد وشمل هذا العطب دار الحكومة وكوبري اللبي . على ان دور الحكومة بوجه عام نجت من التخريب

نوجه قد ظهر الصورة وثبتها وكانت الساعة العاشرة صباحاً فاخذ نسخة منها وذهب بالسيارة الى ليدس ومنها استأجر طائرة وذهب بها الى لندن فطبعت الصورة في الديلي نيوز التي صدرت في مساء اليوم الذي حدث فيه الكسوف . ولا نستغرب اذا سمعنا بعد قليل ان جرائد اميركا نشرت هذه الصورة ايضاً في اليوم نفسه بعدما ارسلت اليها لاسلكياً

### انضاج الاثمار

ثبت للاستاذ هارفي استاذ علم النبات في جامعة منسوتا الاميركية ان غاز الاثيلين الذي يستعمل مخدراً له اثر غريب في انضاج الاثمار . وقد جرب الاستاذ المذكور تجارب كثيرة ثبت له منها ان غاز الاثيلين بفعل في الاثمار الفجة فينضجها اي يحدث فيها سلسلة التغيرات الكيميائية التي تحدث فيها قبل النضوج . فهو يزيل مثلاً الحموضة من التفاح والخوخ والانايس وغيرها ويكسب بعض انواع البطيخ نكهة طيبة ويزيل اللون الاخضر من الكرفس ويزيد مقدار السكر في غيره . وعليه فقد اصبح مستطاعاً ان تجنى الاثمار التي تزرع اشجارها في المناطق الاستوائية وهي غير ناضجة وترسل في صناديق الى المناطق الباردة او المعتدلة من غير ان يضر بها النقل كذلك وهناك تعالج



## الواح غلوزل

اثبتنا في مقتطف ديسمبر سنة ١٩٢٦  
خبر اكتشاف اثري كبير الشأن مؤداه  
ان الباحثين عثروا في غلوزل بالقرب من  
قيشى بفرنسا على صفائح من الخرف نقشت  
عليها حروف مثل الحروف الفينيقية ووجدت  
معها آثار من العصر الحجري الحديث وقلنا  
ان خطورة هذا الاكتشاف قائمة على انه  
لم يُعرف قبلاً ان الحروف الفينيقية كانت  
معروفة في العصر الحجري ولان الناس  
كانوا يكتبون حينئذٍ لذلك اختلف العلماء  
في تاريخها

وقد جاء في ناشر الآن انه شاعت  
في بلاد البلجيك اشاعة مؤداه ان هذه  
الصفائح مصنعة مع ان ذلك لم يثبت بعد  
وان المستر كروفرد صاحب مجلة «الآثار»  
الانكليزية يبحث في الموضوع بحثاً مسهباً  
وزار المكان الذي وجدت فيه وخرج من  
بحثه بان الصفائح مصنعة فجاء استنتاجه  
مطابقاً لرأي العالم الاثري الفرنسي الاب  
بروي

## مجمع تقدم العلوم البريطاني

يأتمم مجمع تقدم العلوم البريطاني هذه  
السنة في جامعة ليدس بشمال انكلترا من ٣١  
اغسطس الى ٧ سبتمبر ويرأس جلساته

واعظم الخسارة في الارواح والاموال  
اصاب الله ونابلس والرملة  
وتضمن هذا التقرير ايضاً بيان الخسارة  
النشئة عن الزلزال في شرق الاردن اذ  
جاء فيه ان القتلى هناك بلغوا ٦٨ نفساً  
والجرحى مائة نفس ونفسين واشد الهزات  
الارضية حدثت في عمان والسلط واربد  
وكفر النجبي

## الجمعية الطبية البريطانية

اجتمعت الجمعية الطبية البريطانية  
اجتماعها السنوي في ادنبرج من ١٥ يوليو  
الي ٢٣ منه ومن المباحث التي طرقها الاطباء  
الذي حضروا هذا الاجتماع «الانسولين  
وفعله في الديابيطس مليتوس» للاستاذ هيو  
مكلين وموضوع «المناعة» للدكتور اوبرين  
والاستاذ كار برونغ وموضوع «فعل املاح  
الجير (الكسيوم) في العلاج» للاستاذ  
فرايزر وآخر في «تركيب الطحال ووظائفه»  
للاستاذ جون تايت وآخر في «اثر المفرزات  
الداخلية في الصفات الجنسية» للدكتور  
كرو وآخر في «التغيرات الكيماوية التي تصحب  
الاعمال العضلية» للاستاذ ملروي . وغير  
ذلك من المباحث الطبية الطريفة . فعسى  
ان يكون بعض الاطباء المصريين الذين  
كانوا في انكلترا في اواسط يوليو قد  
حضروا هذا الاجتماع المفيد



وقبيل وفاته اهدت اليه الجمعية الملكية بيلاد  
الانكليز مدالية رمفرد « لتوسعه في تطبيق  
مذهب التمج على مظاهر استقطاب النور  
ولمكتشفاته المهمة في طبيعة النور »

### سفينة هوائية غربية

وضع جماعة من المهندسين الاميركيين  
رسوماً لسفينة هوائية غربية جمعوا فيها بين  
المبدأ الذي بُني عليه البالون والمبدأ الذي  
بُنيت عليه الطائرة . اي انهم جعلوا لها على  
جانبيها كيسين كبيرين يملآن بغاز الهليوم  
ووضعوا فيها محركين قويين يسترانها وجعلوا  
طولها ١٢٠ قدماً وسعتها ثلاثون ركباً  
واقاموا فيها جيروسكوباً حتى تستطيع ان  
تقف ثابتة في الهواء مهما اشتدت عليها  
العواصف

### تصحيح خطأ :

كتب الينا حضرة الامير ابراهيم بن  
عباد يصحح خطأ وقع في تلخيص رأيه  
الفلكي الذي نشرناه في مقتطف يونيو صفحة  
٦٦٣ . فقد ذكرنا هناك ان المشتري يقترب  
بالارض مرة كل اثنتي عشرة سنة . والصواب  
انه يقترب بها مرة كل سنة على انه هذا  
الاقتربان يحدث مرة كل ١٢ سنة حين يكون  
المشتري على اقرب قربه الى الشمس فيصبح  
مجال الجذب بين الارض والشمس على  
اقواه حينئذ

السرارثر كيث العالم المشهور بدرس آثار  
الانسان القديم وقد اتخذ موضوعاً لخطبة  
الرأسة « مذهب دارون في نشوء الانسان  
كما هو اليوم » ومن الخطب النفيسة التي  
تنتظر ان تلقى خطبة للاستاذ ملكن  
الاميركي عنوانها « الاشعة السموية »  
واخرى للاستاذ هويتاكر موضوعها « اهم  
المائل في مذهب النسبية » واخرى للاستاذ  
كرو موضوعها « مادة الخلايا الحية وبنائها »

### عيد فرنل

احتفل الفرنسيون في ١٤ يوليو  
بانقضاء مائة سنة على وفاة عالم من علمائهم  
اوغستان جان فرنل Fresnel وهو من  
كبار علماء الطبيعة ومن مفاخره انه ايد  
ببإحائه الرأي القائل بان النور تموجات في  
الاثير . ولد في ١٠ مايو سنة ١٧٨٨ ودرس  
في كايين ودخل المدرسة البولتيكنيكية في  
باريس لما كان في السادسة عشرة من  
عمره ثم دخل مدرسة الكباري فتلقى فيها  
علوم الهندسة المدنية وشغل عدة مناصب  
في مقاطعات فرنسا المختلفة . واشهر آثاره  
العلمية رسالة في « انكسار النور » تلاها على  
اعضاء اكااديمية العلوم الفرنسية بباريس  
سنة ١٨١٥ فانقذه لاپلاس وبيو وغيرهما  
وكانت بنيت ضعيفة فمات في التاسعة  
والثلاثين من عمره في ١٤ يوليو سنة ١٨٢٧



# الجزء الثاني من المجلد الحادي والسبعين

صفحة

الدكتور يعقوب صرّوف . لفوآد افندي صرّوف ( مصوِّرة )	١٢١
كيف انشئ المقتطف	١٢٥
البدو والهجر . لامين افندي الريحاني	١٢٩
الرواية الكاملة ( مصوِّرة )	١٣٥
النهضة الشرقية الحديثة ١ — رأي جرجي افندي بني	١٣٨
٢ — رأي الاستاذ محمد لطفي جمعه الحامي	
الكلمات غير القاموسية . للشيخ عبد القادر المغربي	١٤٤
من استنبط الفونغراف ؟ ( مصوِّرة )	١٤٧
مواد كلية في النحو واللغة . للاستاذ جبر ضومط	١٥٠
مقاييس الذكاء	١٥٦
الطيوان التجاري بين اميركا واوربا	١٦٤
عبد الرحمن بن خلدون . لشكري افندي مهتدي	١٦٧
آثار هر كولانيوم وبمباي ( مصوِّرة )	١٧٤
قوى رهينة الاستعمال	١٧٨
الدكتور يعقوب صرّوف	
وقع نعيمه ومشهد جنازته . لمنذوب المقطم	١٨٣
تأبينه في المدفن ( مصوِّرة )	١٨٦
سيرة يعقوب صرّوف . خليل بك ثابت	١٩٢
مثال نادر . لعباس افندي محمود العقاد	٢٠٠
كيف عرفته . لمصطفى منير ادهم بك ( مصوِّرة )	٢٠٣
باب المراسلة والمناظرة * الذكاء الفطري وقياسه . كتاب الامالي للقالبي	٢٠٥
باب تدبير المنزل * غسل الطفل والعناية به . المرأة ونفقات البيت . العناية بالطفل في الصيف	٢١٠
باب الزراعة * في اصول الفلاحة . القطن المصري وبيان مزاياه	٢١٥
باب التقريظ والانتقاد *	٢٢٠
باب المسائل * وفيه ١٠ مسائل * ٢٣١ باب الاخبار العلمية * وفيه ١٩ نبذة	٢٢٧